www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقامات السنية في التصدي للمكائد الشيعية

الكاتب: عيساوي فتحي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسله بالهدى والبينات، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزل الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، إن الله قوي عزيز، وختم أنبيائه بمحمد صلى الله عليه و سلم؛ الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأيده بالسلطان النصير الجامع معنى العلم والقلم للهداية والحجة؛ ومعنى القدرة والسيف للنصرة والتعزيز والتمكين.

وأشهد أن لا إله إلى الله وحده لا شريك له؛ شهادة خالصة خلاص الذهب الإبريز؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين؛ شهادة يكون صاحبها في حرز حريز.

أما بعد:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تمهيد:

إن من الألفاظ والمعاني ما هو حق وما هو باطل، ولكل منهما أرباب وتاريخ، ولكن أي أرباب وأي تاريخ، فالحق والإيمان والعدل له تاريخ عريق، مزهر، مضيء، حافل بالأمجاد والبطولات والمفاخر، ورجاله عمالقة سجلت أسماؤهم بمداد من ذهب، وأعظم هؤلاء بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم الصحابة رضوان الله عليهم، بينما الباطل والظلم والنفاق والخسة والخيانة والمكر والخداع فتاريخه أسود، مظلم، مثقل بالحقد والخزي والنكسات، ورجاله أقزام سودوا تاريخهم بحسب سواد قلوبهم، وأعظم هؤلاء هم المنافقون والزنادقة من الرافضة وغيرهم؛ الذين يعملون في الخفاء وتحت مظلة الإسلام لهدم كيان الأمة وتخريب دينها .

إن الكلام الذي نبتغي تقديمه في هذا الكتاب حول خطر بدعة الإمامية، وما تولد عنها وتبعها من ضلالات وخرافات، للمساهمة في إنماء إرث أهل السنة والجماعة في إحقاق الحق بالحق، وإبطال الباطل بالحق أيضا، من أجل التصدي لمكائد الشيعة وخصوصا الرافضة منهم؛ وهم الأغلب، وردا لمخازيهم، ودحضا لشبهاتهم، وفضحا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لعوراتهم؛ ابتغاء الوصول إلى الوعي المطلوب، وتحقيقا للتعاون بين أبناء أهل السنة والجماعة على تحصيل الخير وتكثيره، وتعطيل الشر وتقليله؛ مصداقا لقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة/2].

هذا الكلام نسوغه في مقامات؛ يتبين بها المقصود، ونصل بها إلى الهدف المرجو إن شاء الله تعالى، فنقول:

المقام الأول: يتمحور حول حقيقة الاختلاف وواقع المسلمين عموما وأهل السنة والجماعة خصوصا؛ وموقعهم مع أعدائها من الفرق الضالة والزنادقة.

المقام الثاني: من هم أهل السنة والجماعة وما هي أصولهم وأوصافهم، ومن هم المخالفون للسنة وما هي خواصهم.

المقام الثالث: وقفة مع الأشاعرة وأنهم أقرب إلى الحق من غيرهم والتنويه بجهودهم ومساعيهم في الدفاع عن الدين وعن الأمة، وضوابط الكلام في الطوائف والأشخاص والمقالات.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام الرابع: نحاول في هذا المقام إزالة الضغينة والعداء الكامن في النفوس تجاه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وذكر أقواله في مدح أئمة الأشاعرة وملوكهم والثناء عليهم والتنويه بجهودهم العظيمة في الدفاع عن الأمة وعن الدين.

المقام الخامس: في هذا المقام ننقل كلام إمام الأشاعرة في وقته وهو أبو زهرة عن الإمام ابن تيمية لتصحيح نظرة الأشاعرة المعاصرين تجاه شيخ الإسلام وأتباعه ممن ينتسبون إلى السلف.

المقام السادس: تفنيد الكلام في التقريب بين أهل السنة والشيعة، وأن التقريب بات ضروريا بين طوائف أهل السنة بما فيهم الأشاعرة؛ لما بينهم من القواسم المشتركة، وليس بين أهل السنة وطوائف الشيعة أي تقريب، ولا بينهم ما يجمعهم.

المقام السابع: في ذكر منهج أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، مقتصرا على ما يدل عليه من الكتاب والسنة، وما يشير إليه من أقوال سلف الأمة وأئمتها من أهل السنة والجماعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الثامن: في بيان أن شيخ الإسلام لم يخالف مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك من خلال كتبه ومواقفه.

المقام التاسع: في بيان أن مسألة الإمامة ليست هي أهم المطالب في أحكام الدين، ولا هي أشرف مسائل المسلمين، بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم، ولا هي من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

المقام العاشر: في ذكر مسألة عصمة الإمام عند الشيعة، وتفنيدها من كتبهم، وبيان زيفها عقلا من كلام علماء أهل السنة والجماعة، بما في ذلك الكلام عن نقض مزاعمهم في منتظرهم المعدوم.

المقام الحادي عشر: في ذكر بعض النقول عن أئمة الأشاعرة في مسألة العصمة، لبيان أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى سار على نفس النهج في إلزام الخصم بنقيض قوله ليبين تهافته وبطلانه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا وقد تفننت في هذه المقامات الآراء والمطالب، واختلفت الأهواء والمذاهب، وتشعبت الأقوال والمشارب، وتفرعت الغايات والمقاصد، ولو رمت إحصاءها واستقصاءها لأدى مضمون المقدمة إلى حدود الإسهاب، ولو آثرت الانكفاف والإضراب عنها لكان ذلك إخلالا بوضع الكتاب، فالوجه ارتياد الاقتصاد والابتعاد عن الإطناب، ثم اجتناب السرف وتعدي المدى والطرف، فالإفراط في البسط ممل، والتفريط والاختصار مخل، والاقتصار على ما يحصل به الإقناع شرف الطباع، هذا والكلام موجه لأهل العلم وطلبة الدين ممن يفهم مقاصده، ويحقق فوائده؛ ويجنب من عساه لا يفقه، أو يخشى به أو عليه فتنة.

وقد سميت هذه المقدمة ب"المقامات السنية في التصدي للمكائد الشيعية"، فأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في وصفها بالسنية، وأن يجعلها بإذنه سبحانه حصنا حصينا تتلاشى عند أسواره مكائد الشيعة وتنسف مخازيهم، فإذا هي هباء منثورا.

بالله يا قارئا كتبي وسامعها *** أسبل عليها رداء الحكم والكرم

واستر بلطفك ما تلقاه من خطأ *** أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكم جوادا كبا والسبق عادته *** وكم حسام نبا أو عاد ذو ثلم

وكلنا يا أخي خطاء ذو زلل *** والعذر يقبله ذو الفضل والشيم

ثم:

أشد الجهاد جهاد الهوى *** وما كرم المرء إلا التقى

وأخلاق ذي الفضل معروفة *** ببذل الجميل وكف الأذى

والله المستعان وعليه التكلان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقامات السنية في التصدي للمكائد الشيعية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الأول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقامات السنية في التصدي للمكائد الشيعية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام الأول في حقيقة الاختلاف وواقع المسلمين:

الاختلاف والفرقة:

فلقد حذرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من تقليد الغرب؛ واتباع سنن من كان قبلنا من الأمم، فبين لنا اختلافهم وتفرقهم وأسباب ذلك؛ ودوافعهم وما آلوا إليه وعاقبتهم في الدنيا والآخرة؛ ما آمنا به وصدقناه؛ ومنه ما رأيناه في تاريخ اليهود والنصارى وغيرهم قديما وحديثا؛ حتى نعتبر ويسلم من شاء الله له السلامة.

ذلك أن كفر اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم؛ فهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم ولا يتبعونه، وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم؛ فهم يجتهدون في التعبد بلا شريعة من الله تعالى، وكلهم يقولون على الله ما لا يعلمون، ولهذا كان من فسد من علمائنا فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا فيه شبه من النصارى، ومع أن الله تعالى قد حذرنا سبيلهم، فقضاؤه نافذ بما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، مما سبق في علمه سبحانه، مما سيكون في أمته من مضاهاة للغرب والشرق والتفرق والاختلاف، وليس هذا الخبر عن جميع الأمة، بل قد تواتر عنه: أنه لا تزال طائفة من أمته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة؛ كما أخبر أيضا أن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة، وأن الله لا يزال يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم فيه بطاعته، -جعلنا الله برحمته منهم- .

فعلم بخبره الصدق أنه في أمته قوم مستمسكون بهديه؛ عاضون بنواجدهم على سنته، وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود والنصارى، وإن كان الرجل لا يكفر ولا يفسق بكل انحراف، بل قد يكون الانحراف كفراً، وقد يكون فسقاً، وقد يكون معصية، وقد يكون خطأ، وهذا الانحراف أمر تتقاضاه الطباع ويزينه الشيطان، فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية إلى الاستقامة التي لا يهودية فيها ولا نصرانية في فاتحه الكتاب في أوقات الصلوات الخمس وغيرها .

والهلاك إنما يأتي من التفرق والاختلاف؛ فقد جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رجلاً قرأ آية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها، فأخذت بيده، فانطلقت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فعرفت في وجهه الكراهية، وقال: "كلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهلكوا"، وهذا فيه النهي عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق، لأن كلا القارئين كان محسناً فيما قرأه، ولهذا قال حذيفة لعثمان: "أدرك هذه الأمة، لا تختلف في الكتاب كما اختلف فيه الأمم قبلهم"؛ لما رأى أهل الشام والعراق يختلفون في حروف القرآن؛ الاختلاف الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو أكثر الاختلاف الواقع بين الأمة أفرادها وطوائفها، وهو: أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما يثبته، أو في بعضه، مخطئاً في نفي ما عليه الآخر، كما حصل للقارئين كل منهما كان مصيباً في القراءة بالحرف الذي علمه، مخطئاً في نفي الحرف الذي علمه غيره، فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات، لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه، ولهذا نهيت هذه الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض، لأن مضمون الضرب: الإيمان بإحدى الآيتين، والكفر بالأخرى -إذا اعتقد أن بينهما تضاداً-، كما رواه مسلم أن عبد الله بن عمرو قال: هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعرف في وجهه الغضب، فقال: "إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقسام الاختلاف:

والاختلاف أقسام:

القسم الأول:

أن يكون كلا المختلفين مذموم، كما في قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} [هود/118، 119]، وقوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [البقرة/176]، وقوله تعالى: {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [آل عمران/19]، وقوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [الجاثية/17]، وقوله تعالى: {وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} [الشورى/14]، وقوله تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [آل عمران/105]، وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام/159]، وقوله تعالى: {فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[المائدة/14]، وقوله تعالى: {وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة/64]، وقوله تعالى: {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون/53].

وهذا الاختلاف المذموم سببه: إما فساد النية وسوء القصد، لما في النفوس من البغي والحسد، وإرادة العلو في الأرض وحصول الشرف والرئاسة، وحب الغلبة والتميز على الآخر ونحو ذلك، وهذا ظلم معروف فساده بالفطرة والعقل والشرع؛ وإما جهل المختلفين بحقيقة النزاع، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر، أو جهل أحدهما بما مع الآخر من الحق: في الحكم، أو في الدليل، وإن كان عالماً بما مع نفسه من الحق حكماً ودليلاً، وقد يعلم أحدهما الدليل ويجهل دلالته على ما مع الآخر، وغير هذا مما يقوم في النفوس والعقول كثير.

وهذا الاختلاف نوعان: اختلاف تنوع واختلاف تضاد، أما اختلاف التنوع فمثل الاختلاف في صفة الأذان، والإقامة، والاستفتاح، والتشهدات، وصلاة الخوف،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتكبيرات العيد، وتكبيرات الجنازة، إلى غير ذلك مما قد شرع جميعه، وإن كان قد يقال: إن بعض أنواعه أفضل، وكل من معه صفة أنكر الصفة التي مع غيره، وقد يكون الاختلاف في العبارة وكل من القولين هو في معنى الآخر، وقد يكون القولان مختلفين وكلاهما صحيح لكن لا يتنافيان، وإن لم يكن معنى أحدهما معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جداً، وقد يكون طريقتان مشروعتان، وكل من المختلفين سلك طريقا، وكلاهما حسن في الدين، وفي كل هذا مع فساد النية، والجهل، وإتباع الهوى، والإعراض عن الحق، دخل المختلفون في أنواع من الحرام؛ من الظلم والبغي والعدوان في الأقوال والأفعال.

وأما اختلاف التضاد فهو: القولان المتنافيان: إما في الأصول وإما في الفروع، وكثيراً من المتنازعين يعتقد أنه يملك الحق المطلق وحده، وأنه حصر عليه؛ ثم قد يكون القول الباطل الذي مع منازعه فيه حق ما، أو معه دليل يقتضي حقاً ما، فيرد الحق والباطل معا بسوء القصد والجهل ظلما وعدوانا، فيصبح هو مبطلا بما نفاه من الحق الذي مع منازعه، فكلا المتنازعين لا يقر للآخر بما معه من الحق ولا ينصفه، بل يزيد على ما مع نفسه من الحق زيادات من الباطل؛ والآخر كذلك يفعل مثل منازعه، ومن جعل الله له هداية ونوراً رأى من هذا ما يتبين له به منفعة ما جاء عن المعصوم صلى الله عليه وسلم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي لا ينطق عن الهوى: من النهي عن هذا وأشباهه، وإن كانت القلوب الصحيحة تنكر هذا ابتداء، لكن نور على نور.

القسم الثاني:

والقسم الثاني من الاختلاف حيث يكون كل واحد من المختلفين مصيبا وغير مذموم؛ كما اختلفوا في قطع الأشجار؛ فقطع قوم وترك آخرون، فقال تعالى: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ} [الحشر/5]، وكما في قوله تعالى: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} [الأنبياء/78، 79]؛ فخص سليمان بالفهم، وأثنى عليهما بالعلم والحكم، وكما في إقرار النبي صلى الله عليه وسلم – يوم بني قريظة – لمن صلى العصر في وقتها، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة، ولم يأمر واحدا بالإعادة، وكما في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر" ونظائره كثيرة، لكن الذم واقع على من بغى على الآخر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القسم الثالث:

والقسم الثالث ما حمد فيه إحدى الطائفتين، وهم المؤمنون؛ وذمت فيه الأخرى، كما في قوله تعالى في سورة البقرة: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} إلى قوله: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا}، وكذلك قوله تعالى في سورة الحج: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ} إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، مع ما ثبت في الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه: "أنها أنزلت في المقتتلين يوم بدر: علي وحمزة وعبيدة، والذين بارزوهم من قريش وهم: عتبة وشيبة والوليد".

الواجب على الأمة تجاه الاختلاف:

وسواء كان الاختلاف بين أفراد الأمة وطوائفها أو مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الواجب على الأمة أن تنته عن جميع الخلاف؛ إذ كله شر؛ كما قال ابن مسعود حين سئل عن إتمامه أربعا وراء عثمان رضي الله عنهما؛ وذلك بخلاف مذهبه، وأن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يمتثل العبد ما جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ذروني ما تركتم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"، فأمرهم بالإمساك عما لم يؤمروا به، معللاً: بأن سبب هلاك الأولين إنما كان كثرة السؤال، ثم الاختلاف على الرسل بالمعصية، كما أخبرنا الله تعالى عن بني إسرائيل من مخالفتهم أمر نبيه موسى عليه السلام: في الجهاد وغيره، وفي كثرة سؤالهم عن صفات البقرة، وغيرها، وأمرهم بالسمع والطاعة كل على قدر وسعه؛ كما قال تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة/286].

واقع المسلمين بعد الرسول:

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحققت سنة الله تعالى في خلقه، إذ افترقت الأمة بعد نبيها من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، فتجاذبت الناس الأهواء والسياسات، وكثرت الآراء والمعقولات، وتعددت المذاهب والرايات، وتشعبت البدع والنظريات، وفارق الناس كتاب ربهم وسنة نبيهم، واتبعوا سبيل كل ناعق، يميلون مع كل صائح، ويسيرون مع كل سائق، فلم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى ركن وثيق، وقدموا بين يدي الله ورسوله، وخلال ذلك كله؛ ظلت راية أهل السنة والجماعة عالية خفاقة، ملتف حولها كل من أراد النجاة لنفسه، وأراد له الله تعالى أن ينأى بعيدا عن كل تلك الرايات الضالة المضلة، فيتمسك بدستور الجماعة التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، والتابعين لهم بإحسان، وكذا أئمة الإسلام؛ الذين لهم قدم صدق في الأمة، الذين حافظوا على الجماعة بحفظ العلم والأمانة، وجاهدوا في سبيل نقله لمن بعدهم نقيا صافيا كما تلقوه عمن قبلهم، فلم يبدلوا ولم يغيروا ولم يحرفوا، بل أضافوا عصارة فكرهم وسلوكهم وجهادهم بشهود من الكتاب والسنة.

وبعدما كانت الراية ظاهرة جلية، والسبيل إليها سهلا ممهدا، اشتعلت الفتن والمحن، وتلاحقت الابتلاءات والإحن، وتداخلت الرايات وتشابكت الغايات، وكثرت السبل وكثر على رؤوسها من يدعو إليها، وأصبح الناس وباتوا في حيرة من أمرهم؛ وفقدوا رشدهم؛ وعز من يرشدهم، فقد اختلط الحق بالباطل والتبست السنة بالبدعة، وادعت كل طائفة أنها هي المنصورة والفرقة الناجية، ومع قلة العلماء الفهماء وشراسة الحرب التي يشنها أعداء هذا الدين من الكفرة والمنافقين ممن ينتسبون للملة، ومع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عظم مكايد أولئك الباطنية والرافضة، صار تمييز سبيل النجاة وتمييز أهله أمرا صعبا على كثير من المسلمين، وصار تمييز الصادقين من غيرهم يتطلب مجهودا كبيرا، فكان لابد من إيضاح السبيل وتطهير الطريق من الألغام التي زرعها بين جماعة المسلمين أولئك الأفاكون الأفاقون.

خطر المبتدعة:

فإذا نظرنا إلى الواقع الإسلامي رأينا الفرق المخالفة للسنة كالخوارج والمعتزلة والرافضة والجهمية والفلاسفة وما تفرع أو تتولد عنها من فرق مستحدثة أو هجينة لازالت بأفكارها وعقائدها الفاسدة وأصولها الزائفة تبث سمومها في جسد الأمة؛ وتنخر عظمها لتفوز بمكاسب فكرية وسياسية وحتى جغرافية على حساب أهل السنة والجماعة؛ مستغلة في ذلك الضعف والتخلخل في صفوفها؛ وكذا الجهل وغياب الوعي اللذان يسيطران على الكثيرين منهم.

إن كثيرا من المنافقين يتبنون أفكار هذه الفرق الضالة المضلة؛ وبحكم استغلالهم وسيطرتهم على وسائل الإعلام، وكذا الدعم اللامحدود من أعداء الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أصحاب رؤوس الأموال؛ من الداخل والخارج؛ يحاربون بوعي عميق وحقد دفين أي فكر ناضج وعمل صادق يمثل بحق لبنة في سبيل نجاة هذه الأمة وبناء سرحها، وإن من أعظم هؤلاء خطرا على الأمة الإسلامية؛ وعلى أهل السنة والجماعة تحديدا؛ أولئك الرافضة الذين يريدون اقتلاع مذهب أهل السنة والجماعة من أساسه، فيقصفونه في فكره وكيانه، ويرمون إلى استئصال شأفة أهله، ويجعلونهم أشد خطرا من اليهود والنصارى؛ وأنهم كفار مرتدون؛ تحل دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، وأن النيل منهم أعظم الجهاد عندهم.

قلة الوعي عند الكثير من أهل السنة والجماعة:

ومما يحزن الصادقين من هذا الأمة أن يرى أهل السنة والجماعة أقل الناس وعيا وتنظيما وتخطيطا وتعاونا فيما بينهم؛ من أجل الوقوف أمام الكم الهائل غير المنقطع من تلك الهجمات الشرسة التي تهدده في وجوده وأفكاره ومناهجه وحتى في عقائده، بل من العجب العجاب أن كثيرا من التجمعات السنية داخل كيان أهل السنة الكبير تترك العدو الأول والخطر الحقيقي، وتتصارع فيما بينها، متعصبة لشعارات وأسماء وحتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شخصيات يمتحنون الناس بها وعليها، دون حجة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة، ودون أي اعتبار لقاعدة المصالح والمفاسد الشرعية.

خطر الدولة الشيعية:

إن النظرة الضيقة والأفق المحدود لدى الكثيرين من أهل السنة والجماعة قد تم استغلاله أيما استغلال من الدولة الشيعية؛ التي تمكنت من اختراق الجماعة السنية وتصدير فكرهم وفتنتهم، بتشييع بعضهم، وزرع الفتن والقلاقل فيما بين الباقي، وتفجير الصراعات في المحيط السني، تمهيدا لاجتياح الإعصار الرافضي لها، والمؤسف أن كثيرا من أهل السنة لا يعون الواقع الذي حولهم لا على الصعيد المحلي ولا على الصعيد الدولي، ولا يعون دروس التاريخ الطويل والمكايد والمؤامرات التي بطشت بأسلافهم على أيدي هؤلاء الباطنية، بل ولا يعون دروس دينهم وأئمتهم وهم يحذرونهم من هؤلاء المبتدعة الزنادقة، الذين لا يقل خطرهم عن خطر اليهود والنصارى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصل الخلاف بين طوائف أهل السنة والجماعة:

إن الحزن والعجب ليزيدان ويتسعان، فيسيطران على العقل ويأسران القلب، إذا ما نظرنا إلى الجماعات والتجمعات الإسلامية السنية؛ ومواقفها تجاه بعضها البعض، رغم ما يدعوها من موجبات التعاون ونبذ الخلاف، ورغم ما يجمعها من الأصول العامة التي التقى عليها أهل السنة والجماعة دائما، وفارقوا بها أهل الأهواء والبدع في كل زمان ومكان، فإن الفيصل الذي كان ولا يزال دائما هو الالتزام بالقرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين وأئمة السلف الصالح، والالتزام بفقه أئمة السنة الأعلام كالأئمة الأربعة ونحوهم، وعدم التزام أي شعار يخالف ذلك؛ كالذي تلتزمه المعتزلة والجهمية والرافضة والفلاسفة ونحوهم من الملاحدة والباطنية.

هذا وإنا لا ننكر تأثر بعض طوائف أهل السنة والجماعة بأفكار أولئك الملاحدة من حيث لا يعلمون، فالغالب عليهم هو تقليد الأسلاف وإحسان الظن بهم؛ دون تمحيص وتدقيق في أقوالهم وأصولهم، بل كثيرا ما يشوبه التعصب المقيت للأسماء والأشخاص والطوائف، واحتكار الحق المطلق، وتقديم المزاج الشخصي والهوى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

النفسي على الحكم الشرعي والدليل العلمي، وتقديم المصالح الشخصية والطائفية على المصالح العامة للدين وللمسلمين، ومصادرة حق الغير في التفكير والاجتهاد والكلام داخل إطار أهل السنة والجماعة، وعند التحقيق تجد الكثير من الجهل وعدم التمييز بين ما هو مشروع وما هو غير مشروع من الأقوال والأعمال، وتجد الكثير منهم قد غرق في نوع من الشهوات؛ ولبس عليه بنوع من الشبهات.

أسباب عدم التعاون بين طوائف أهل السنة والجماعة:

أما فيما يخص التعاون بين طوائف أهل السنة والجماعة فحدث ولا حرج، فالواحد من الناس لا يفهم حقيقة الخلافات القائمة بينهم ولا مواقف شيوخهم ورؤسائهم، رغم ما يتفقون عليه من أصول ومبادئ؛ وحتى أئمة ومقالات، اللهم إلا طلب العلو وحب الرئاسة والمشيخة، وهذا واحد من أسباب ومبررات عدم التعاون؛ وهي كثيرة، وإلا فإن كثير من الاختلافات بين طوائف أهل السنة طبيعية وناجمة عن تعدد الاجتهادات السائغة شرعا باتفاق المتنازعين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أضف إلى مجموعة الأسباب والمبررات أعظمها وأهمها وهو غياب الفقه الشرعي والفهم العميق لحقيقة منهج أهل السنة والجماعة، وأصوله وأهدافه وأولوياته، وفق منظومة أخلاقية سلوكية تميز بها أئمة السنة وسلف الأمة وعلماؤها؛ أعلام الهدى ومصابيح الدجى؛ الذين كانوا خلفاء الرسول في أمته يحيون ما مات من سنته؛ الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا؛ وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا .

أولويات الأمة:

ذلك أن من أولويات الأمة الاجتماع والائتلاف والاعتصام بحبل الله المتين، والموالاة العامة لكل المسلمين؛ على أساس من التقوى ومحبة الخير للناس أجمعين، والحرص على هدايتهم، وإخلاص النصح لهم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، والصبر عليهم في جميع الأحوال، تأسيا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فهم الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وتحقيقا لقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل/125]، وقوله تعالى:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر/1-3].

فهذا الأصل مع الإخلاص لله تعالى وسلوك المنهج العلمي لما التزمه سلف الأمة وأئمتها من المسائل والدلائل؛ رغم اختلافهم وتعدد اجتهاداتهم في كثير من القضايا العلمية والعملية؛ حافظ على وحدتهم وائتلاف قلوبهم، وطغى على ساحتهم الصدق في الحديث؛ والأدب في الحوار؛ والنقد البناء؛ والصبر على المخالف؛ والدعاء له بالخير والهداية؛ -رغم قلة أدبه وتعنته وظلمه وبغيه في بعض الأوقات-، فلقد وعوا كيفية التمسك بالحق والصواب والدعوة إليه مع استيعاب المخالف من أهل السنة والجماعة، توحيدا للصفوف؛ من أجل الوقوف ضد أعداء السنة من الجهمية والمعتزلة والرافضة والفلاسفة، وحتى ضد اليهود والنصارى ونحوهم من أعداء الملة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الثاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الثاني في بيان أهل السنة والجماعة

منهجا ووصفا:

مذهب أهل السنة والجماعة قديم:

إن مذهب أهل السنة والجماعة هو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهو مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله تعالى الأئمة الأربعة والأشعري وجعفر الصادق وابن تيمية، فهو مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم عليه الصلاة والسلام، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة، والواحد يكون من أهل السنة إذا قام بإعلامها وإظهارها وبيان خفي أسرارها؛ وجدد ما اندرس منها وأحيى ما مات منها؛ لا لأنه أحدث مقالة أو ابتدع رأيا، ذلك أن العقيدة لم تتغير، والمنهج في العقيدة لم يتغير، فإذا ما وقع في بعض الأزمان أو الأمكنة نسبة مذهب أهل السنة إلى عالم من العلماء أو مجدد من المجددين؛ مثل ما وقع للإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية، فلأنه دعا إليه ودافع عنه وانتصر له؛ لا لأنه ابتدعه أو اخترعه،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فما هم إلا امتداد طبيعي لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم.

عرض تاريخي لحدوث البدع:

إن أول بدعة حدثت في الإسلام إثر مقتل عثمان رضي الله عنه؛ لما اقتتل المسلمون بصفين واتفقوا على تحكيم حكمين خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان يقال له حروراء، فكف عنهم أمير المؤمنين وقال: لكم علينا أن لا نمنعكم حقكم من الفيء ولا نمنعكم المساجد، إلى أن استحلوا دماء المسلمين وأموالهم فقتلوا عبد الله بن خباب وأغاروا على سرح المسلمين؛ فعلم علي رضي الله عنه أنهم الطائفة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية آيتهم فيهم رجل مخدج اليد عليها بضعة عليها شعرات"، وفي رواية: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"، فخطب الناس وأخبرهم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هم هؤلاء القوم، قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على سرح الناس، فقاتلهم ووجد العلامة بعد أن كاد لا يوجد؛ فسجد لله شكرا .

وفي أيامه رضي الله عنه حدثت الشيعة؛ وكانوا ثلاث طوائف: فالذين قالوا إنه إله خد لهم أخاديد عند باب مسجد بني كندة وحرقهم بالنار، والذين سبوا الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما طلبهم ليجلدهم حد المفتري، والذين فضلوه على أبي بكر وعمر؛ فتواتر عنه أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، وروى ذلك البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال: أبو بكر قال: ثم من ؟ قال: عمر .

ثم أخذت البدع تترى، فكانت الرافضة الذين تعصبوا لعلي رضي الله تعالى عنه؛ فادعوا إمامته وعصمته أو نبوته وحتى إلهيته، ثم كانت بدعة المرجئة والقدرية في أواخر إمارة ابن الزبير؛ وظهر القدر والاعتزال والنسك الفاسد من جهة البصرة، وتبعتها في أواخر الخلافة الأموية بدعة الجهمية من جهة خراسان؛ التي لم يدركها الصحابة رضوان الله عليهم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كلام ابن تيمية حول حدوث البدع في الإسلام:

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى - (ج 20 / ص 300):

(فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة البتة، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتة، كما خرج من سائر الأمصار، فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان والشام؛ منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام، وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية، فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر، وأما التجهم فإنما ظهر من ناحية خراسان وهو شر البدع، وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية، فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان ظهرت بدعة الحرورية، وتقدم بعقوبتها الشيعة من الأصناف الثلاثة الغالية حيث حرقهم علي بالنار، والمفضلة حيث تقدم بجلدهم ثمانين، والسبائية حيث توعدهم وطلب أن يعاقب ابن سبأ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالقتل أو بغيره فهرب منه، ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية في آخر عصر ابن عمر؛ وابن عباس؛ وجابر؛ وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريبا من ذلك، وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز، وقد روي أنه أنذر بهم) .

ظهور التسمية بأهل الحديث:

فبتفرق الأهواء وكثرة البدع كثر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتدب علماء الإسلام أنفسهم لنقد الرجال والبحث عن الإسناد، فبدئوا يميزون بين من تقبل روايته ومن ترد، وظهرت التسمية بأهل الحديث، إلا أن الرافضة التزموا الكذب أساسا لبناء دينهم، فلم يكن أحد من أهل الأهواء أشهد بالزور منهم؛ كما قال عنهم الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، فأكثروا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي رضي الله تعالى عنه، بينما الخوارج التزموا الصدق؛ ولكنهم ضلوا بتميزهم عن جماعة المسلمين والخروج عليها؛ وتكفير من عداهم؛ واعتبار غيرهم من المسلمين كفارا مرتدين؛ ودارهم دار حرب لا دار إسلام، فاعتدوا عليهم وقاتلوهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستباحوا دماءهم وأموالهم، فقاتلهم علي رضي الله عنه، وأجمع الصحابة على قتالهم، وحرصوا على المحافظة على الجماعة ونبذ الفرقة.

من هم أهل السنة والجماعة:

وهكذا أصبح كل من حرص على الحديث دراية ورواية، فعني بالسنة واتباعها؛ واجتنب البدع والأهواء؛ وركز على عقيدة السلف في الأسماء والصفات والإيمان والقدر ونحوها من أمور العقيدة، فاتخذ كتاب الله تعالى إماما وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم منهجا وحياة وإجماع الأمة حجة ملزمة؛ ولم يخرج على جماعة المسلمين ببدعة ولا بغيرها؛ فكان وسطا بين مفرط ومفرط، غال وجاف؛ يسمى من أهل السنة والجماعة.

إن أهل السنة والجماعة هم الذين يؤثرون كلام الله تعالى على كلام غيره من الناس؛ ويقدمون هدي محمد صلى الله عليه وسلم على هدي غيره كائنا من كان؛ ويتبعون آثاره باطنا وظاهرا، فهم يعتمدون كلام الله وسنة نبيه، ولا ينصبون مقالة يجعلونها من أصول دينهم، بل يعرضون كل قول لكل قائل دون الله والرسول على الكتاب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والسنة، فما كان من معانيها موافقا أثبتوه، وما كان منها مخالفا أبطلوه، ولا يلتزمون من الألفاظ إلا الشرعية، ولا يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، ويعتقدون أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هم أعلم الخلق بدين الله تعالى بعد نبيه صلى الله عليه وسلم، وهم الجماعة التي لا يسع أحد من الناس الخروج عن إجماعهم؛ فإن إجماعهم لا يكون إلا معصوما، وإذا تنازعوا فالحق لا يخرج عن أقوالهم.

أصل الدين

فدين الله تعالى مبني على اتباع كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما اتفقت عليه الأمة، وهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وكل من التزم بهذه الأصول صار من أهل السنة والجماعة؛ الذين لا يقدمون بين يدي الله ورسوله رأيا ولا قياسا ولا عقلا ولا ذوقا ولا وجدا ولا سياسة ولا غير ذلك مما يقدمه من ليس من أهل السنة والجماعة، وأفضل من التزم هذا الصراط المستقيم هم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة/100]، فجعل التابعين لهم بإحسان مشاركين لهم فيما ذكر من الرضوان والجنة، فمن اتبع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فقد اتبع خير أمة أخرجت للناس، فهم خير الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم.

جماعة الرسول هي مناط النجاة:

فأهل السنة في كل زمان ومكان مستمسكون بجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم، معرضون عن مواطن التفرق والاختلاف، ملتزمون بالجمل الثابتة بالنص والإجماع، فإن مواضع الفرقة والاختلاف عامتها تصدر عن اتباع الظن وما تهوى الأنفس، وهي من أعظم ما نهى الله عنه ورسوله، ولا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيمانا عاما مجملا، أما التفصيل فهو على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكفاية، ويتنوع بحسب القدرة والإمكان والحاجة، وهذه الجماعة هي مناط النجاة في الدنيا والآخرة.

إن أمة الإسلام افترقت إلى بضع وسبعين فرقة؛ كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناجية من هذه الفرق واحدة، وهي ما التزمت ما كان عليه نبيها وأصحابه، وطريقتهم التمسك بالإسلام المحض الخالص عن الشوب، فهي تجمع الدين كله علما وعملا؛ ظاهرا وباطنا، وتجتمع عليه، فكانت جماعتهم سبب ونتيجة؛ طاعة ورحمة، فإنهم إذا اجتمعوا كانوا مطيعين لله مرحومين، ولا تكون طاعة الله ورسوله بفعل لم يأمر الله به، من اعتقاد أو قول أو عمل، ولو كان القول أو العمل الذي اجتمعوا عليه لم يأمر الله به، لم يكن ذلك طاعة لله ولا سببا لرحمته.

وسطية أهل السنة والجماعة:

وأهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء، وهم وسط في الأمة كما أن الأمة وسط في الأمم، وملة الإسلام وسط في الملل، فهم وسط في صفات الله تعالى بين أهل التعطيل وأهل التشبيه، وهم وسط في أفعال الله تعالى بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القدرية والجبرية، وفي باب الوعيد بين المرجئة والوعيدية من القدرية، وفي باب الأسماء والأحكام بين الخوارج والمعتزلة، وفي أصحاب رسول الله وسط بين الروافض والحرورية، فلا يخاف مما هو آت، ولا يحزن على ما فات.

فهؤلاء هم أحق الناس بالنجاة والفوز في الآخرة، إذ كانوا في الدنيا ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يقتصروا على حفظ حديثه وسماعه، بل كانوا أعلم الناس بأحواله وأقواله؛ وأعظمهم تمييزا لصحيح الروايات من سقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها وأهل خبرة واختصاص بها؛ وفهم ومعرفة بمعانيها واتباعا لها، تصديقا وحبا وتعظيما وعملا بها، وموالاة لمن والاها ومعاداة لمن عاداها.

أسباب الاختلاف في الاجتهاد وضوابطه:

ولما كان أهل السنة والجماعة كغيرهم من الناس متفاوتون في الفهم والإدراك؛ والعلم والعمل؛ والمنشط والكسل؛ اختلفت اجتهاداتهم، فكان هذا سبب ما وقعوا فيه من مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، لكنهم دائما يضبطون اختلافهم في الاجتهاد بالحرص على الوحدة والائتلاف والأدب والاحترام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المتبادل، ونبذ التفرق وكيل السباب وأنواع الشتائم، فجعلوا دستورهم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء/59].

إن كلامنا هذا عن جماعة أهل السنة والجماعة، أما أفرادها ففيهم الصديقون والشهداء، ومنهم العصاة والدهماء، وفيهم العلماء ومنهم الجهال، ولكن الخير غالب عليهم بالنسبة إلى غيرهم، كما أن الشر غالب على غيرهم بالنسبة إليهم، وإن كان في غيرهم قوم فضلاء؛ إلا أن في أهل السنة والجماعة من هو أعظم وأفضل، فكل خير في غير أهل السنة فهو فيهم أكثر، وكل شر في أهل السنة فهو في غيرهم أكثر.

بعض صفات أهل السنة والجماعة:

ومن صفات أهل السنة والجماعة أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما تقتضيه الشريعة المنزلة والمقاصد الشرعية، ويحافظون على الجماعة، ويدينون بالنصيحة للأمة؛ أتباعا كانوا أو متبوعين، ويسعون في لحمة المسلمين ليكونوا كالجسد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وليكون المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا .

الواجب الذي التزمه أهل السنة والجماعة:

فالواجب الذي ألزموا أنفسهم به هو أن يعلموا ما جاءت به الرسل عن الله تعالى، وأن يؤمنوا به ويبلغوه، وأن يدعوا إليه ويجاهدوا عليه، وأن يزنوا جميع ما خاض الناس فيه من أقوال وأعمال وأحوال في الأصول والفروع الباطنة والظاهرة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، غير متبعين لهوى: من عادة أو مذهب أو طريقة أو رئاسة أو سلف، ولا متبعين لظن: من حديث ضعيف أو قياس فاسد أو تقليد لمن لا يجب اتباع قوله أو عمله .

البناء على الأسماء الشرعية:

وأما الحب والبغض؛ والحمد والذم؛ والموالاة والمعاداة؛ فإنهم يبنونه على الأسماء التي علق الله بها ذلك، فمن كان مؤمنا وجب حبه وموالاته من أي صنف كان، ومن كان كافرا وجبت معاداته من أي صنف كان، ومن اجتمع فيه إيمان وفجور أعطي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الموالاة بحسب إيمانه؛ ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي، كما يقوله الخوارج والمعتزلة، ولا يسوى بين الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وبين الفساق والفجار والطالحين؛ كما يقوله المرجئة، والواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله، ويؤخر من أخره الله ورسوله.

فأهل السنة والجماعة يوالون ويعادون على أساس الدين والتقوى، ولا يتعصبون إلا لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة، سائرين على هدي السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهم يحترزون من تفريق الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله؛ من أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، كأسماء الأشخاص والطوائف، كما هو واقع اليوم بين أبناء الطائفة الواحدة من طوائف أهل السنة والجماعة، بله إن كانوا من طوائف مختلفة، فإنا رأينا من أنواع البغي ما أدركنا به قول القائل: ليس الخبر كالمعاينة.

هذا والأسماء التي يسوغ التسمي بها كالمالكي والحنفي والجزائري والسعودي، ونحوها من الانتساب إلى المذاهب والأماكن والقبائل وغيرها؛ فإنه لا حرج فيه إذا كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للتعريف والبيان ونحوه، أما امتحان الناس بها، والموالاة والمعاداة على أساسها فإنه مما يعلم بطلانه، ولا يجوز التفريق بين الأمة بأسماء مبتدعة لا أصل لها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بل أكرم الخلق عند الله عز وجل أتقاهم من أي طائفة كان.

ترك الطاعة يوقع في المعصية:

ومتى ترك الناس طاعة الله تعالى ووقعوا في المعصية والبدعة، أوجب لهم ذلك أنواع من التفرق والاختلاف المذموم، ووقعت بينهم العداوة والبغضاء، وهذا التفرق الذي حصل بين علماء الأمة وكبراءها وبين نخبها وحتى عوامها؛ أوجب تسلط الأعداء والتداعي عليها، ففسدوا وهلكوا، وإنما النجاة في الصلاح والاجتماع على الخير، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب، قال الله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} [الأنفال/1].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميزة أهل السنة والجماعة حب الخير لجميع الناس:

وهكذا كان السلف الصالح مع جميع المسلمين، لا يحبون الأذى لأحد من الناس من أي طائفة كان، بل لا يكنون لهم إلا الاحترام والكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم، كل بحسبه، فإنهم علموا أن الرجل لا يخلو إما أن يكون مجتهدا مصيبا؛ أو مخطئا؛ أو مذنبا، والأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له، والثالث يرجون له الرحمة ويستغفرون له، فلسان حالهم ومقالهم يقولان: أهل القصد الصالح يشكرون على قصدهم، وأهل العمل الصالح يشكرون على عملهم، وأهل السيئات نسأل الله تعالى أن يتوب علينا وعليهم.

معاملة ابن تيمية لمن آذوه:

وفي هذا الأصل قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى -مبينا خلقه وتعامله مع من آذوه وكادوا له وسجنوه- في مجموع الفتاوى (ج 28 / ص 52): (وفي السنن من حديث زيد بن ثابت وابن مسعود - فقيهي الصحابة - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه إلى من لم يسمعه فرب حامل فقه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من وراءهم"، وقوله: "لا يغل" أي لا يحقد عليهن، فلا يبغض هذه الخصال قلب المسلم بل يحبهن ويرضاهن.

وأول ما أبدأ به من هذا الأصل: ما يتعلق بي؛ فتعلمون –رضي الله عنكم– أني لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين –فضلا عن أصحابنا– بشيء أصلا لا باطنا ولا ظاهرا، ولا عندي عتب على أحد منهم، ولا لوم أصلا، بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف أضعاف ما كان كل بحسبه، ولا يخلو الرجل؛ إما أن يكون مجتهدا مصيبا أو مخطئا أو مذنبا؛ فالأول: مأجور مشكور، والثاني: مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له، والثالث: فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين . . ، وتعلمون أنا جميعا متعاونون على البر والتقوى؛ واجب علينا نصر بعضنا بعضا أعظم مما كان وأشد . . . وقد أظهر الله من نور الحق وبرهانه ما رد به إفك الكاذب وبهتانه، فلا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه علي أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي، وأما ما يتعلق بحقوق الله فإن تابوا تاب الله عليهم، وإلا فحكم الله نافذ فيهم . . ، وأهل القصد الصالح يشكرون على قصدهم، وأهل العمل الصالح يشكرون على عملهم، وأهل السيئات نسأل الله أن يتوب عليهم . .)(انتهى) .

من هم المفارقون للسنة والجماعة:

أما المفارقون للسنة المفرقون للجماعة فهم أصحاب الجهل بالحق والحكم بالهوى والفرقة والاختلاف، الذين يطعنون في السنة كما طعن إبليس اللعين في أمر ربه برأيه وهواه، وكما فعل مقدمهم حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد اعدل فإنك لم تعدل، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد خبت وخسرت إن لم أعدل" .

كثرة الجهل والأهواء في المتأخرين

إن ما يميز المتأخرين من هذه الأمة هو عدم إحكام معرفة الكتاب والسنة والفقه فيهما ، وعدم التمييز بين صحيح الأحاديث وسقيمها ، وناتج المقاييس وعقيمها ، مع ما ينضم إليه من غلبة الأهواء وكثرة الآراء وتعدد السياسات وتضارب المصالح والغايات، وتغلظ الاختلاف والافتراق، وحصول العداوة والشقاق، وبروز الزندقة وعلو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النفاق، فإن هذه الأسباب ونحوها مما يوجب قوة الجهل والظلم، وتشتت الجهود وتلاشيها، وذهاب ريح هذه الأمة.

هذا مع ما انضم إليها من الغلو في الدين الذي ذمه الله تعالى إذ قال: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} [النساء/171]، ومن اتباع الظن والهوى، كما قال تعالى في ذم أهله: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} [النجم/23].

وكذا التعصب للأشخاص بلا علم ولا عدل، جاعلين من هو دون الرسول في مقام الرسول يمتحنون الناس عليه، فمن أحبه ووافقه جعلوه من أهل السنة والجماعة ووالوه، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة وعادوه، بل الحق أن من كان فيه هذه الشعبة من الجهل والنفاق هو من يستحق أن يلحق بأهل الأهواء والبدع بعد قيام الحجة الرسالية التي توجب العقوبة على أمثاله، فمن والى موافقه وعادى مخالفه، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه، فهؤلاء هم أهل البدعة والتفرق بامتياز.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إذا قل العلم ظهر الجفاء وإذا قلت الآثار كثرت الأهواء:

فالناس لا يفصل بينهم إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل؛ مع ما يصحبه من الميول والنفور، فإذا قل العلم ظهر الجفاء، وإذا قلت الآثار كثرت الأهواء، كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى، ولهذا كثر الحب والبغض والموالاة والمعاداة بإطلاق؛ للأشخاص والمذاهب والأقوال؛ دون معرفة السبب والحكم والدليل، ومن غير أن تكون منقولة نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة، فلا عقلوا معناها ولا عرفوا لازمها ومقتضاها، وسبب ذلك إطلاق أقوال ليست منصوصة، واتخاذها مذاهب يتعصب لها ويدعى إليها؛ ويوالى ويعادى عليها، وهذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون، بينما أهل السنة والجماعة بخلاف ذلك، فقد بنوا دينهم على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وما سواها ليس بمعصوم، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهؤلاء المخالفون للرسول صار كثير منهم يعتقد اعتقادا هو ضلال يراه حقا، ويرى من خالفه كافرا، فشابهوا أهل الكتاب في كفرهم بالحق وظلمهم للخلق، وكثير منهم لا يفهم المقالة التي بنا عليها موالاته ومعاداته، وفي مقابل هؤلاء أقوام لم يتمرسوا في العلم، قد عرفوا بعض عقائد أهل السنة وقصروا في بيانه؛ وجهلوا بعضه أو جله، فلم ينهوا عن البدع المخالفة له، ولا ذموا أهل البدع ولا عاقبوهم، فتجدهم ينهون عن الخوض في العقائد بإطلاق، وهذا من النهي المذموم؛ إذ لم يفرقوا فيه بين ما هو حق يجب معرفته والإيمان به والدعوة له والذب عنه، وبين ما هو باطل يجب دفعه والتحذير منه، وكلا الطريقتين منحرفة خارجة عن الكتاب والسنة.

ونحن لا ننكر على من طلب الحق واستفرغ وسعه في ذلك ثم أخطأه، فهؤلاء لهم أجر على اجتهادهم وخطؤهم مغفور لهم بإذن الله عز وجل؛ ولا إثم عليهم إن شاء الله تعالى، ومن أصاب الحق فله أجران، ولكن أهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين، فتارة يغلون فيهم؛ ويجعلونهم معصومين، وتارة يجفون عنهم؛ ويجعلونهم باغون بالخطأ، وأهل العلم والإيمان لا يعصمون ولا يؤثمون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصلان خبيثان لمن فارق السنة والجماعة:

والمقصود بيان خاصتين مشهورتين يشترك فيهما المفارقون للسنة والجماعة؛ إحداهما: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، وما ليس بحسنة حسنة، وصاحب هذه الميزة لابد أن يثبت ما نفته السنة وينفي ما أثبتته، ويحسن ما قبحته السنة أو يقبح ما حسنته، وهذا أمر قد يقع فيه بعض أهل العلم، ولكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة، مثل الخوارج الذين جوزوا على الرسول الظلم والجور، ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وغالب أهل البدع عند التحقيق يتابعونهم في هذا الضلال البعيد، أما الثانية: فتتمثل في تبديعهم وتفسيقهم وربما تكفيرهم لمن خالف مقالتهم خاصة، ولمن أخطأ في الدين عامة، وهذا ما يعتقده جمهور الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية وطائفة من غلاة المنتسبين إلى السنة؛ إذ وقعوا في أنواع من تكفير المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم بالباطل.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذان أصلان خبيثان؛ ينبغي لكل مسلم أن يحذرهما ويحترز منهما، ويحذر ما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال ما حرم رسول الله منهم، وعامة البدع والأهواء إنما تنشأ منهما .

كلام ابن تيمية حول هذين الأصلين :

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (ج 19 / ص 74): (وهذان الأصلان هما خلاف السنة والجماعة؛ فمن خالف السنة فيما أتت به أو شرعته فهو مبتدع خارج عن السنة، ومن كفر المسلمين بما رآه ذنبا سواء كان دينا أو لم يكن دينا؛ وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة، وعامة البدع والأهواء إنما تنشأ من هذين الأصلين، أما الأول فشبه التأويل الفاسد أو القياس الفاسد: إما حديث بلغه عن الرسول لا يكون صحيحا أو أثر عن غير الرسول قلده فيه ولم يكن ذلك القائل مصيبا أو تأويل تأوله من آية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح أو ضعيف أو أثر مقبول أو مردود ولم يكن التأويل صحيحا وإما قياس فاسد أو رأي رآه اعتقده صوابا وهو خطأ، فالقياس والرأي والذوق هو عامة خطأ المتكلمة والمتصوفة وطائفة من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتفقهة، وتأويل النصوص الصحيحة أو الضعيفة عامة خطأ طوائف المتكلمة والمحدثة والمقلدة والمتصوفة والمتفقهة.

وأما التكفير بذنب أو اعتقاد سني فهو مذهب الخوارج، والتكفير باعتقاد سني مذهب الرافضة والمعتزلة وكثير من غيرهم، وأما التكفير باعتقاد بدعي فقد بينته في غير هذا الموضع، ودون التكفير قد يقع من البغض والذم والعقوبة – وهو العدوان – أو من ترك المحبة والدعاء والإحسان وهو التفريط ببعض هذه التأويلات ما لا يسوغ، وجماع ذلك ظلم في حق الله تعالى أو في حق المخلوق كما بينته في غير هذا الموضع، ولهذا قال أحمد بن حنبل لبعض أصحابه: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس) (انتهى).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الثالث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام الثالث في وقفة مع الأشاعرة:

العلم والعدل شرطان لابد منهما:

إن الكلام عن طوائف أهل السنة كمذاهب وأشخاص لابد أن يكون بعلم وعدل؛ دون إجحاف ولا غض عن محاسنهم ومساعيهم في الدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل نصرة الحق وأهله، ذلك أن الأشاعرة؛ وكلامنا موجه لهم؛ هم من أقرب الطوائف إلى أهل السنة والجماعة في مقابل المعتزلة والرافضة والجهمية والفلاسفة؛ كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وهم أفضل وأقرب إلى الحق من أولئك، وأقوالهم خير من أقوال أولئك، بل من الإنصاف أن ننوه بجهودهم وإيجابياتهم في الرد على الباطنية والملاحدة وغيرهم، وأن يشكروا لما لهم من مساع حسنة وجهود محمودة، هذا ولا ينقص من قدهم الرد عليهم ومناقشتهم في الأمور التي خالفوا فيها مذهب ومنهج السلف.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك أن أكثر الطالبين للعلم والدين ليس لهم قصد من غير الحق المبين، لكن كثر في هذا الباب الشبه والمقالات، واستولت على القلوب أنواع الضلالات، حتى صار القول الذي لا يشك من أولي العلم والإيمان أنه مخالف للقرآن والبرهان، بل لا يشك في أنه كفر بما جاء به الرسول من رب العالمين، قد جعله كثير من أعيان الفضلاء والصالحين من محض العلم والإيمان، بل نفوا أن يكون مخالفا لمقتضى صريح العقل والعيان، أو الظن أنه مخالف لقواطع البرهان.

منهج ابن تيمية التزام العلم والعدل:

وباختصار؛ هذا ما كان عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في حياته وكتبه ورسائله؛ في معاملته للفضلاء والصالحين من أي طائفة كانوا؛ وهذه هي طريقته ومنهجه في بيان مواقفهم الإيجابية وذكر فضلهم والاعتراف بما معهم من الحق، مع بيان مواقفهم السلبية والاعتذار لهم؛ والتي لا يخلو منها بشر دون الأنبياء عليهم السلام، وذلك بالرد على الانحرافات التي وقعوا فيها ومناقشتها بالتفصيل؛ وبيان كونها من الباطل المخالف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ وفق منهج علمي مضبوط موروث عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قصد السبيل أن لا نؤثم ولا نعصم:

فإن معرفة فضلهم وفضل سائر أئمة الإسلام ومقاديرهم ومراتبهم وحقوقهم، وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسوله وجهادهم في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ودفاعهم عن الشريعة لا يوجب قبول كل ما قالوه، ولا هو لازم لا في العقل ولا في الشرع، دون الرجوع إلى مصادر الشريعة من كتاب وسنة وإجماع، وما أخطأوا فيه؛ فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافه لا يوجب اطراح أقوالهم جملة؛ وتنقصهم والوقيعة فيهم وهدر جميع ما قدموه، فهذان طرفان جائران عن القصد، أحدهما سلك مسلك الرافضة في شيوخهم ورؤوسهم، والآخر سلك مسلك الخوارج في هضم حسنات المسلمين والبغي عليهم، وقصد السبيل بينهما، فلا نؤثم ولا نعصم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الواجب بيان الحق والرد على المخالف أيا كانت نواياه:

فالاعتراف بالجهود الحسنة والمساعي المشكورة للناس لا يجب أن ينسينا أن هؤلاء بشر يصيبون ويخطئون، وأن ما وقعوا فيه من مخالفة لعقيدة السلف لا يجوز السكوت عنها بأي حال من الأحوال، بل يجب على أهل العلم والديانة بيان الحق فيها، والرد على من خالفه ولو كان من أهل الفضل والعمل الصالح؛ نصيحة لله ولرسوله ولدينه ولأئمة المسلمين وعامتهم، ليعود المخطئ إلى الحق، وليُحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، بعلم وعدل وإنصاف دون بغي أو عدوان، ولهذا نجد في كتب الأوائل المصنفة في التفسير وأصول الدين والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك الكثير من المناظرات والردود على أقوال من تُضعفُ أقواله من أئمة السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من سائر المسلمين، ولم يدخلهم ذلك في الاختلاف المذموم الذي وصف الله تعالى أهله بالبغي، والذي يوجب الفرقة والاختلاف والخصومة والمراء وفساد ذات البين ويوقع التحزب والتباين، قال الله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} [البقرة/176].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فإذا كان الخطأ والتناقض أمر مغروس في جبلة البشر لا يخلو منه أحد إلا من عصمه الله تعالى، وهو وليد الغفلة والنسيان والجهل بأصول الحق والاعتماد على أصول الباطل؛ ولا يعنينا سوء القصد فالله تعالى من ورائه، فالأشاعرة ليسوا استثناء في هذا الأمر، ولا هم خارجون عن هذه القاعدة، وشيخ الإسلام مع انتقاده الطويل لمذهبهم وبيان الأصول الاعتزالية والفلسفية الفاسدة التي أدت بهم إلى الانحراف عن سبيل القرون الثلاثة المفضلة، أنصفهم كما لم ينصفهم محب لهم ولا مبغض، ولم ينسَ ما قاموا به من جهود عظيمة في كبح جماح كثير من الملاحدة والرافضة والمعتزلة وغيرهم؛ ونسف بواطيلهم، وكتبه خير شاهد على ما نقول؛ كما سيأتي ذكر البعض من أقواله.

لابد من التوحد ضد أعداء الدين:

والمقصود رأب الصدع بين أهل السنة كافة بما فيهم الأشاعرة؛ في مقابل المعتزلة والجهمية والرافضة والفلاسفة والملاحدة، هذا الشرخ الذي أحدثه أصحاب القلوب الفاسدة والنوايا الخبيثة من الملاحدة والباطنية والرافضة ونحوهم، فروجوا لمعاداة السلفية وبالتحديد لعداوة شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمة الله عليهما؛ إذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلوهما ألد أعداء الأشاعرة، فأشعلوا نار الفتنة والحرب من داخل أهل السنة؛ ثم راجت هذه المكايد على أصحاب القلوب الضعيفة والعقول القاصرة من أهل السنة ومن غيرهم؛ وخصوصا في عصرنا هذا الذي قل فيه العلم والإيمان.

فالواجب على أهل السنة كافة تأليف القلوب ووحدة الصفوف والجماعة على الحق قولا وعملا وحالا، وأن يكونوا في اختلافهم فيما بينهم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة مما لابد منه؛ لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد معه ذلك التخشين، ثم يكونوا يدا واحدة على من سواهم، فلابد لهم من التكاتف والتوحد في صد المد الشيعي الرافضي؛ ذلك العدو المشترك، والدفاع عن الكتاب والسنة وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

المؤمنون هم أهل الحق المطلق:

ومما ينبغي أن يعلم أن أهل الحق على الإطلاق هم أهل الكتاب والسنة، وهم المؤمنون، فليس الحق لازما لشخص بعينه دائرا معه حيثما دار، لا ينفك عنه؛ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهو وحده المعصوم من الإقرار على الباطل، وهو حجة الله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على العباد، الواجب اتباعه وطاعته في كل ما أمر ونهى؛ على كل أحد؛ وفي كل وقت وحين.

وليس الحق أيضا لازما لطائفة دون غيرها إلا للمؤمنين، فهم لا يجتمعون على ضلالة، وما سوى ذلك فهو نسبي، قد يكون الحق فيه مع الشخص أو الطائفة في أمر دون أمر، وقد يكون المختلفان كلاهما مخطئين مجانبين للصواب، وقد يكون الحق مع كل منهما من وجه دون وجه، فليس لأحد أن يسمي طائفة منسوبة إلى اتباع شخص كائنا من كان غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم أهل الحق مطلقا، إذ ذلك يقتضي أن كل ما هم عليه فهو حق، وكل من خالفهم في شيء من سائر المؤمنين فهو مبطل، وذلك لا يكون إلا إذا كان متبوعهم كذلك، وهذا معلوم البطلان عقلا وشرعا.

الأشاعرة أقرب إلى الحق من المعتزلة والرافضة والفلاسفة:

وعلى هذا الأساس قلنا إن الأشاعرة أقرب إلى الحق من المعتزلة والرافضة والفلاسفة ونحوهم؛ وليسوا هم أهل الحق مطلقا، ذلك أن قول الأشعري رحمه الله تعالى أقرب إلى صريح المعقول وإلى الحق من قول أولئك، وهذا مما ينتفع به من ناظر الطاعن على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأشاعرة من أولئك، فإنه كما أن كل من كان أقرب إلى السنة فقوله أقرب إلى الأدلة الشرعية، فكذلك قوله أقرب إلى الأدلة العقلية، و لا ريب أن الأشاعرة أقرب إلى السنة من أولئك.

فكل قول أو قائل كان إلى الحق أقرب مثل الأشاعرة، فإنه يبين رجحانه على ما كان عن الحق أبعد مثل المعتزلة والرافضة والفلاسفة ونحوهم من الملاحدة والباطنية، ونظير هذا فرح المؤمنون بنصر الله لمن كان إلى الحق أقرب وهم الروم وكانوا أهل كتاب، على من كان عنه أبعد وهم الفرس وكانوا أهل أوثان، هذا والذي فرح هم خير الخلق وصفوة الله بعد أنبيائه، فلا يقولن قائل كيف يفرح مؤمن بانتصار كافر؟.

القرب والبعد من الكتاب والسنة هو الميزان الحق:

ولذلك وبناءً على هذه القاعدة؛ أنصف شيخ الإسلام خصومه كلهم من الأشاعرة وغيرهم، فحين كان يناقشهم بالعلم لا بالجهل، وبالعدل والإنصاف لا بالبغي والعدوان، متحليا في ذلك بالحلم عليهم والرفق بهم والصبر على أذاهم؛ تجده عندما يرد عليهم يقرن ذلك بذكر ما عندهم من حق ولا يبخسهم شيئا مما أصابوا فيه، وإذا ذكر ما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أصابوا الحق فيه أو مدحهم يقرن ذلك بذكر ما عليهم من ملاحظات ومؤاخذات على ما خالفوا الحق فيه ، فهو رحمة الله عليه يسير مع الحق أينما سار وينزل معه أينما نزل ولا يحابي في الحق أحدا لا من موافقيه ولا من مخالفيه، بل كان كثير التحفظ في ترجمة الأشخاص مدحا وذما، إذ كان ميزانه نسبتهم إلى الكتاب والسنة قربا وبعدا، فكل شخص أيا كان يؤخذ من قوله ويترك سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأشاعرة عندهم قدر عند ابن تيمية بقدر اتباعهم للرسول:

وعلى هذا فشيخ الإسلام رحمه الله تعالى لا يعد الأشاعرة مثلما يعد غيرهم من المعتزلة والرافضة والملاحدة، ولا هم كذلك في الواقع، بل لهم قدر عنده بقدر اتباعهم للرسول صلى الله عليه وسلم؛ وقربهم من الحق، فلا داعي للأشاعرة من نصب العداوة له، والأولى بهم تصحيح رميهم، فيتأسوا بسلفهم -كالآمدي والباقلاني والجويني والغزالي والرازي ونحوهم، ومن قبلهم الأشعري نفسه، رحمة الله على الجميع- في الرد على المعتزلة والرافضة والملاحدة والوقوف في وجه الزنادقة من الإمامية، فإنه إن كان هناك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقريب فليس بين أهل السنة والشيعة، وإنما هو أمر بات حتميا بين طوائف أهل السنة أنفسهم، بما فيهم الأشاعرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الرابع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الرابع: لم الضغينة والعداء ؟

بعض إيجابيات الأشاعرة عند ابن تيمية:

وإليك أخي القارئ بعض ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من إيجابية عند الأشاعرة واعترافه بما عندهم من حق:

الأشاعرة هم أهل السنة في مقابل المعتزلة والرافضة:

لقد وصفهم بأنهم من أهل السنة في مقابل المعتزلة والرافضة حيث قال في معرض ذكره لذم السلف لأهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم: (وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم، بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة ونحوهم) (بيان تلبيس الجهمية 87/2) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مذهب الأشاعرة ليس بالشناعة التي يصفه بها خصومهم:

فشيخ الإسلام يجعلهم أقرب الطوائف إلى أهل السنة، بل يدافع عنهم لما حكى عن أبي إسماعيل الأنصاري صاحب ذم الكلام أنه من المبالغين في ذم الجهمية؛ فيقول: (ويبالغ في ذم الأشعرية مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلى السنة والحديث وربما كان يلعنهم)(مجموع الفتاوى 230/8)، وقال في موضع آخر: (وأما الأشعرية فلا يرون السيف موافقة لأهل الحديث وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث)(مجموع الفتاوى 55/6)، فهم عند شيخ الإسلام ليسوا خوارج يرون السيف، ويجعلهم من المتكلمين المنتسبين إلى السنة، ولا يكفرهم ذاكرا اتفاق المسلمين على عدم تكفيرهم، وكثيراً ما ينعى على نفاة الصفات من المعتزلة ونحوهم تشنيعهم عليهم ويقول: (إن مذهب الأشاعرة ليس بهذه الشناعة)، ويقول أيضا: (ونقول لهؤلاء النفاة للرؤية أنتم أكثرتم التشنيع على الأشعرية ومن وافقهم من أتباع الأئمة في مسألة الرؤية ونحن نبين أنهم أقرب إلى الحق منكم نقلا وعقلا، وأن قولهم إذا كان فيه خطأ فالخطأ الذي في قولكم أعظم وأفحش عقلا ونقلا)(منهاج السنة) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رد ابن تيمية على الحلي تشنيعه على الأشاعرة:

ويقول رادا على ابن مطهر الحلي المبتدع كما سماه؛ تشنيعه على الأشاعرة، وأن قولهم خير من قوله وقول زمرته من أهل الإلحاد، وما هو ضعيف عند الأشاعرة فإنما ورثوه عن المعتزلة: (فإن هذا المبتدع أخد يشنع على أهل السنة فذكر مسائل لا يذكر حقيقتها ولا أدلتها وينقلها على الوجه الفاسد وما ينقله عن أهل السنة خطأ أو كذب عليهم أو على كثير منهم وما قد ر أنه صدق فيه عن بعضهم فقولهم فيه خير من قوله، فإن غالب شناعته على الأشعرية ومن وافقهم، والأشعرية خير من المعتزلة والرافضة عند كل من يد ري ما يقول ويتقي الله فيما يقول، وإذا قيل إن في كلامهم وكلام من قد وافقهم أحيانا من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم ما هو ضعيف فكثير من ذلك الضعيف إنما تلقوه من المعتزلة فهم أصل الخطأ في هذا الباب وبعض ذلك أخطئوا فيه لإفراط المعتزلة في الخطأ فقابلوهم مقابلة انحرفوا فيها كالجيش الذي يقاتل الكفار فربما حصل منه إفراط وعدوان)(منهاج السنة 444/1) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تفضيل ابن تيمية لأقوال الأشاعرة على أقوال المعتزلة والجهمية والفلاسفة:

هذا وكتبه ملآ بتفضيل أقوال الكلابية والكرامية والأشعرية على أقوال غيرهم من المعتزلة والجهمية والفلاسفة باتفاق المسلمين، وأنهم أصلح منهم، ويقول عن الأشعرية بعد ذكر مجمل عقائدهم: (فكان هؤلاء بينهم وبين أهل الوراثة النبوية قدر مشترك بما سلكوه من الطرق الصائبة في أمر الخالق وأسمائه وصفاته، فصار في مذهبهم في الرسالة تركيب من الوارثتين، لبسوا حق ورثة الأنبياء بباطل ورثة أتباع الصائبة، كما كان في مذهب أهل الكلام المحض المبتدع كالمعتزلة تركيب ولبس بين الأثارة النبوية وبين الأثارة الصائبة، لكن أولئك أشد اتباعاً للأثارة النبوية وأقرب إلى مذهب أهل السنة من المعتزلة ونحوهم من وجوه كثيرة) (مجموع الفتاوى 32/12)، ثم يذكر هذه الوجوه وفي مقدمتها: (كثرة الحق الذي يقولونه وظهور الأثارة النبوية عندهم) (مجموع الفتاوى 33/12).

الأشاعرة أكثر اتفاقا وائتلافا من المعتزلة:

وعندما يتكلم شيخ الإسلام عمن هو أكثر اتفاقا وائتلافا يستحضر الميزان الشرعي الذي لا يطفف بحال من الأحوال وهو الكتاب والسنة، ويجعل من كان أقرب إليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هو الأكثر اتفاقا وائتلافا والأقل اختلافا وافتراقا، ويقرر أن ذلك الاختلاف والافتراق ما نجم إلا عن مخالفة الكتاب والسنة، وفي كنف هذا المقياس يقول: (وأهل الإثبات من المتكلمين – مثل الكلابية والكرامية والأشعرية – أكثر اتفاقا وائتلافا من المعتزلة، فإن في المعتزلة من الاختلافات وتكفير بعضهم بعضا حتى ليكفر التلميذ أستاذه من جنس ما بين الخوارج، وقد ذكر من صنف في فضائح المعتزلة من ذلك ما يطول وصفه ولست تجد اتفاقا وائتلافا إلا بسبب اتباع آثار الأنبياء من القرآن والحديث وما يتبع ذلك ولا تجد افتراقا واختلافا إلا عند من ترك ذلك وقدم غيره عليه) (مجموع الفتاوى 52/4).

الأشاعرة أقرب إلى الحق في باب الصفات من المعتزلة والجهمية:

وعند ذكره للجهمية والنجارية والضرارية في مسائل القدر والإيمان والصفات يقول: (والكلابية والأشعرية خير من هؤلاء في باب الصفات، فإنهم يثبتون لله الصفات العقلية، وأئمتهم يثبتون الصفات الخبرية في الجملة) (مجموع الفتاوى 103/3)، ويرى أنهم أقرب إلى السنة من المعتزلة في مسائل إثبات الرؤية، وكلام الله، وهذا كله بناء على قاعدة أن كل من كان إلى السنة أقرب كان إلى الحق أقرب، ولاشك أن الأشاعرة أقرب إلى الحق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والسنة من هؤلاء، فكيف بغيرهم ممن هو أشد انحرافاً كالرافضة والفلاسفة وغيرهم من الملاحدة.

رد ابن تيمية على دسائس المعتزلة ضد الأشاعرة:

وقد تكلم شيخ الإسلام ودافع خير دفاع عن الكلابية والأشاعرة حين رد على المعتزلة أكاذيبهم عليهم، وبين دسائسهم؛ والتي راجت على بعض أهل الحديث حين صدقوهم وحملوا على ابن كلاب والأشاعرة بما هم برآء منه، فقال: (ومما افترته الجهمية على المثبتة أن ابن كلاب لما كان من المثبتين للصفات وصنف الكتب في الرد على النفاة وضعوا على أخته حكاية أنها كانت نصرانية وأنه لما أسلم هجرته فقال لها: يا أختي إني أريد أن أفسد دين المسلمين فرضيت عنه لذلك، ومقصود المفترى بهذه الحكاية أن يجعل قوله بإثبات الصفات هو قول النصارى، وأخذ هذه الحكاية بعض السالمية و بعض أهل الحديث والسنة يذم بها ابن كلاب لما أحدثه من القول في مسألة القرآن، ولم يعلم أن الذين عابوه بها هم أبعد عن الحق في مسألة القرآن وغيرها منه، وأنهم عابوه بما تمدح أنت قائله، وعيب ابن كلاب عندك كونه لم يكمل القول به، بل بقيت عليه بقية من كلامهم، وهذا نظير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما عمله ابن عقيل في مسألة القرآن؛ فإنه أخذ كلام المعتزلة الذي طعنوا به على الأشعرية في كونهم يقولون: هذا القرآن ليس كلام الله بل عبارة عنه، فطعن به هو على الأشعرية، ومقصود المعتزلة بذلك إثبات أن القرآن مخلوق، والأشعرية خير منهم في نفى الخلق عن القرآن، ولكن عيبهم في تقصيرهم في إكمال السنة، وكذلك بعض أهل الحديث السالمية المصنفين في مثالب ابن كلاب والأشعري وابن كرام ذكروا حكايات بعضها كذب قطعا، وهي مما وضعته المعتزلة أعداء هؤلاء عليهم لكونهم يثبتون الصفات والقدر، فجاء هؤلاء فذكروا تلك الحكايات ومقصودهم التنفير عما اعتقدوا في أقوالهم من الخطأ، وتلك الحكايات وضعها من هو أبعد عن السنة منهم) (منهاج السنة 497/2).

إشادة ابن تيمية بموقف الأشاعرة في فضحهم للباطنية:

إن الباطنية والقرامطة لما استفحل باطلهم واشتد خطرهم؛ وقف لهم علماء المسلمين بالمرصاد، وقد أشاد شيخ الإسلام بذلك الموقف وتلك الهبة لعلماء الأشاعرة في فضحهم للباطنية وكشف أسرارهم، فقال: (وقد صنف المسلمون في كشف أسرارهم، وهتك أستارهم كتباً كباراً وصغاراً، وجاهدوهم باللسان واليد، إذ كانوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحق بذلك من اليهود والنصارى، ولو لم يكن إلا كتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار) للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب، وكتاب عبد الجبار بن أحمد، وكتاب أبي حامد الغزالي، وكلام أبي إسحاق، وكلام ابن فورك، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، والشهرستاني، وغير هؤلاء مما يطول وصفه) (مجموع الفتاوى 134/9).

طعن ابن تيمية في نسب بني عبيد:

وقال أيضا في طعنه في نسب الباطنية بني عبيد بن ميمون القداح، الذين ادعوا أنهم من ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر؛ ولم يكونوا من أولاده؛ بل كان جدهم يهوديا ربيبا لمجوسي وأظهروا التشيع: (وأما جمهور المصنفين من المتقدمين والمتأخرين حتى القاضي ابن خلكان في تاريخه، فإنهم ذكروا بطلان نسبهم، وكذلك ابن الجوزي، وأبو شامة وغيرهم من أهل العلم بذلك، حتى صنف العلماء في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، كما صنف القاضي أبو بكر الباقلاني كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وذكر أنهم من ذرية المجوس، وذكر من مذاهبهم ما بين فيه أن مذاهبهم شر من مذاهب اليهود والنصارى؛ بل ومن مذاهب الغالية الذين يدعون إلهية علي أو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نبوته، فهم أكفر من هؤلاء ؛ وكذلك ذكر القاضي أبو يعلى في كتابه " المعتمد " فصلا طويلا في شرح زندقتهم وكفرهم، وكذلك ذكر أبو حامد الغزالي في كتابه الذي سماه فضائل المستظهرية وفضائح الباطنية، قال: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض)(مجموع الفتاوى 129/35) .

مدح ابن تيمية للأشاعرة في ردودهم على الفلاسفة:

ويمتدح شيخ الإسلام جهود العلماء من الأشاعرة وغيرهم في ردودهم على الفلاسفة، ويرى أن أقوال الأشاعرة وأدلتهم في حدوث العالم مبطلة لحجة الفلاسفة على قدم العالم، وأما وقوف الأشاعرة وغيرهم في وجوه ملاحدة الصوفية فيقول عنه: (ومعلوم باتفاق المسلمين أن من هو دون الأشعرية كالمعتزلة والشيعة الذين يوجبون الإسلام ويحرمون ما وراءه، فهم خير من الفلاسفة الذين يسوغون التدين بدين المسلمين واليهود والنصارى، فكيف بالطوائف المنتسبين إلى مذهب أهل السنة والجماعة كالأشعرية والكرامية والسالمية وغيرهم؟ فإن هؤلاء مع إيجابهم دين الإسلام وتحريمهم ما خالفه يردون على أهل البدع المشهورين بمخالفة السنة والجماعة كالخوارج والشيعة والقدرية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجهمية، ولهم في تكفير هؤلاء نزاع وتفصيل، فمن جعل الفيلسوف الذي يبيح دين المشركين واليهود والنصارى خيرا من اثنتين وسبعين فرقة فليس بمسلم فكيف بمن جعله خيرا من طوائف أهل الكلام المنتسبين إلى الذب عن السنة والجماعة)(الصفدية 270/1).

بعض محاسن أعيان الأشاعرة عند ابن تيمية:

فهذا وغيره عن الأشاعرة وفضلهم على وجه العموم؛ كثير في كتبه ورسائله وفي واقع الأمر؛ لا ينكره إلا مكابر.

كلام ابن تيمية في الباقلاني:

أما عن أعيانهم فلقد عدد شيخ الإسلام رحمة الله عليه بعض محاسن القاضي أبي بكر الباقلاني وهو إمام في الأشعرية؛ وفحلهم؛ ليس فيهم مثله، لا قبله ولا بعده، وقد امتدحه كثيراً في ردوده على الباطنية، ومواقفه العظيمة من النصارى، وقال عنه في الدرء: (وهذا الذي نقلوه –من إنكار أبي حامد وغيره على القاضي أبي بكر الباقلاني– هو بسبب هذا الأصل، وجرى له بسبب ذلك أمور أخرى، وقام عليه الشيخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبو حامد و الشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر، مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملحدين وأهل البدع، حتى إنه لم يكن في المنتسبين إلى ابن كلاب و الأشعري أجل منه ولا أحسن كتبا وتصنيفا، وبسببه انتشر هذا القول، وكان منتسبا إلى الإمام أحمد وأهل السنة وأهل الحديث والسلف مع انتسابه إلى مالك و الشافعي وغيرهما من الأئمة)(درء تعارض العقل والنقل 99/2) .

كلام ابن تيمية في أبي ذر الهروي وغيره من المتكلمين:

وذكر رحمه الله في الدرء في نفس الموضع عن أبي ذر الهروي وغيره من المتكلمين أنهم أصحاب علم وفضل وحسنات مبرورة، ولهم جهاد لأهل الإلحاد والبدع، ويشيد بانتصارهم لأهل السنة والدين، ويبين أن هذا هو المذهب الوسط في مثل هؤلاء؛ وهو مذهب العلم والصدق والعدل والإنصاف، لا مذهب الغلو أو الإجحاف، فقال: (أبو ذر فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة وانتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به، وكان قد قدم إلى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بغداد من هراة، فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها إلى الحرم، فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كأبي نصر السجزي، وأبي القاسم سعد بن على الزنجاني، وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين، لما ليس هذا موضعه، وهو ممن يرجح طريقة الصبغي والثقفي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث، وأهل المغرب كانوا يحجون فيجتمعون به ويأخذون عنه الحديث وهذه الطريقة ويدلهم على أصلها ، فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق، كما رحل أبو الوليد الباجي، فأخذ طريقة أبو جعفر السمناني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر، ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي، فأخذ طريقة أبي المعالي في الإرشاد، ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصا ر لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة؛ وهم فضلاء عقلاء؛ احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصا ر الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها) (درء تعارض العقل والنقل 101/2).

الخطأ والبدعة ليس محصورا على أهل الكلام:

ثم يبين شيخ الإسلام أن الخطأ والبدعة ليس محصورا على أهل الكلام فقط، بل حتى أهل العلم والدين -كما وصفهم- معرضون للغلط وارتكاب ما هو بدعة في الدين، ثم يعتذر للجميع ويرجو لهم السلامة، فانطبق عليه (من عرف الحق رحم الخلق)؛ فيقول: (وهذا ليس مخصوصا بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر/10]، ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه؛ تحقيقا للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة/286]) (درء تعارض العقل والنقل 102/2).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعليق:

وهذا الكلام لشيخ الإسلام لا يحتاج إلى تعليق، فهو يبين كيف أنه –رحمه الله تعالى– وهو يرد عليهم ويناقشهم لم ينسَ فضائلهم وجهودهم، بل نوه بها في مواطن كثيرة تكون للنفس البشرية فيها محبة للتقليل من شأن الخصم وتنقيصه وغض الطرف عن محاسنه، وهو حريص دائما أن يكون ممن يدري ما يقول ويتقي الله فيما يقول، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن شيخ الإسلام شخصية عظيمة، كساها الله تعالى بجلل العلم والرفق والحلم والصبر؛ همها الوحيد نصرة الحق وأهله وإعلاء كلمة التوحيد .

منهج ابن تيمية يرتكز على أصلين:

وخلاصة منهج ابن تيمية في ذلك يرتكز على أصلين:

أحدهما: أنه لابد من التفريق بين الحكم على العقيدة المسطرة في الكتب وبين الحكم على أصحابها، أي بين المقالة وبين صاحبها، فهو يحكم على ما هو مدون أو منقول أو مقول من عقائد هؤلاء وأدلتهم ومناقشاتهم، ويبين ما في ذلك من حق وباطل، ويحدد موقعها من الكتاب والسنة قربا وبعدا، فإذا ما وصل في الحديث إلى الشخص نفسه،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صاحب العقيدة والمقالة فإنه يزنه بميزان مبني على شروط لحوق الوعيد وموانعه، والتفريق بين أنواع المقالات من المغلظة إلى ما دونها .

الثاني: أن المقالة قد تكون باطلا وقد تكون كفرا بينا كجحد وجوب الصلاة وتحريم الزنا ونحو ذلك؛ ولا يكون صاحبها كافرا إذا لم يبلغه الخطاب، كمن هو حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة لم تبلغه شرائع الدين .

فالواحد ممن أخطأ في دين الله تعالى قد يكون صادقاً في خدمته مخلصا في نيته، ولا يحمل غشاً للإسلام وأهله، ولذلك فهو لا يتعمد الكذب والافتراء، وقد يكون من أهل الاجتهاد، وأن هذا الذي قاله هو مبلغ علمه، وقد يكون من أهل التقليد، وقد يكون ممن رجع وتاب، وصرح بذلك، أو أنه في آخر عمره رضي مسلك أهل الحديث، وقد . . ، وقد . . ، إذا فموانع لحوق الوعيد وتخلفه بعد قيام موجبه متعددة، ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال: (ثم حيث قد ر قيام الموجب للوعيد فإن الحكم يتخلف عنه لمانع، وموانع لحوق الوعيد متعددة: منها التوبة، ومنها الاستغفار، ومنها الحسنات الماحية للسيئات، ومنها بلاء الدنيا ومصائبها، ومنها شفاعة شفيع مطاع، ومنها رحمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أرحم الراحمين؛ فإذا عدمت هذه الأسباب كلها ولن تعدم إلا في حق من عتا وتمرد وشرد على الله شراد البعير على أهله فهنالك يلحق الوعيد به، وذلك أن حقيقة الوعيد بيان أن هذا العمل سبب في هذا العذاب، فيستفاد من ذلك تحريم الفعل وقبحه، أما أن كل شخص قام به ذلك السبب يجب وقوع ذلك المسبب به فهذا باطل قطعا، لتوقف ذلك المسبب على وجود الشرط وزوال جميع الموانع) (مجموع الفتاوى 254/20).

مزيد من ذكر بعض أقوال ابن تيمية في أعيان الأشاعرة:

فعلى الرغم من مناقشاته الشديدة لأعيان الأشاعرة إلا أنها اتسمت بالعدل والإنصاف؛ فلقد ذكر ما عندهم من محامد وما لهم من جهود عظيمة ومساع مشكورة في خدمة الإسلام والدفاع عنه؛ مع أنه كان في موقع الخصم، وما سبق من كلامه يدل على هذا، ونزيد الأمر تبيانا بذكر أقواله في بعض أعلامهم.

لقد دافع شيخ الإسلام ابن تيمية عن شيوخ الأشاعرة كالأشعري وابن كلاب حيث قال مثلاً: (لهذا كان المتكلمة الصفاتية كابن كلاب والأشعري وابن كرام خيراً وأصح طريقاً في العقليات والسمعيات من المعتزلة، والمعتزلة خيراً وأصح طريقاً في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العقليات والسمعيات من المتفلسفة، وإن كان في قول كل من هؤلاء ما ينكر عليه وما خالف فيه العقل والسمع، ولكن من كان أكثر صواباً وأقوم قيلا كان أحق بأن يقدم على من هو دونه تنزيلاً وتفصيلاً)(العقيدة الأصفهانية)، ويقول عنهما: (لا ريب أن قول ابن كلاب والأشعري ونحوهما من المثبتة للصفات ليس هو قول الجهمية، بل ولا المعتزلة، بل هؤلاء لهم مصنفات في الرد على الجهمية والمعتزلة وبيان تضليل من نفاها، بل هم تارة يكفرون الجهمية والمعتزلة، وتارة يضللونهم)(مجموع الفتاوى 202/12).

كلام ابن تيمية في الأشعري:

وقال عن الأشعري نفسه وهو يدافع عنه: (ابتلى بطائفتين، طائفة تبغضه وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، ويقول: إنما صنف هذه الكتب تقية وإظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم، وهذا كذب على الرجل، فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته، فدعوى المدعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردوده شرعاً وعقلاً، بل من تدبر كلامه في هذا الباب –في مواضع– تبين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

له قطعاً أنه كان ينصر ما أظهره، ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في إثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه لئلا يقال: إنهم خالفوه، مع كون ما ذهبوا إليه من السنة قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعولون، وعليها يعتمدون.

والفريق الآخر: دافعوا عنه لكونهم رأوا المنتسبين إليه لا يظهرون إلا خلاف هذا القول، ولكونهم اتهموه بالتقية، وليس كذلك، بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة كمسألة الرؤية، والكلام، وإثبات الصفات، ونحو ذلك، لكن كانت خبرته بالكلام مفصلة، وخبرته بالسنة مجملة، فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة. .)(مجموع الفتاوى 204/12).

وذكر شيخ الإسلام جهوده في الرد على المبطلين من المعتزلة وبيان تناقضهم: (وهذا مما مدح به الأشعري فإنه بين من فضائح المعتزلة وتناقض أقوالهم وفسادهم ما لم يبينه غيره، لأنه كان منهم، وكان قد درس الكلام على أبي علي الجبائي أربعين سنة، وكان ذكياً، ثم إنه رجع عنهم وصنف في الرد عليهم، ونصر في الصفات طريقة ابن كلاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأنها أقرب إلى الحق والسنة من قولهم، ولم يعرف غيرها، فإنه لم يكن خبيراً بالسنة والحديث وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم)(منهاج السنة) .

فالأشعري وابن كلاب وغيرهما هم من يقصدهم شيخ الإسلام بلفظ "متكلمة الإثبات"، وقد انتدبوا أنفسهم لبيان تناقض المعتزلة في أصولهم، وأوعبوا في الرد على شبهاتهم، ثم إن الأشعري كان ينتسب إلى الإمام أحمد، وكان أقرب إليه من بعض الحنابلة، وقال رحمه الله في ترتيب الكلاميين في درء التعارض ومنهاج السنة: (وهذا كما أن العراقيين المنتسبين إلى أهل الإثبات من أتباع ابن كلاب كأبي العباس القلانسي وأمثالهم أقرب إلى السنة وأتبع لأحمد بن حنبل وأمثاله من أهل خراسان المائلين إلى طريقة ابن كلاب ولهذا كان القاضي أبو بكر بن الطيب يكتب في أجوبته أحيانا : محمد بن الطيب الحنبلي كما كان يقول الأشعري إذ كان الأشعري وأصحابه منتسبين إلي أحمد بن حنبل وأمثاله من أئمة السنة وكان الأشعري أقرب إلى مذهب أحمد بن حنبل وأهل السنة من كثير من المتأخرين المنتسبين إلى أحمد الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة كابن عقيل وصدقة بن الحسين وابن الجوزي وأمثالهم)، وقال في المجموع: (والأشعري كان من أجل المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رحمه الله ونحوه، المنتصرين لطريقه، كما يذكر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأشعري ذلك في كتبه . . . وأما الأشعري فهو أقرب إلى أصول أحمد من ابن عقيل وأتبع لها، فإنه كلما كان عهد الإنسان بالسلف أقرب كان أعلم بالمعقول والمنقول. . . ولما أظهرت كلام الأشعري ورآه الحنابلة قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفق. .)(مجموع الفتاوى 228/3) .

وقال شيخ الإسلام في تحديد الأقرب فالأقرب من الحق عقلا ونقلا: (ولهذا كل من كان إلى طريق الرسالة والسلف أقرب كان إلى موافقة صريح المعقول وصحيح المنقول أقرب، فالقاضي أبو بكر وإن كان أقرب إلى صريح المعقول وصحيح المنقول في أصول الدين – بخلاف أصول الفقه – من أبي المعالي وأتباعه و الأشعري أقرب إلى ذلك من القاضي أبي بكر و أبو محمد بن كلاب أقرب إلى ذلك من أبي الحسن والسلف والأئمة أقرب إلى ذلك من ابن كلاب فكل من كان إلى الرسول أقرب كان أولى بصريح المعقول وصحيح المنقول لأن كلام المعصوم هو الحق الذي لا باطل فيه وهو المبلغ عن الله كلامه وخير الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)(درء تعارض العقل والنقل) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد تميز الأشعري بالحرص على نصرة مذهب أهل الحديث، (وهو دائماً ينصر في المسائل التي فيها النزاع بين أهل الحديث وغيرهم قول أهل الحديث، لكنه لم يكن خبيراً بمأخذهم، فينصره على ما يراه هو من الأصول التي تلقاها عن غيرهم ؛ فيقع في ذلك من التناقض ما ينكره هؤلاء وهؤلاء)(مجموع الفتاوى 120/7)، (والأشعري نفسه وأمثاله قد بينوا طريقة السلف في أصول الدين واستغنائها عن الطريقة الكلامية، كطريقة الأعراض ونحوها ، وأن القرآن نبه على الأدلة، ليس دلالته كما يظنه بعض أهل الكلام من جهة الخبر فقط، وأين هذا من أهل الكلام الذين يقولون إن الكتاب والسنة لا يدلان على أصول الدين بحال وأن أصول الدين تستفاد بقياس العقل المعلوم من غيرهما)(الاستقامة 6/1) .

ويذكر شيخ الإسلام أن الأشعري من مثبتة الصفات الخبرية، فيقول: (ومذهب الأشعري نفسه، وطبقته كأبي العباس القلانسي ونحوه ومن قبله من قبله من أئمته كأبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب ومن بعده من أئمة أصحابه الذين أخذوا عنه كأبي عبد الله بن مجاهد شيخ القاضي أبي بكر بن الباقلاني وأبي الحسن الباهلي شيخ ابن الباقلاني وأبي إسحاق الإسفراييني وأبي بكر بن فورك وكأبي الحسن علي بن مهدي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطبري صاحب التآليف في تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات ونحوهم، والطبقة الثانية التي أخذت عن أصحابه كالقاضي أبي بكر إمام الطائفة وأبي بكر بن فورك وأبي إسحاق الإسفراييني وأبي علي بن شاذان، وغير هؤلاء إثبات الصفات الخبرية التي جاء بها القرآن أو السنن المتواترة كاستوائه على العرش والوجه واليد ومجيئه يوم القيامة وغير ذلك، وقد رأيت كلام كل من ذكرته من هؤلاء يثبت هذه الصفات ومن لم أذكره أيضا، وكتبهم وكتب من نقل عنهم مملوءة بذلك، وبالرد على من يتأول هذه الصفات والأخبار بأن تأويلها طريق الجهمية والمعتزلة ونحو ذلك) (الفتاوى الكبرى 664/6) .

ويرد على الذين يزعمون أن له فيها قولين، فيقول: (وأما الأشعري نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية، وفي الرد على من يتأولها، كمن يقول: استوى بمعنى استولى، وهذا مذكور في كتبه كلها كالموجز الكبير، والمقالات الصغيرة، والكبيرة، والإبانة، وغير ذلك، وهكذا نقل سائر الناس عنه، حتى المتأخرون كالرازي والآمدي، ينقلون عنه إثبات الصفات الخبرية، ولا يحكون عنه في ذلك قولين، فمن قال: إن الأشعري كان ينفيها، وإن له في تأويلها قولين فقد افترى عليه، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصحابه كأبي المعالي ونحوه فإن هؤلاء أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعتزلة)(مجموع الفتاوى 203/12)، قلت: المعتزلة الذين خرج عنهم الأشعري بعد أربعين سنة في الاعتزال، واستفرغ وسعه في الرد عليهم، فهذا الرجل لم ينصفه أحد من موافقيه أو مخالفيه مثل ما أنصفه ابن تيمية رحمة الله عليهما .

كلام ابن تيمية في الجويني:

أما الجويني فيدافع عنه شيخ الإسلام على الرغم من كونه ممن مال إلى المعتزلة أكثر ممن سبقه من الأشاعرة، وبعد أن نقل عنه الأقوال في الكلام ونسبته إلى أهل السنة ما ليس من مذهبهم، رد عليه ابن تيمية وقال: (وأبو المعالي وأمثاله أجل من أن يتعمد الكذب، لكن القول المحكي قد يسمع من قائل لم يضبطه، وقد يكون القائل نفسه لم يحرر قولهم)(درء تعارض العقل والنقل)، ويرى أنه لم يتعمد الكذب، لكنه كان قليل المعرفة بحال أهل السنة، ويحتج بأقواله ويصححها في معرض ردوده على الجهمية، والفلاسفة .

كلام ابن تيمية في الغزالي:

وأما الغزالي، فيعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية من القلائل الذين درسوا كتبه دراسة معمقة، وعرفوا حقيقة شخصية الغزالي من خلالها ، وأنه كان مائلاً إلى الفلسفة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التي صاغها بعبارات ومصطلحات الصوفية، وأنه خلط هاته بتلك، فأصبح متفلسفاً صوفيا إشراقيا، ومع أن شيخ الإسلام نقده كثيراً وفي مناسبات مختلفة، إلا أنه لما كان من الذين عرفوا الحق ورحموا الخلق أنصفه، ومدحه، فبين أنه لا يتعمد الكذب فيما نقله عن الأئمة كالإمام أحمد، ولا فيما نقله عن الصحابة رضي الله عنهم، ولا فيما نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث رد عليه ما نسبه إلى الإمام أحمد من أنه يقول بالتأويل، وأنه كثيرا ما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى، ثم يعقب شيخ الإسلام مدافعاً عن الغزالي: (ولم يكن ممن يتعمد الكذب، كان أجلّ قدراً من ذلك، وكان من أعظم الناس ذكاء وطلباً للعلم وبحثاً عن الأمور، ولما قاله كان من أعظم الناس قصداً للحق، وله من الكلام الحسن المقبول أشياء عظيمة، بليغة، ومن حسن التقسيم والترتيب ما هو به من أحسن المصنفين، لكن كونه لم يصل إلى ما جاء به الرسول من الطرق الصحيحة كان ينقل ذلك بحسب ما بلغه لاسيما مع هذا الأصل، إذ جعل النبوات فرعاً على غيرها).

كما أن شيخ الإسلام يعترف للغزالي بجهوده في ردوده على الفلاسفة، ويمتدحه كثيراً في ذلك، مثل رده على الفلاسفة نفي الصفات بحجة التركيب، فقال ابن تيمية رحمه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى في الدرء: (ما ذكره أبو حامد مستقيم، مبطل لقول الفلاسفة، وما ذكره ابن رشد إنما نشأ من جهة ما في اللفظ من الإجمال والاشتراك)، ثم قال مناقشاً ابن رشد: (وهذه الطريق التي سلكها أبو حامد في مناظرته إخوانك وهي طريق صحيحة، وقد تبين أن ما ذكره أبو حامد عن احتجاجهم بلفظ المركب جواب صحيح)، ثم قال عن ابن رشد: (وقد رد على أبي حامد في تهافت التهافت رداً أخطأ في كثير منه، والصواب مع أبي حامد . . وقد تكلمت على ذلك وبينت تحقيق ما قاله أبو حامد في ذلك من الصواب الموافق لأصول الإسلام، وخطأ ما خالفه من كلام ابن رشد وغيره من الفلاسفة، وإن ما قالوه من الحق الموافق للكتاب والسنة لا يرد، بل يقبل، وما قصر فيه أبو حامد من إفساد أقوالهم الفاسدة فيمكن رده بطريق أخرى يعان بها أبو حامد على قصده الصحيح)(منهاج السنة النبوية).

تعليق:

قلت: فالغزالي وأمثاله ممن كان قصدهم حسنا؛ يقبل منهم الحق الذي جاءوا به، وترد أخطاءهم وتبين، تحقيقا لقصدهم الحسن في نصرة الحق، فإنهم لن يمانعوا في ذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لما عرف من صدقهم وإخلاصهم، وهذه هي نصرة الإخوان المأمور بها في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما قلت: يا رسول الله أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟ قال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه"، وعلى هذا تحمل ردود شيخ الإسلام على إخوانه من الأشاعرة وغيرهم من أهل السنة والجماعة.

كما يمتدح شيخ الإسلام ردود الغزالي على الفلاسفة في مسألة إثبات الصانع وينقل ما ذكره من الطعن في طريقة ابن سينا وأمثاله، ثم يقول شيخ الإسلام معقباً: (وهذا الوجه الذي ذكره أبو حامد أحسن فيه، وكنت قد كتبت على توحيد الفلاسفة ونفيهم الصفات كلاماً بينت فيه فساد كلامهم في طريقة التركيب قبل أن أقف على كلام أبي حامد، ثم رأيت أبا حامد قد تكلم بما يوافق ذلك الذي كتبته)(درء تعارض العقل والنقل).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلام ابن تيمية في الموازنة:

وعندما تكلم شيخ الإسلام عن الموازنة بين الحسنات والسيئات، بين أن العبد قد يفعل من الحسنات ما يمحو الله به بعض الكبائر، كما غفر للبغي بسقي الكلب، وقوله لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ولكن هذا يختلف باختلاف الحسنات ومقاديرها، وبصفات الكبائر ومقاديرها، فلا يمكننا أن نعين حسنة تكفر بها الكبائر كلها غير التوبة، فمن أتى بكبيرة ولم يتب منها ولكن أتى معها بحسنات أخر، فهذا يتوقف أمره على الموازنة، فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، ومن خفت موازينه فأمه هاوية، فلهذا كان صاحب الكبيرة تحت الخطر ما لم يتب منها، فإذا أتى بحسنات يرجى له محو الكبيرة، وكان بين الخوف والرجاء، والحسنة الواحدة قد يقترن بها من الصدق واليقين ما يجعلها تكفر الكبائر، كالحديث الذي في صاحب البطاقة الذي ينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر، ويؤتى ببطاقة فيها كلمة (لا إله إلا الله)، فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة، فثقلت البطاقة، وطاشت السجلات، وذلك لعظم ما في قلبه من الإيمان واليقين، وإلا فلو كان كل من نطق الكلمة تكفر خطاياه لم يدخل النار من أهل الكبائر المؤمنين بل والمنافقين أحد، وهذا خلاف ما تواترت به الآيات والسنن، وكذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديث البغي؛ وإلا فليس كل من سقى كلبا عطشانا يغفر له، كما أنه قد يقترن بالسيئة من الاستخفاف والإصرار ما يعظمها، فلهذا وجب التوقف في المعين، فلا يقطع بجنة ولا نار، إلا ببيان من الله تعالى، لكن يرجى للمحسن ويخاف على المسيء، وأما من شهد له النص فنقطع له، ومن له لسان صدق ففيه نزاع. . .

ثم قال مسقطا هذا الكلام على المعينين مثل الغزالي، فذكر اختلاف الناس فيه: (وما يوجد في كتب أبي حامد الغزالي من كلام الفلاسفة الباطنية كما يوجد في المضنون به على غير أهله وأمثاله فقال طائفة من الفضلاء: إنه كذب عليه وطائفة قالت: بل رجع عن ذلك فإنه صرح بكفر الفلاسفة في التهافت، واستقر أمره على مطالعة البخاري ومسلم ومات على أحسن أحواله فلا يجوز أن تنسب إليه هذه الأقوال نسبة مستقرة) (مختصر الفتاوى المصرية).

تعليق:

فلم يفت شيخ الإسلام ما يختم به للمعين من الناس؛ ومن ذلك ما مات عليه الغزالي أبو حامد، فذكر رجوعه في آخر عمره إلى الحديث، وأنه مات وهو يشتغل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالبخاري ومسلم، وذكر ما يقال من أنه رجع (واستقر أمره على التلقي من طريقة أهل الحديث، بعد أن يأس من نيل مطلوبه من طريقة المتكلمين والمتفلسفة والمتصوفة أيضاً)(درء تعارض العقل والنقل).

مدح ابن تيمية لأهل السياسة والملك من الأشاعرة:

وأما مدحه لأهل السياسة والملك من الأشاعرة؛ فإنه مذكور في كلامه عن نظام الملك؛ حيث كان من أبرز من نصر المذهب الأشعري من خلال المدارس النظامية التي أنشأها في أنحاء متفرقة من العراق وخراسان، ومع ذلك فشيخ الإسلام يذكر فضله فيما قام به من دعم للسلاجقة السنة في مقابل البويهيين الشيعة، فقال: (وكانت الرافضة والقرامطة -علماؤها وأمراؤها- قد استظهرت في أوائل الدولة السلجوقية، حتى غلبت على الشام والعراق، وأخرجت الخليفة القائم ببغداد إلى تكريت وحبسوه بها في فتنة البساسيري المشهورة، فجاءت بعد ذلك السلجوقية حتى هزموهم وفتحوا الشام والعراق، وقهروهم بخراسان وحجروهم بمصر، وكان في وقتهم من الوزراء مثل نظام الملك، ومن العلماء مثل أبي المعالي الجويني، فصاروا بما يقيمونه من السنة ويردونه من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بدعة هؤلاء ونحوهم لهم من المكانة عند الأمة بحسب ذلك، وكذلك المتأخرون من أصحاب مالك الذين وافقهوه كأبي الوليد الباجي، والقاضي أبي بكر بن العربي ونحوهما، لا يعظمون إلا بموافقة السنة والحديث)(مجموع الفتاوى 18/4).

وكذلك مدح صلاح الدين الأيوبي -وقد كان يتبنى عقيدة الأشاعرة- وعده من ملوك السنة فقال عن مصر: (. . ثم فتحها ملوك السنة مثل صلاح الدين، وظهرت فيها كلمة السنة المخالفة للرافضة)(مجموع الفتاوى 281/3).

وفيمن نصر الحق وأظهره، وأنهى دولة العبيديين القرامطة الباطنية وقطع شرهم؛ قال رحمه الله تعالى: (حتى جاء الترك السلاجقة الذين كانوا ملوك المسلمين فهزموهم وطردوهم إلى مصر، وكان من أواخرهم الشهيد نور الدين محمود الذي فتح أكثر الشام، واستنقذه من أيدي النصارى؛ ثم بعث عسكره إلى مصر لما استنجدوه على الإفرنج، وتكرر دخول العسكر إليها مع صلاح الدين الذي فتح مصر؛ فأزال عنها دعوة العبيديين من القرامطة الباطنية، وأظهر فيها شرائع الإسلام، حتى سكنها من حينئذ من أظهر بها دين الإسلام، وكان في أثناء دولتهم يخاف الساكن بمصر أن يروي حديثا عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول الله فيقتل . . ، وكانوا ينادون بين القصرين: من لعن وسب، فله دينار وإردب، وكان بالجامع الأزهر عدة مقاصير يلعن فيها الصحابة ؛ بل يقطعهم فيها بالكفر الصريح)(مجموع الفتاوى 138/35) .

تعليق:

ولا يدري قيمة ما قام به ملوك السنة مثل صلاح الدين في مصر، ولا يقدره حق قدره إلا من عرف القرامطة العبيديين؛ أهل الكفر والإلحاد، فلأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ فيها نور الإسلام والإيمان، حتى قالت فيها العلماء: إنها كانت دار ردة ونفاق، كدار مسيلمة الكذاب، فإن كفر هؤلاء وردتهم من أعظم الكفر والردة، لقولهم الشناعات في الإلهية، والربوبية، والشرائع .

تنويه ابن تيمية بجهود صلاح الدين ونور الدين:

وقال في موضع آخر: (وقد عرف العارفون بالإسلام أن الرافضة تميل مع أعداء الدين، ولما كانوا ملوك القاهرة كان وزيرهم مرة يهوديا ومرة نصرانيا أرمينيا، وقويت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصارى بسبب ذلك النصراني الأرميني، وبنوا كنائس كثيرة بأرض مصر في دولة أولئك الرافضة المنافقين، وكانوا ينادون بين القصرين من لعن وسب فله دينار وإردب، وفي أيامهم أخذت النصارى ساحل الشام من المسلمين، حتى فتحه نور الدين وصلاح الدين، وفي أيامهم جاءت الفرنج إلى بلبيس، وغلبوا من الفرنج، فإنهم منافقون، وأعانهم النصارى، والله لا ينصر المنافقين الذين هم يوالون النصارى، فبعثوا إلى نور الدين يطلبون النجدة، فأمدهم بأسد الدين وابن أخيه صلاح الدين، فلما جاءت الغزاة المجاهدون إلى ديار مصر قامت الرافضة مع النصارى، فطلبوا قتال الغزاة المجاهدين المسلمين، وجرت فصول يعرفها الناس، حتى قتل صلاح الدين مقدمهم شاور، ومن حينئذ ظهرت بهذه البلاد كلمة الإسلام والسنة والجماعة، وصار يقرأ فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كالبخاري ومسلم ونحو ذلك، ويذكر فيها مذاهب الأئمة، ويترضى فيها عن الخلفاء الراشدين، وإلا كانوا قبل ذلك من شر الخلق، فيهم قوم يعبدون الكواكب، ويرصدونها، وفيهم قوم زنادقة دهرية لا يؤمنون بالآخرة، ولا جنة، ولا نار، ولا يعتقدون وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، وخير من كان فيهم الرافضة، والرافضة شر الطوائف المنتسبين إلى القبلة) (مجموع الفتاوى 637/28).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعليق:

قلت: ولا يستغرب هذا من الرافضة في هذا العصر، لمن عرف تاريخهم مع أهل السنة والجماعة، ولمن اتعظ بأقوال أئمة الإسلام، وأخذ الدروس والعبر، وخير شاهد على دسائسهم ومكائدهم ما يجري في العراق من تصفية وتقتيل لأهل السنة ونهب لأموالهم وانتهاك لأعراضهم من قبل رافضة الكوفة وغيرها من مدن العراق الشيعية؛ بدعم لا محدود من دولة الآيات الإيرانية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الخامس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام الخامس في مدح أبي زهرة لابن تيمية:

كلام أبو زهرة في ابن تيمية:

وفي آخر هذا العرض لكلام شيخ الإسلام عن غيره، ننقل كلام غيره عنه، ننقل كلام إمام الأشاعرة في وقته وهو أبو زهرة عن الإمام ابن تيمية لتصحيح نظرة الأشاعرة المعاصرين تجاه شيخ الإسلام وأتباعه ممن ينتسبون إلى السلف؛ حيث قال في مقدمة كتابه عنه وعن حياته وجهاده وعلمه:

(وعندما اتجهت ذلك الاتجاه برز إلى الخاطر إمام شغل عصره بفكره ورأيه ومسلكه؛ فدوى صوته بآرائه في مجتمعه، فتقبلتها عقول واستساغتها، وضاقت عنها أخرى وردتها، وانبرى لمنازلته المخالفون، وشد أزره الموافقون، وهو في الجمعين يصول ويجول، ويجادل ويناضل، والعامة من وراء الفريقين قد سيطر عليهم شخصه؛ وقوة جنانه؛ وحدة لسانه، واعترتهم الدهشة لما يجيء به من آراء يجدد به أمر هذه الأمة، ويعيد إليها دينها غضا قشيبا كما ابتدأ.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلكم الإمام الجريء هو تقي الدين ابن تيمية صاحب المواقف المشهودة؛ والرسائل المنضودة، اتجهت لدراسته مستعينا بالله سبحانه؛ لأن دراسته دراسة لجيل؛ وتعرف لقبس من نور أضاء في دياجير الظلام، ولأن آراءه في الفقه والعقائد تعتنقها الآن طائفة من الأمة الإسلامية تأخذ بالشريعة في كل أحكامها وقوانينها؛ . .

ثم إن دراسة ذلك الإمام الجليل تعطينا صورة لفقيه قد اتصل بالحياة، وتعلق قلبه وعقله وفكره بالكتاب والسنة والهدى النبوي، والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، فهو يأتي بفكر سلفي سليم آخذ بأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية، يعالج به مشاكل الحياة الواقعة بالقسطاس المستقيم، بل يلقي في حقل الحياة العامة الكادحة المتوثبة بالبذرة الصالحة التي استنبطها من الكتاب والسنة فتنبت الزرع، وتخرج الثمر، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

وإنا وقد اتجهنا إلى دراسة ذلك العالم الكاتب الخطيب المجاهد الذي حمل السيف والسنان كما حمل القلم والبيان، سنجتهد في دراسة حياته . .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن المشاهد قديما وحديثا أن الرجل الذي يختلف الناس في شأنه بين إعلاء وإهواء، لابد أن يكون رجلا كبيرا في ذات نفسه، عظيما في خاصة أمره، له عبقرية استرعت الأنظار؛ واتجهت إليها الأبصار، فيكون له الولي الموالي، والعدو المتربص المؤاخذ الذي يتبع الهفوة؛ ويحصي السقطات.

وكذلك كان ابن تيمية رضي الله عنه، كان عظيما في ذات نفسه، اجتمعت له صفات لم تجتمع في أحد من أهل عصره، فهو الذكي الألمعي؛ وهو الكاتب العبقري، وهو الخطيب المصقع؛ وهو الباحث المنقب؛ وهو العالم المطلع الذي درس أقوال السابقين، وقد أنضجها الزمان؛ وصقلتها التجارب، ومحصتها الاختبارات؛ فنفذت بصيرته إلى لبها، وتغلغل في أعماقها، وتعرف أسرارها؛ وفحص الروايات، ووازن بين الآراء المختلفة، وطبقها على الزمان، مع إدراك للقوانين الجامعة، وربط للجزئيات، وجمع للأشتات المتفرقة، ووضعها في قرن واحد.

ولقد أدته بحوثه ودراساته للثروة الفقهية والعقلية التي كانت بين يديه ميراثا عن الأسلاف إلى أن يجعل من نفسه حاكما على متخالفها؛ وقاضيا في الآراء المختلفة في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قضاياها، ولقد سار في الحكم عليها سير القاضي العادل تسيره المقدمات ولا يسيرها، وتوجهه البينات ولا يوجهها، وما كانت بيناته إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم آثار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وما كان منهاجه إلا منهاجهم في أقضيتهم وأحكامهم، فما يجده سائرا مع الكتاب والسنة وآثار الصحابة أيده ونادى به، وما يجده مخالفا لها جاهر ببطلانه أيا كان قائله، ومهما يكن ناصره..) (انتهى).

وقال أبو زهرة أيضا: (وفي الحق أن ابن تيمية قد وقع قلبه وعقله تحت تأثير الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأقضيتهم وفتاويهم، وكل ما أثر عنهم من آراء، فهو يعيش في جوهم ويحلق في سمائهم؛ فإذا نظر إلى الوجود وجد آراء تخالف ما كان عليه أولئك العلية السابقون، وتخالف ما جاء به الرسول، فيصدع في الناس بأمر ربه، وينابذهم بإحياء السنة النبوية، واتباع الآثار السلفية؛ فتكون المعركة بينه وبينهم، أو تكون بين التقليد للمشايخ والاتباع للحق المجرد؛ وفي هذه المعركة يبدو ابن تيمية مستمسكا بالعروة الوثقى، يشمخ ويشتد، ويقول ما يعتقد؛ لا يخشى في الله لومة لائم، ويسجل ما يدعو إليه في كتب ينشرها، ورسائل يرسلها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما من رأي ارتآه، أو فكرة دونها؛ إلا كانت في وسط تلك المعارك، أو صدى لها؛ ومن أجل هذا جاءت رسائله حارة شديدة العبارة، قوية المنزع، لأنها نشأت في معركة، فكأنها السلاح يقعقع، والرماح تتشابك، والسيوف تشتجر.

وإذا كانت تلك الحدة قد لازمته، فإنها قد لازمها أمر آخر هو الوضوح والاسترسال..) (ابن تيمية 176).

تعليق:

ثم نعود إلى المقصد من هذا التقديم فنقول: هذه بعض مواقف شيخ الإسلام الإيجابية من الأشاعرة –علماء وملوك– وفيها من بيان الحق والإنصاف ما يشهد له بالديانة والأمانة، وأنه عالم جليل جاء بفكر سلفي سليم، وأنه نور أضاء في دياجير الظلام، وليس غرضنا مناقشة الأشاعرة فيما خالفوا فيه الحق، وإنما المقصود التوفيق بين الأشاعرة وسائر طوائف أهل السنة والجماعة، للدفاع عن الحق، والوقوف ضد سلالة الإلحاد والزندقة من أفراخ عبد الله بن سبأ من الباطنية والإمامية؛ أعداء الله ورسوله من حيث علموا أو لم يعلموا، فنقول:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الأشاعرة من أقرب الطوائف إلى أهل السنة والجماعة لما لهم من مساع مشكورة وجهود محمودة في الدفاع عن الحق وأهله، ولما وافقوا فيه أهل السنة والجماعة من الإيمان بأحوال البرزخ، وأمور الآخرة من الحشر والنشر، والميزان، والصراط، والشفاعة والجنة والنار، فهي من الأمور التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، كما وافقوهم في القول في الصحابة على ترتيب خلافتهم، وأن ما وقع بينهم كان خطأ وعن اجتهاد منهم، وكذا الكف عن الطعن فيهم، لأن الطعن فيهم إما كفر، أو بدعة، أو فسق، كما يرون الخلافة في قريش، وجواز الصلاة خلف كل بر وفاجر، ولا يجوزون الخروج على أئمة الجور، بالإضافة إلى موافقة أهل السنة في أمور العبادات والمعاملات.

فالمشترك بين الأشاعرة وبين طوائف أهل السنة كبير وكثير؛ وخصوصا في كون القرآن كلام الله غير محرف فلا زيادة فيه ولا نقصان، وكذا تولي الصحابة رضوان الله عليهم، وأخذ العلم عنهم؛ من حديث وفقه ونحوه، بخلاف الفلاسفة والجهمية، والرافضة سلالة الإلحاد والتعطيل والزندقة، ذوي الأصول السبئية اليهودية، فإنهم يدعون تحريف القرآن بهتانا وزورا، ويكفرون الصحابة وخاصة الشيخين، إلا القليل منهم ممن يتولونهم تولي النصارى عباد الصلبان لعيسى عليه السلام، بل ويتولون أهل الكفر والإلحاد ضد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أصحاب الدين والإيمان، والتاريخ خير شاهد عليهم في توليهم للتتار؛ وغيرهم من الكفار؛ ضد أهل ملة الإسلام، وقتلهم طوائف من علماء المسلمين وشيوخهم.

فالرافضة ونحوهم من الشيعة في تاريخهم الأسود قد مالئوا خصوم الإسلام من الصليبيين على المسلمين، وكشفوا عورات المؤمنين، ومكنوهم من رقابهم وأموالهم وأعراضهم؛ يعيثون فيها فسادا، فجرد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى؛ ومن قبله أئمة الإسلام من أهل السنة والحديث ومن الأشاعرة؛ سيوف العلم والبرهان؛ وصواعق الحجة والإيمان، فردوا أصولهم ودحضوا حججهم من غير توان ولا كسل، فدونوا الرسائل الكاشفة لعوراتهم والهاتكة لأستارهم، ولم يكن شيخ الإسلام وحده في هذا الجهاد العظيم، بل كان عملا مشتركا بين أئمة الدين من جميع طوائف أهل السنة والجماعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام السادس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام السادس في تفنيد الكلام في التقريب بين أهل السنة والشيعة:

وحدة المسلمين من أعظم أصول الإسلام:

إن من أعظم أصول الإسلام توحيد الصفوف ورأب الصدع بين فصائل الأمة، والسعي في إصلاح ذات بينها وجمع شملها على الحق والهدى، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران/103]، وهذا كثير في السنة، وهو مما اتفق عليه جميع المسلمين.

اجتهاد أعداء الدين في الإطاحة بالإسلام وأهله:

ولما علم أعداء الأمة والملة أن قوة المسلمين تكمن في وحدتهم وجماعتهم واجتماعهم على الحق؛ دأبوا على تشويه الدين وتمويه الأدلة ونشر الفتن والقلاقل وتأجيج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصراع بين أفراد الأمة وجماعاتها، وقد كانت بدايا تهم بإثارة العصبية والنعرات القومية بين الأوس والخزرج في المدينة المنورة، حيث باءت بالفشل، فما كان للأمة أن تختلف وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولولا أنّ الإسلام حقّ بذاته ، مؤيّد بتأييد الله تعالى، محفوظ بحفظه سبحانه، لم تبق منه بقيّة تصارع قوى الشرّ في الأرض، والّتي ما تركت سبيلاً من المكر به إلاّ سلكته ، ولا سَبباً لإطفاء نوره إلاّ أخذت به .

قال الله تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [الصف/8، 9]، وقال تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة/32، 33].

فقد كان لأعداء الأمة خبرة طويلة في الكيد والتخطيط للإطاحة بدولة الإسلام منذ بدئها إلى الآن، وقد خلصوا إلى الأساليب الأنجع والطرق الأمثل لنيل مرادهم، فما كان منهم إلا امتهان الاستشراق والنفاق، واستمالة المنافقين من الداخل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأنواع من الإغراءات، فخرجت كثير من الطوائف التي تتسمى بالإسلام وليس لها من الإسلام نصيب، ونادت بآراء وعقائد غريبة عن الإسلام وبعيدة عن كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن الأدهى والأمر أنها تنتسب له، ومن تلك الطوائف الجهمية والرافضة اللتان كان لهما الأثر البالغ في تقويض دولة الإسلام والنيل من المسلمين عبر تاريخ الأمة، مثل غزو التتار لبغداد إبان الخلافة العباسية، وغزو الأمريكان للعراق في هذا العصر.

رواد التقريب صنفين من الناس:

ولقد كان أطول وأنكى صراع عرفه تاريخ الأمة ما حصل بين أهل السنة والشيعة، وكان ثمة محاولات للتقريب؛ روادها صنفين من الناس: صنف عمل على التقريب عن جهل بأصول الحق عند أهل السنة وأصول الباطل عند الشيعة، وصنف استغل فكرة التقريب للترويج لباطل الشيعة وإضفاء صفة الشرعية عليه، ومنح الدخيل من الفكر صفة الأصيل، وهذا من أعظم التلبيس على الناس، وهو نوع من أنواع التخطيط للمدى البعيد بزرع بذور الخلاف والعصبية، والاختلاف والتناحر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ماذا تكون الوحدة:

والمقصود أن منهج توحيد الأمة ووحدة الكلمة إنما هو على الحق وحده، أما ما ينسب إلى الإسلام والإسلام بريء منه فهذا يجب رده وبيان زيفه وبطلانه، وهو من أعظم الجهاد في سبيل الله، وهو خير ما تنتفع به الأمة لتحصيل العزة والتمكين، والواجب عقلا وشرعا فيما يتعلق بموضوع الكتاب؛ توحيد كلمة طوائف أهل السنة والجماعة بما فيهم الأشاعرة؛ ضد أعدائهم من المعتزلة والجهمية والفلاسفة والشيعة، وخصوصا الرافضة.

موانع التقريب بين أهل السنة والشيعة:

ولكن قد يعتقد الواحد من المسلمين التقريب بين أهل السنة والشيعة، حيث اعتبر بعض المعاصرين المذهب الشيعي هذا مذهبا خامسا على غرار المذاهب الأربعة عند أهل السنة، إلا أن الأمر ليس كما يعتقده دعاة التقريب، فإنه إذا أحسنا الظن بهم قلنا إنهم أتوا من جهة جهلهم بالمذهب الشيعي، ولم يطلعوا على كتبهم المعتمدة في تقرير مذاهبهم، والطافحة بالكفر والضلال والخرافة، النابعة عن سوء الطوية والكيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والزندقة، بالطعن في الله سبحانه وتعالى، وفي رسوله صلى الله عليه وسلم، وفي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وبتقرير الإمامة الخرافية؛ والعصمة المزعومة؛ والغيبة اللامعقولة، وما ينبني عليها، مما يمنع التقريب ويحول دونه، وإلا ففيهم من الإلحاد والنفاق ما الله به عليم.

كيف يكون التقريب:

إن من رام إلى التقريب بين شيئين، فإنه لابد له من أرضية مشتركة تجمعهما، بحيث ينتفي فيها التضاد بينهما، وتسود الألفة والتآخي والاعتذار للمخالف، وهذا أمر ممكن بين طوائف أهل السنة لما يجمعهم من المسائل الكبار والصغار، ولا سبيل إلى ذلك بين عقيدة أهل السنة الحنيفة الإيمانية المحمدية وعقيدة الروافض السبئية الشيطانية اليهودية، فالإيمان والكفر لا يجتمعان، والحق والباطل لا يتآخيان، ذلك أن الجمع بين المتضادين أمر يستحيل عقلا وشرعا، ولا يتم إلا بإلغاء واحد منهما، فإذا تشيع السني فقد ارتد وخرج من الإيمان إلى الكفر، وأما إذا تسنن الشيعي فقد تاب وخرج من الكفر إلى الإيمان، وإن كان هذا هو المطلوب، وتلك هي دعوة الرسل صلوات الله وسلامه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليهم، فعلاقة أهل السنة والجماعة بالشيعة هي من جهة واحدة، وهي دعوتهم إلى الإسلام والتوبة من جديد .

بعض كفريات الشيعة التي تحول دون التقريب:

إن عقيدة الإمامة عند الشيعة التي جعلوها أصلا من أصول الدين كان لها الأثر الكبير والعميق في نفوس معتنقيها، فالغالون الضالون من الشيعة يحرفون القرآن نصا ومعنى، ويطعنون في الصحابة الكرام سرا وعلانية، ذلك بحسب الزمان والمكان؛ وإلا فالتقية هي عمود دينهم وقطب رحاه، ويجعلون أئمتهم هم المراد من كلمات الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فادعوا فيهم العصمة حتى وصل بعضهم إلى تأليه الأئمة، ويزعمون زورا وبهتانا أن القرآن الذي عند أهل السنة وعليه جميع المسلمين ما عداهم محرف قد زيد فيه وأنقص منه، وغير هذا الضلال البعيد كثير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حيرة بعض الشيعة:

وأما المعتدلون منهم فيقعون في تناقض بين وحيرة هائلة، فكيف يجمع بين هذه العقيدة الباطلة والاعتدال الحق؟! وكيف يجمع بين توثيقهم وإجلالهم لكبرائهم وكبار علمائهم كالقمي والعياشي والكليني، ونحوهم من رءوس الكفر والضلال، وعصارة الزندقة والنفاق، وحملة لواء التشكيك والتضليل، وتحريف القرآن المجيد، وتكفير خير أمة أخرجت للناس؟! كيف يجمع بين هذا كله وبين شيء من الاعتدال وقليل من العقل السليم؟! ولسنا نجور عليهم، وسيأتي من كفرهم وباطلهم لاحقا ما هو منقول من كتبهم وليس مما كتب عنهم، وإن كان كلام الرافضة يحكى من غير سند ولا حرج، -مما يبين لكل ذي لب أن دين الرافضة من صنع إبليس اللعين ووحيه وتزيينه ومكره ببني آدم-، وذلك من العدل والإنصاف المأمور به في الكتاب والسنة.

ما بين السطور:

وتحت عنوان تأليف الأمة والتحذير من الفرقة، ووجوب اجتماع الكلمة ووحدة الصفوف لمواجهة أعداء الملة، يصدرون ثورة الخميني وعقيدة الروافض، مع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدعم بالأموال والسلاح والإغراء بزواج المتعة والمناصب، فهم يدسون السم في الدسم، فإذا ما كشف الغطاء رأيت ألفة ووحدة على ملة الكفر والزندقة، لا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، والتي أمرنا أن نعض عليها بالنواجذ، ثم كيف يكون التقريب؟! والروافض تعتقد أن عدوها الأول واللدود هم أهل السنة بجميع طوائفهم؛ بما فيهم الأشاعرة، فهم يكنون لأهل السنة البغض الشديد، وربما أشد من عدائهم لغيرهم من الملل الأخرى.

أصل بدعة الشيعة زندقة وإلحاد:

فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك؛ حيث يقولون ديننا التقية؛ وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه من غير ضرورة ولا إكراه؛ وهذا هو الكذب والنفاق؛ ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق، فهم في ذلك كما قيل: رمتني بدائها وانسلت، إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، لا يعتمدون على القرآن ولا على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحديث ولا على إجماع إلا لكون المعصوم منهم ولا على القياس وإن كان واضحا جليا، وليسوا أهل معرفة بصحيح المنقول وضعيفه كأهل المعرفة بالحديث، وأما عمدتهم في النظر والعقليات فقد اعتمد متأخروهم على كتب المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر، والمعتزلة في الجملة أعقل وأصدق منهم.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية: (وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله وتكذيبا بالحق من المنتسبين إلى التشيع، ولهذا لا يوجد الغلو في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، ومنهم من ادعى إلهية البشر، وادعى النبوة في غير النبي صلى الله عليه وسلم، وادعى العصمة في الأئمة، ونحو ذلك مما هو أعظم مما يوجد في سائر الطوائف، واتفق أهل العلم على أن الكذب ليس في طائفة من الطوائف المنتسبين إلى القبلة أكثر منه فيهم).

عدم وجود الخلاف بين أهل السنة والشيعة دعوى عارية عن الدليل:

وباختصار شديد إن دعوى أن لا خلاف بين أهل السنة والشيعة أو أن الخلاف إن وجد لا يجب أن يؤدي إلى الفرقة هي دعوى حمقاء جهلاء، ومجرد هذه الدعوى لا يثمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهدافه المرجوة من التقارب ووحدة الجماعة والكلمة، هذا إن أحسنا الظن بمدعيها، وإلا فهي دعوى عارية عن كل دليل، ولا وزن لها عند أهل السنة بما معهم من حق، ولا عند الشيعة بما معهم من بواطيل، وليس لها أي قيمة علمية عند عقلاء الناس.

موجبات عدم الثقة بالشيعة:

فكيف يثق المسلمون بالشيعة وهي تجعل أصل مذهبها وأساسه هو مخالفة أهل السنة، إذ صرح كبراؤهم أن كل ما خالف العامة –وهم أهل السنة– ففيه الرشاد، وكيف يثق المسلمون بالشيعة وقد تواتر في كتبهم الطعن في كتاب الله ودعوى أنه ناقص ومحرف؟ وهل يأخذ المسلون دينهم عمن هذه عقيدته؟ وكيف يلتقي المسلمون معهم على كتاب تفسره التأويلات الباطنية وتحكمه الأهواء؟ وكيف يؤمن المسلمون بنزول الوحي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكتب إلهية غير القرآن؟ فهل بهذه الافتراءات يتقارب من يثبتها مع من ينفيها؟.

وكيف يتعامل أهل السنة مع أقوال لأناس –وهم أئمة الشيعة– تجعلها الشيعة مثل أقوال الله ورسوله في العصمة والقدسية، ويزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كتم جزءا من الشريعة وأودعه أئمة الشيعة، ويؤمنون بحكايات الرقاع ويبنون عليها دينهم، ويقبلون مرويات من كان من الكذبة والدجالين باتفاق أهل السنة والشيعة معا، وفي مقابله يطعنون في خيار الخلق من الصحابة رضوان الله عليهم فمن دونهم من علماء أهل السنة والجماعة؟.

موجبات التقريب موجودة بين الرافضة واليهود والنصارى:

إنه إن كان هناك تقريب فهو بين الرافضة واليهود أو بين الرافضة والنصارى؛ لما يتشابهون فيه وهو كثير، فقد جمعهم خبث القلوب والغل لخيار المؤمنين وسادات أولياء الله المتقين بعد الأنبياء والمرسلين، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث واتباع الهوى وغير ذلك من أخلاق اليهود، وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى، ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه، وما زال الناس يصفونهم بذلك، ومن أخبر الناس بهم الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال ما رأيت أحمق من الخشبية؛ لو كانوا من الطير لكانوا رخما، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمرا، والله لو طلبت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهبا على أن أكذب على علي لأعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبدا)(منهاج السنة النبوية)، والخشبية هم الرافضة كما بين ذلك شيخ الإسلام حيث قال: (كانوا يسمون الخشبية لقولهم إنا لا نقاتل بالسيف إلا مع إمام معصوم، فقاتلوا بالخشب، ولهذا جاء في بعض الروايات عن الشعبي قال ما رأيت أحمق من الخشبية)(منهاج السنة النبوية) .

وقد ذكر شيخ الإسلام في المنهاج طرفا مما نسب إلى الإمام الشعبي في وصف الرافضة، ومشابهتهم لليهود والنصارى، وبين أن بعضه يثبت عن الشعبي وبعضه لا يثبت، ومع ذلك فهم موصوفون به وإن لم يقله الشعبي رحمه الله تعالى، بل فيهم من الخصال ما هو أعظم وأشر، وطامات الرافضة لا يحتاج في نقلها إلى دليل ولا إلى إسناد؛ فكتبهم مسودة بتلك الخرافات والكفريات، ومن أراد الرجوع إليها فلينظر إلى الكافي والأنوار النعمانية وتفسير القمي، وغيرها مما هو معتمد دينهم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما روي عن الإمام الشعبي في الرافضة:

ومما روي عن الشعبي فيهم أنه قال: (أحذركم هذه الأهواء المضلة؛ وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتا لأهل الإسلام وبغيا عليهم، قد حرقهم علي رضي الله عنه بالنار، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله ابن سبأ يهودي من يهود صنعاء نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن يسار نفاه إلى خازر، وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود: قالت اليهود لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي، وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء، وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء، واليهود يؤخرون الصلاة إلى اشتباك النجوم، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم، والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم"، واليهود تزول عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة، واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدة وكذلك الرافضة، واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود قالوا افترض الله علينا خمسين صلاة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك الرافضة، واليهود لا يخلصون السلام على المؤمنين إنما يقولون السام عليكم والسام الموت وكذلك الرافضة، واليهود لا يأكلون الجري والمرماهى والذناب وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون المسح على الخفين وكذلك الرافضة، واليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة، وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم قالوا: {لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ} [آل عمران/75] وكذلك الرافضة، واليهود تسجد على قرونها في الصلاة وكذلك الرافضة، واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مرارا شبه الركوع وكذلك الرافضة، واليهود تبغض جبريل ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة يقولون غلط جبريل بالوحي على محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهن تمتعا، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلون المتعة، وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى، وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا حواري عيسى، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم قالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة ولا تجاب لهم دعوة، دعوتهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مدحوضة وكلمتهم مختلفة وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله)(منهاج السنة النبوية) .

ثم إن شيخ الإسلام دائما يتصف بالعدل والإنصاف مع خصومه، وإن كانوا ملاحدة وزنادقة، فهو لم يجعل ما نسب للرافضة هو قول جميعهم، حيث قال: (وقول القائل: إن الرافضة تفعل كذا وكذا المراد به بعض الرافضة، كقوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} [التوبة/30]، {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ} [المائدة/64]، لم يقل ذلك كل يهودي بل قاله بعضهم) .

بعض ضلالات الشيعة:

وإليك أخي القارئ طرفا من ضلالات الشيعة، منقولة من كتبهم الكبار، حتى لا يستريب أحد في أننا لا نجور عليهم، أو في أننا نحب ونعمل على توحيد المسلمين والتقريب بين طوائف الأمة، ولكن أي تقريب لابد فيه من معرفة مع من نتقارب وعلى ماذا نتقارب، ولكي نجيب على هذين السؤالين إليك التالي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورد في كتاب الكافي في باب أن الأئمة هم أركان الأرض: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما جاء به علي عليه السلام آخذ به وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه وآله ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لائمة الهدى واحدا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى، وادعى فأكسى ويستنطق واستنطق فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، ابشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه) .

وفي باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء: (عن سيف التمار قال كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية – ثلاث مرات – لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لان موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة) .

وقال نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية"؛ –وكان الأحق أن يسمى "الظلمات النعمانية"–: (اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء مما عدا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جدهم صلى الله عليه وسلم، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل باقي الأنبياء ما خلا أولي العزم، فإنهم أفضل من الأئمة عليهم السلام، وبعضهم إلى المساواة، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام، على أولي العزم، وهو الصواب، والدليل عليه أمور: الأول: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ آدم عليه السلام فمن دونه، . .)(الأنوار النعمانية 22/1) .

وفي تفضيل علي رضي الله عنه على عيسى عليه السلام؛ قال هذا الضال: (وجه الاستدلال من هذا الخبر أن أخص أوصاف عيسى عليه السلام ومعجزاته إحياء الموتى، وهنا قد أحيا الله لرسول علي بن أبي طالب عليه السلام، فأين هذا من ذاك)(الأنوار النعمانية 28/1) .

وقال أيضا: (نور مرتضوي في بيان أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا على سبيل الإغماض عن النور الأول لأن من أفضل من إبراهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج تفضيله على غيرهم إلى الدليل، . .)(الأنوار النعمانية 33/1) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال أيضا: (. .ولا تعجب من هذا الحديث، فإنه قد روي في الأخبار الخاصة أن أبا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصنم معلق في عنقه، وسجوده له. .)(الأنوار النعمانية 45/1).

تعليق:

قلت: هذا غيض من فيض، وإلا فكتبهم قد أوغلت في الكفر والإلحاد؛ واستوعبت كل طامة وخرافة، ولما كان كلامهم مما تعافه النفوس اكتفينا بهذا القدر؛ تنزيها لأقلامنا، واحتراما لقرائنا، فهل نتقارب مع من قال هذا الضلال، أو مع من اعتقده، وهل يقبل هذا مسلم يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله؟، وأن الله وحده هو علام الغيوب، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، وأن الخلق لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، ويؤمن أن أفضل الخلق هم الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، وأن أفضل الخلق بعدهم هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأن أفضلهم هو أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما؟.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ختام المقام:

وأختم هذا المقام بذكر أوصاف الرافضة من حيث الجملة، وإلا فتفصيلها يستدعي مجلدات، فأقول: إن الروافض في ماضيهم وحاضرهم بجبائل الشيطان متمسكون، وبأخلاق اليهود والنصارى متصفون، وبالتقية متسترون، وعن حبل الله منقطعون، وفي الترهات والخرافات غارقون، وبكل نجاسة متلبسون، وعلى مسبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم عاكفون، وللسنة محاربون، ولأهلها وأئمتها مناوئون ومكفرون، ولكتاب الله تعالى مبدلون ومغيرون، وعن سبيل الله صادون، ومع كل عدو لله ورسوله ودينه متواطئون ومتحالفون، وعلى هدم الإسلام وتقويض دولته عازمون وسائرون، والله كافينا، وهو سبحانه حسب كل مؤمن ومؤمنة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام السابع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام السابع في بيان منهج أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

ثناء الله تعالى على الصحابة:

لقد أثنى الله عزّ وجل على الصحابة الكرام تارة عموما، وتارة على السابقين منهم، وعلى الذين جاهدوا مع الرسول صلّى الله عليه وسلّم تارة أخرى، قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} [الفتح: 29].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال عزّ وجل: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} [الحجرات: 7].

وقال الله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 100]، وقال سبحانه: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 117]، وقال تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الحديد: 10].

فضل الصحابة في السنة:

ومن فضلهم في السنة ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: "يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من صحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟، فيقولون: نعم فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟، فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم"، وقال عليه الصلاة والسلام: "خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"، وقال عليه الصلاة والسلام: "لا يدخل النار -إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد".

فضل الصحابة في كلام السلف:

وأما ذكر فضل الصحابة في كلام السلف فكثير جدا؛ أذكر منه أمثلة:

قول الشافعي في الصحابة:

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (قد أثنى الله -تبارك وتعالى- على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الفضائل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله، وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سنن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عاماً وخاصاً، وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا . .) .

قول ابن أبي حاتم في الصحابة:

وقال ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى: (أما أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله -عز وجل- لصحبة نبيه صلّى الله عليه وسلّم، ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة؛ فحفظوا عنه صلّى الله عليه وسلّم ما بلغهم عن الله -عز وجل- وما سن وشرع، وحكم وقضى، وندب وأمر، ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده، بمعاينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرفهم الله -عز وجل- بما من عليهم، وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب، والغلط والريبة والغمز) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفاضل الصحابة فيما بينهم:

ثم إن الصحابة –رضوان الله عليهم– يتفاضلون فيما بينهم كغيرهم من سائر الخليقة، فهم ليسوا على درجة واحدة، ودليل هذا التفاضل ما ثبت في كتاب الله عزّ وجل من التفريق بين الصحابة الذين آمنوا قبل الفتح، وبين الصحابة الذين آمنوا بعدهم، فأثبت أن الأوائل أعظم درجة عند الله، وإن كانوا جميعاً لهم فضل وأجر الصحبة، كما قال عزّ وجل: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} [الحديد /10].

وأفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم عمر الفاروق رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وترتيبهم في الفضل هو ترتيبهم في الخلافة على قول جمهور الصحابة وجمهور أهل العلم، والمخالف للجمهور يرى أفضلية علي على عثمان رضي الله عنهما لا أحقيته بالخلافة؛ لأن ترتيب الخلافة مما لا يعلم فيه مخالف من أهل السنة والجماعة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الواجب على الناس تجاه الصحابة:

فهؤلاء القوم الذين لا دين لمن بعدهم دون المرور عليهم سندا ومتنا وفهما وتطبيقا، لهم علينا الإيمان بوجوب محبتهم، ودوام الدعاء لهم، وعدم سبهم وتنقصهم والتعرض لأعراضهم بسوء وقدح، وعدم الخوض فيما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: 10].

ثم الإيمان والإقرار بعدالتهم الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال الله عزّ وجل: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} [البقرة: 143]، وسطا أي عدولاً، ويشهد لذلك قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من شهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلّغ، ويكون الرسول عليكم شهيداً"، فذلك قوله جل ذكره:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} [البقرة: 143]، والوسط العدل، وقال صلّى الله عليه وسلّم في حجة الوداع للصحابة: " . . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب"، وهذا فيه دلالة على عدالة الصحابة، كما قال ابن حبان رحمه الله تعالى، وأما الإجماع على عدالة الصحابة فقد حكاه غير واحد من أهل العلم.

وهم داخلون من باب أولى في الوعيد العام على من آذى المؤمنين، وفي النهي عن الغيبة، في قول الله عزّ وجل: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} [الأحزاب:58]، وقال سبحانه: {وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ} [الحجرات: 12].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه"، وقال عليه الصلاة والسلام: "دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهباً، أو مثل الجبال ذهباً لما بلغتم أعمالهم"، وقال عليه الصلاة والسلام: "من سب أصحابي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"، وهم داخلون في الوعيد العام على سباب المسلمين، كما قال صلّى الله عليه وسلّم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".

قول عمر بن عبد العزيز في الصحابة:

وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: (تلك دماء طهر الله يدي منها، أفلا أطهر منها لساني، مثل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها).

قول مالك فيمن انتقص الصحابة:

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: (من يبغض أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين، ثم قرأ قول الله سبحانه وتعالى: {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} إلى قوله: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ} [الحشر: 7 – 10])، وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقرأ مالك هذه الآية: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْكُفَّارِ} إلى قوله: {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح: 29]، ثم قال: (من أصبح من الناس في قلبه غل على أحد من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فقد أصابته الآية).

قول أحمد فيما جرى بين علي ومعاوية:

وسئل الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية؟ قال: (ما أقول فيهم إلا الحسنى).

قول البربهاري فيمن انتقص الصحابة:

وقال البربهاري رحمه الله تعالى: (اعلم أنه من تناول أحداً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاعلم أنه إنما أراد محمداً صلّى الله عليه وسلّم، وقد آذاه في قبره).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قول ابن أبي زيد القيرواني:

وقال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى: (وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب) .

قول الصابوني:

وقال الصابوني رحمه الله تعالى: (من أبغضهم وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم الروافض والخوارج -لعنهم الله- فقد هلك في الهالكين . . ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، ونقصاً فيهم) .

كلام الباقلاني:

وقال الباقلاني في الإنصاف: (ويجب أن يعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الجميع وأرضاهم، ونقر بفضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، وأنهن أمهات المؤمنين، كما وصفهن الله تعالى ورسوله، ونقول في الجميع خيراً، ونبدع، ونضلل، ونفسق من طعن فيهن أو في واحدة منهن، لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم، فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسنة نعوذ بالله من ذلك) .

مكانة أهل البيت في كتاب الله تعالى:

هذا وأهل بيت الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وفيهم أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، لهم من الإقرار بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة نصيب وافر؛ بحكم قربهم منه صلّى الله عليه وسلّم، ولهم من المحبة والتوقير والتعظيم ما يناسب هذه المكانة؛ امتثالا لوصية النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بهم .

ومما ورد فيهم في كتاب الله قوله عزّ وجل: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} [الأحزاب: 6]، وقال سبحانه: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: 33]، وقال عزّ وجل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً * يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً * يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً} [الأحزاب: 28 - 32].

مكانة أهل البيت في السنة:

وأما من السنة فقول المصطفى الكريم صلوات ربي وسلامه عليه حين قام خطيباً: "أما بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الثامن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الثامن في بيان أن شيخ الإسلام لم يخالف مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم:

مجرد دعاوى الغرض منها الكيد للإسلام:

إن أعداء شيخ الإسلام كثر من وقته إلى الآن، ولقد ادعوا عليه دعاوى كثيرة وعريضة كلها باطلة، فجعلوه رحمه الله تعالى يبغض الصحابة جميعاً بما فيهم الخلفاء الراشدون الأربعة وإن كان يستتر – أحياناً – بحبهم ويتظاهر بذلك؛ على حد قولهم، وأن قلمه لم يسلم منه حتى الصحابة، واشتهر عنه بزعمهم تخطئة الناس جميعاً، حتى إمامه أحمد بن حنبل، بل حتى الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي لم يسلموا من لسانه وقلمه، كما زعموا كذبا وزورا أن كتبه مشحونة بالتشبيه والتجسيم، والإشارة إلى الازدراء بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، والشيخين، وتكفير عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأنه من الملحدين، وأن أبا بكر الصديق رمز للتكفير، وأما عمر بن الخطاب فلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعتد بقوله، وأما عثمان فكان يحب المال، وأما علي فأسلم صغيرا ولا يعتد بإسلام الصبي، بل ولا يصح.

فهذه الأباطيل كلها وغيرها كثير؛ قام بترويجها من يكيد للإسلام عموما ولأهل السنة خصوصا، وانطلت على من لا خبرة له بالعلم والأقوال والمعاني والدلالات، وعلى من فسد قلبه نتيجة للحقد والحسد وكثير من الجهل، فأطلقوا ألسنة حدادا على أئمة الإسلام وشيوخ الأمة، وسوف يعلمون.

وفي هذا المقام نبدأ بذكر القاعدة في الألفاظ ثم نشرع في بيان أن شيخ الإسلام يتولى الصحابة والقرابة من خلال كتبه ورسائله، فنقول:

القاعدة في الألفاظ:

أولا: إن مما وقع الناس فيه من اللبس والخطأ تكلمهم بألفاظ لم يرد بها الشرع نفيا وإثباتا، وقع بسببها إثبات معان هي في نفسها وفي الشرع باطلة، وكذا نفي معان هي في نفسها وفي الشرع حق، والمعنى: أن الشرع ليس فيه ذكر كلمتي الرفض والنصب، بل هذه الأقوال محدثة، والعبرة بالمعاني، فالمعنى إذا كان معلوما إثباته بالعقل أو الشرع لم يجز نفيه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لتعبير المعبر عنه بأي عبارة عبر بها، وكذلك إذا كان معلوما انتفاؤه بالعقل أو الشرع لم يجز إثباته بأي عبارة عبر بها المعبر، بل يبين له بالعقل والشرع ثبوت المعنى الذي نفاه؛ وانتفاء المعنى الذي أثبته؛ وسماه بألفاظه الاصطلاحية، وقد يقع في محاورته إطلاق هذه الألفاظ لأجل اصطلاح ذلك النافي والمثبت، ولغته، وإن كان المطلق لها لا يستجيز إطلاقها في غير هذا المقام، كما إذا قال الرافضي: أنتم ناصبة تنصبون العداوة لآل محمد، فقيل له: نحن نتولى الصحابة والقرابة، فقال: لا ولاء إلا ببراء؛ فمن لم يتبرأ من الصحابة لم يتول القرابة، فيكون قد نصب لهم العداوة.

فيقال له: هب أن تولي الصحابة يسمي نصبا فلم قلت: إن هذا محرم؟ فلا دلالة لك على ذم النصب بهذا التفسير ما دام العبد يتولى الصحابة كما أمر الله ورسوله، وتولي الصحابة الشرعي لا يلزم منه نصب العداوة للقرابة، كما لا دلالة على ذم الرفض بمعنى موالاة أهل البيت، إذا كان العبد مواليا لأهل البيت كما يحب الله ورسوله؛ فإنه ليس فيه عداوة الصحابة، ولهذا قال من فهم هذه اللطيفة:

إن كان رفضا حب آل محمد *** فليشهد الثقلان أني رافضي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال أيضا :

إذا كان نصبا ولاء الصحاب *** فإني كما زعموا ناصبي

وإن كان رفضا ولاء الجميع *** فلا برح الرفض من جانبي

والمقصود أن الألفاظ نوعان: نوع مذكور في كتاب الله وسنة رسوله وكلام أهل الإجماع، فهذا يجب اعتبار معناه، وتعليق الحكم به، فإن كان المذكور به مدحا استحق صاحبه المدح، وإن كان ذما استحق الذم، وإن أثبت شيئا وجب إثباته، وإن نفى شيئا وجب نفيه، لأن كلام الله حق، وكلام رسوله حق، وكلام أهل الإجماع حق، ومن دخل في اسم مذموم في الشرع كان مذموما؛ كاسم الكافر والمنافق والملحد ونحو ذلك؛ ومن دخل في اسم محمود في الشرع كان محمودا؛ كاسم المؤمن والتقي والصادق ونحو ذلك، وأما الألفاظ التي ليس لها أصل في الشرع فتلك لا يجوز تعليق المدح والذم والإثبات والنفي على معناها إلا أن يبين أنها توافق الشرع إثباتا ونفيا، فيعلق عليها الحكم مدحا وذما .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

براءة ابن تيمية مما نسب إليه من بواطيل وبيان توليه للصحابة والقرابة:

ثانيا: إن شيخ الإسلام بريء مما نسب إليه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام، فهو رحمه الله تعالى يعتقد في صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيدة أهل السنة والجماعة، فهو يجعل القدح فيهم قدح في القرآن والسنة، وأنهم أفضل من جاء بالصدق وصدق به، وأنهم هم المصطفون من عباد الله بعد الأنبياء عليهم السلام، وأنهم هم الذين اختارهم الله لنصرة خاتم الأنبياء ولحمل آخر الرسالات، كما شهد لهم القرآن والسنة بذلك، كيف لا وهم أصحاب خير خلق الله وتربيته؛ صلوات ربي وسلامه عليه.

ولقد دندن شيخ الإسلام رحمه الله حول هذا كثيرا، فحكى اتفاق أهل السنة والجماعة على رعاية حقوق الصحابة والقرابة، وقد أثنى رحمه الله على السابقين الأولين الذين منهم الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم أجمعين، وبين أن الله أخبر أنه رضي عنهم، وأنه علم ما في قلوبهم، وأنه أثابهم فتحاً قريباً لقول الله عزّ وجل: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }[الفتح: 18 – 19] .

وبين رحمه الله منزلة السابقين الأولين بقوله: (لم يكن في المسلمين من يتقدم عليهم، بل كان المسلمون كلهم يعرفون فضلهم عليهم، لأن الله تعالى بيّن فضلهم في القرآن بقوله: {لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى} [الحديد: 10] ، ففضل المنفقين المقاتلين قبل الفتح على من بعد الفتح)(منهاج السنة النبوية) .

فابن تيمية رحمه الله يعتقد محبة الصحابة، وتوليهم، فهو القائل: (أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الأديان يتولون أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأهل بيته، ويعرفون حقوق الصحابة، وحقوق القرابة كما أمر الله بذلك ورسوله) ، وهو القائل: (حب الصحابة كلهم لي مذهب *** ومودة القربى بها أتوسل) ، ونقل قول الجمهور فقال: (ذهب جمهور العلماء إلى أن السابقين في قوله – تعالى –: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ} [التوبة: 100] ، وهم هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم)(منهاج السنة النبوية) .

وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية في قول تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ} [النمل/59]: (قال طائفة من السلف هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ولا ريب أنهم أفضل المصطفين من هذه الأمة، التي قال الله فيها: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35)} [فاطر/32-35]، فأمة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين أورثوا الكتاب بعد الأمتين قبلهم اليهود والنصارى، وقد أخبر الله أنهم الذين اصطفى، وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ومحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم المصطفون من المصطفين من عباد الله)(منهاج السنة النبوية) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موقف ابن تيمية من سب الصحابة:

وأما موقف ابن تيمية رحمه الله من سب الصحابة فيعتقد أنه حرام بالكتاب والسنة، قال الله عزّ وجل: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً} [الحجرات: 12]، وأدنى أحوال الساب أن يكون مغتاباً، وقال عزّ وجل: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً} [الأحزاب: 58]، والصحابة خيار المؤمنين، ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى رضي عنهم رضا مطلقاً، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، وكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك الرضوان، كما في قوله تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي} [الفجر: 27 – 30]، فهذا بعض ما استدل به شيخ الإسلام من القرآن على موقفه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما من السنة فاستدل بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"، وبقوله: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"، وغيرها من الأحاديث كثير.

أنواع السب وأحكامه:

فابن تيمية رحمه الله يجعل سب الصحابة أنواعا، وأحكامه تبع لها:

فمن اقترن بسبه دعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبي فهذا لا شك في كفره، ومن سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم فهذا يستحق التأديب والتعزير، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلا نفراً قليلاً فهذا لا ريب في كفره، وأما من لعن وقبّح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد، واللعن أشد من السب، وقارنه النبي صلّى الله عليه وسلّم بالقتل كما قال: "لعن المؤمن كقتله".

والحاصل أن شيخ الإسلام لم يخالف مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا قولا ولا عملا، بل كان رحمه الله من أبرز وخير من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين ذلك ودافع دفاعا لا نظير له عن خير أمة أخرجت للناس، وعمن هم أحق الناس بهذا الوصف، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

القاعدة في الكلام في الصحابة خصوصا وفي الناس عموما:

وأما موقف ابن تيمية رحمه الله مما ورد في مساوئ الصحابة ومثالبهم فقد سار فيه وفق قواعد دونها في كتبه، وهي قواعد لم يحد فيها عن مذهب أهل السنة والجماعة –أهل العدل والإنصاف، أعرف الخلق بالحق وأرحمهم للخلق– قيد أنملة، ينتفع بها من أراد السلامة للسانه ولنفسه ولدينه تبعا، وهي من حيث الإجمال كالتالي:

أولا: إن ما ينقل عن الصحابة من المثالب نوعان:

أحدهما: ما هو كذب وتلفيق؛ إما كذب كله وإما محرف بالزيادة والنقصان، وهذا هو الغالب في النقول الموجودة الموروثة عن أمثال أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد بن السائب الكلبي، فلا يعتبر به ولا يعتد ولا يلتفت إليه، بل الواجب رده ودفعه، وبيان زيفه وبطلانه، دفاعا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ خير أمة أخرجت للناس.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والنوع الثاني: ما هو صدق صحيح ثابت، ولكن الغالب منها لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنوبا، وتدخلهم في أهل الاجتهاد المأجورين أجرين عند درك الصواب؛ المغفور لهم غلطهم عند مجانبته مع أجر واحد، وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة هو من هذا الباب.

ثم إن ما قدر من هذه الأمور ذنبا محققا فإن ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم، وكونهم من أهل الجنة يقينا لا ريب فيه، لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة منها التوبة الماحية، والحسنات الماحية، والمصائب المكفرة، ودعاء المؤمنين، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، فما من سبب يسقط به الذم والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك من غيرهم، فهم أحق بكل مدح ونفي كل ذم ممن بعدهم من الأمة، وهم أحق بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم من غيرهم.

ثانيا: إن الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل وإنصاف، لا بجهل وظلم، ومن باب أولى الكلام في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإن العدل واجب لكل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحد على كل أحد في كل حال، والظلم محرم مطلقا، لا يباح بأي حال من الأحوال، قال الله تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ} [المائدة: 8]، وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحق من عدل عليهم في القول والعمل، والعدل مما اتفق أهل الأرض -باختلاف مللهم ونحلهم- على محبته ومدحه، والله عز وجل أرسل الرسل ليقوم الناس بالقسط كما في قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: 25]، وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ} [الشورى: 17]، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} [النساء: 58].

يقول ابن تيمية رحمه الله: (والمقصود هنا أنه إذا وجب فيما شجر بين عموم المؤمنين أن لا يتكلم إلا بعلم وعدل، ويرد ذلك إلى الله والرسول، فذاك في أمر الصحابة أظهر) (منهاج السنة النبوية).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثا: الإمساك عما شجر بين الصحابة، وعدم الخوض فيه، وهذا هو منهج السلف رضوان الله عليهم، ولابن تيمية رحمه الله كلام نفيس في توضيح هذه القاعدة، وبيان لوازم الخوض فيما شجر بين الصحابة فهو يوقع في قلوب الخائضين ومن تلقى عنهم ذلك بغض الصحابة الكرام، ويتضمن أذية هؤلاء المتشاجرين، فيقول مبتدئاً توضيح المسألة بكلام عام: (إذا تشاجر مسلمان في قضية، ومضت، ولا تعلق للناس بها، ولا يعرفون حقيقتها، كان كلامهم فيها كلاماً بلا علم ولا عدل يتضمن أذاهما بغير حق، ولو عرفوا أنهما مذنبان أو مخطئان لكان ذكر ذلك من غير مصلحة راجحة من باب الغيبة المذمومة)، ثم قال: (لكن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أعظم حرمة، وأجل قدرا، وأنزه أعراضا، وقد ثبت في فضائلهم خصوصاً وعموماً ما لم يثبت لغيرهم، فلهذا كان الكلام الذي فيه ذمهم على ما شجر بينهم أعظم إثماً من الكلام في غيرهم)(منهاج السنة النبوية)، وقال: (المختار الإمساك عما شجر بين الصحابة، والاستغفار للطائفتين جميعاً وموالاتهم)(مجموع الفتاوى 434/4)،وقال رحمه الله: (ولهذا كان من مذاهب أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة، فإنه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتهم ومحبتهم، وما وقع: منه ما يكون لهم فيه عذر يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منه، ومنه ما يكون مغفوراً، فالخوض فيما شجر يوقع في نفوس كثير من الناس بغضاً وذمّا، ويكون هو في ذلك مخطئاً بل عاصياً، فيضر نفسه، ومن خاض معه في ذلك. . ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السلف) (منهاج السنة النبوية) .

كلام ابن تيمية حول ما شجر بين الصحابة:

وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عما شجر بين الصحابة –علي ومعاوية وطلحة وعائشة– رضوان الله عليهم؛ هل يطالبون به أم لا ؟ فأجاب بما يفقأ به عيون أعداء أهل السنة من أصحاب الغلو أو التجريح، ومن أصحاب الرفض، ويخرس به ألسنتهم، ويرد به على بواطلهم؛ فقال: (ومما ينبغي أن يعلم أنه وإن كان المختار الإمساك عما شجر بين الصحابة والاستغفار للطائفتين جميعا وموالاتهم؛ فليس من الواجب اعتقاد أن كل واحد من العسكر لم يكن إلا مجتهدا متأولا كالعلماء، بل فيهم المذنب والمسيء، وفيهم المقصر في الاجتهاد لنوع من الهوى، لكن إذا كانت السيئة في حسنات كثيرة كانت مرجوحة مغفورة، وأهل السنة تحسن القول فيهم وتترحم عليهم وتستغفر لهم، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنوب وعلى الخطأ في الاجتهاد إلا لرسول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله صلى الله عليه وسلم، ومن سواه فيجوز عليه الإقرار على الذنب والخطأ، لكن هم كما قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ} [الأحقاف 16] ، وفضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها لا بصورها)(مجموع الفتاوى 4/434) .

ويقول رحمه الله تعالى تقريرا لهذه الوسطية عند أهل السنة والجماعة: (هم وسط في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين الغالي في بعضهم الذي يقول بإلهيةٍ، أو نبوةٍ، أو عصمةٍ، والجافي فيهم: الذي يكفر بعضهم، أو يفسقه، وهم خيار الأمة)(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) .

رد دعوى انتقاص ابن تيمية للخلفاء الأربعة:

وأما دعوى من يدعي أن شيخ الإسلام ينتقص من منزلة الخلفاء الأربعة فهذا غير صحيح، وهو كذب وزور، بل لا يوجد له نص واحد ينتقص فيه الصحابة –رضوان الله عليهم– فضلاً عن الخلفاء الأربعة، فضلا عن الشيخين أبي بكر وعمر، فقد قال رحمه الله تعالى: (وأفضل السابقين الأولين " الخلفاء الأربعة " وأفضلهم أبو بكر ثم عمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الأمة وجماهيرها) ثم قال: (وبالجملة اتفقت طوائف السنة والشيعة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة، وأفضل أولياء الله تعالى أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعا له، كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملا به، فهو أفضل أولياء الله، إذ كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم، وأفضلها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وأفضلهم أبو بكر رضي الله عنه) (مجموع الفتاوى 222/11).

كلام الجويني في الصحابة:

كلام الجويني رحمة الله عليه في البرهان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

(جرى رسم الأصوليين بعقد مسألة في فن من التعديل والجرح مشتملة على تعديل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما تمس الحاجة إليها في أصول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإمامة، ولكنها قد تتعلق ببعض مسائل الشرع، ففي الفقهاء من طرق مسالك الطعن والغمز إلى أقوام من مشاهير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة وابن عمر وغيرهما، ونحن نذكر نكتا قاطعة يتخذها المرء وزره ومعتضدة إذا عارضه طعان يحاول مغمزا في رواة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة.

فمما نصدر القول به الآيات المشتملة على تقريظهم وإطرائهم وحسن الثناء عليهم، كآية أهل البيعة؛ بيعة الرضوان، فإنه تعالى قال: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح 18]، والآيات الواردة في المجاهدين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة، واتفق المفسرون على أن قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران 110] واردة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هم معدلون بنصوص الكتاب، مزكون بتزكية الله تعالى إياهم.

ومن أقوى ما يعتصم به على الجاحدين المعاندين سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يعرف أهل النفاق بأعيانهم، لا يخفى عليه مضمر الشقاق بينهم، وقد سماهم بأعينهم لصاحب سره ومؤتمنه حذيفة بن اليمان، وكان عليه السلام يبجل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهل الإخلاص منهم، وينزلهم منازلهم، ويحل كلا على خطره في مجلسه، وكانوا رضي الله عنهم معدلين بتعديله عليه السلام، مزكين أبرارا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمدهم في نقل آثاره وأخباره، ويسألهم عن أخبار غابت عنه، وكانوا عنه ناقلين، ومخبرين، واشتهر ذلك من سيرته صلى الله عليه وسلم فيهم، فكان ذلك مسلكا قاطعا في ثبوت عدالتهم بتعديل الرسول عليه السلام إياهم عملا وقولا) (انتهى كلام الجويني) .

كلام الآمدي في الصحابة:

كلام سيف الدين الآمدي –رحمة الله عليه– في كتابه غاية المرام في علم الكلام؛ في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

(الطرف الثاني في معتقد أهل السنة في الصحابة وإمامة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين:

ولا خلاف فيما بين أهل الحق أن أبا بكر كان إماما حقا، وذلك باتفاق المسلمين على إقامته واجتماع أهل الحق والعقد على إمامته، واتباع الناس له في أيام حياته، وموافقة الصحابة له في غزواته، ونصبه للولاة والحكام، وتنفيذ أوامره ونواهيه في البلدان،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك مما لا قبل بمدافعته، ولا سبيل إلى مجاحدته، وأن من تخلف عن بيعته في مبدأ الأمر مثل علي وغيره لم يكن عن شقاق ونفاق، وإنما كان لعذر وطروء أمر، وإلا فلو كان ذلك للشقاق والخروج عن الوفاق لأمر يكرهونه ولا يرتضونه لقد كان ذلك مما يسارعون إلى إنكاره، ويبالغون في إظهاره، لاسيما في حق الصحابة الذين شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وكانوا مع ما هم عليه من قوة اليقين، والصلابة في الدين، لا يراقبون في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لومة اللائمين، ولا خوف المخوفين، ولو كان ذلك مما ظهر لقد كانت العادة مما تحيل تطابق الأمة على ترك نقله مع توفر الدواعي عليه، وصرف الهمم إليه، واتفاق الأمة على ذلك مما يدل ضرورة على كونه أهلا للإمامة، ومستجمعا لشرائطها أيضا .

ثم كيف ينكر ذلك مع ما عرف من نسبه وعدالته، وعمله وشجاعته، وتصرفه في البلاد، وإصلاح نظام العباد بالآثار الدالة عليها، والعلامات الواضحة المشيرة إليها، على ما تواترت به الأخبار، وتتالت به الآثار على ألسنة الثقات الأخيار، وغير ذلك مما يكل عنه اللسان، ويتقاصر عن تسطيره البيان، فوجب الاكتفاء بشهرتها عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذكرها، ويلزم القول بإمامته، والاعتراف بصحة توليته، على ما وقع عليه اتفاق الأمة، ومعتقد أهل السنة.

وأما باقي الخلفاء الراشدين كعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، فالسبيل إلى إثبات إمامتهم وصحة توليتهم واستجماعهم لشرائط الإمامة كإثبات ذلك في حق أبي بكر رضي الله عنه، وصحة عهد أبي بكر إلى عمر، والشورى، وعقد عبد الرحمن ابن عوف لعثمان، فإنها تستند إلى الإجماع أيضا، وكذا الحكم على قتلة عثمان ومقاتلي علي بكونهم بغاة، فإن أسباب حل القتل وجواز قتال الإمام محصورة، ولم يوجد شيء منها في حق عثمان ولا علي عليه السلام.

ومع هذا كله فالواجب أن يحسن الظن بأصحاب الرسول، وأن يكف عما جرا بينهم، وألا يحمل شيء مما فعلوه أو قالوه إلا على وجهة الخير، وحسن القصد، وسلامة الاعتقاد، وأنه مستند إلى الاجتهاد لما استقر في الأسماع، وتمهد في الطباع، ووردت به الأخبار والآثار متواترة وآحاد، من غرر الكتاب والسنة، واتفاق الأمة على مدحهم والثناء عليهم بفضلهم مما هو في اشتهاره يغنى عن إظهاره، وأن أكثر ما ورد في حقهم من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأفعال الشنيعة والأمور الخارجة عن حكم الشريعة فلا أصل لها، إلا تخرصات أهل الأهواء، وتصنعات الأعداء، كالروافض، والخوارج، وغيرهم من السفساف، ومن لا خلاق له من الأطراف، وما ثبت نقله ولا سبيل إلى الطعن فيه فما كان يسوغ فيه الاحتمال والتأويل فيه بحال فالواجب أن يحمل على أحسن الاحتمالات، وأن ينزل على أشرف التنزيلات، وإلا فالواجب الكف عنه والانقباض منه، وان يعتقد أن له تأويلا لم يوصل إليه ولم يوقف عليه، إذ هو الأليق بأرباب الديانات وأصحاب المروءات، وأسلم من الوقوع في الزلات، ولكون سكوت الإنسان عما لا يلزمه الكلام فيه أرجى له من أن يخوض فيما لا يعنيه، لاسيما إذا احتمل ذلك الزلل والوقوع بالظن والرجم بالغيب في الخطل) (انتهى كلام الآمدي).

كيف دافع أهل السنة والجماعة عن الصحابة:

وفي الجملة فقد تنوع دفاع أهل السنة والجماعة عن الصحابة رضوان الله عليهم ضد افتراءات وأباطيل الرافضة من حيث الأسلوب والمنهجية:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأسلوب الأول:

فمنهم من نحى منحى الرد على الشبهات المثارة حول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وتفنيدها الواحدة تلو الأخرى، مثل آيات وأحاديث صحيحة يتأولها الشيعة على غير تأويلها، أو أحاديث ثابتة يزيدون فيها وينقصون منها، أو روايات يختلقونها ويؤلفونها، وقد ينسبون أباطيلهم إلى من عرف بالصلاح والعلم للدعاية والترويج لها، فتنفق في سوق العقول السخيفة والقلوب المريضة أو الميتة، إلا أن الله تعالى قيض لهم من ينخلها نخلا، وهم الجهابذة الذين عاشوا لها، وأفنوا أعمارهم في تمييز صحيح السنة من ضعيفها، الذين حفظ الله بهم دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا أسلوب ينتفع به من إذا زالت الشبهة من رأسه وعرف الثابت من المنحول والصحيح من الضعيف؛ عاد إلى الحق ولم يعاند.

الأسلوب الثاني:

ومن أهل السنة من انتهج طريقة الغوص في الكتب المعتمدة عند الرافضة كالكافي وبحار الأنوار ورجال الكشي وتفسير العياشي ونحوها، والتي تقرر مذهبهم في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإمامة والعصمة والتقية والمهدية والرجعة وغيرها من الضلالات والخرافات، فتتبع رجالهم ومتونهم، من أجل نسفها وبيان تناقضها وتهافتها من كتبهم نفسها، حتى إذا أخرجوها من سريتها التي أحاطها بها أولئك الرافضة السنين الطوال، وعرف الناس أقوالهم الشنيعة، وأحوال رواتهم الفظيعة، ومتونهم التي ينقض بعضها بعضا؛ كفى ذلك في بطلانها وعدم قبولها، بل ورميها في سلة المهملات؛ فهي أحق بها من رفوف المكتبات، فتزول غشاوة من يحسن الظن بهم ولم يتمرس في البحث والتدقيق في رجالهم وأحاديثهم وأصولهم.

الأسلوب الثالث:

ومن أهل السنة من استعمل أسلوب الإلزام ومواجهة بواطيل هؤلاء بإلزامات غيرهم لهم، وإن كانوا من أهل الباطل أيضا، مثل مواجهة كلام الرافضة بكلام الخوارج والنواصب، وكذلك طريقة الإلزام العقلي بالأولى والأحرى، كأن تقول للرافضي إذا كان كلامك صحيحا في أبي بكر وعمر فمن باب أولى أن يصح في علي رضي الله عنهم، وإذا نفيته عن علي ونزهته عنه فمن باب أولى أن تنفيه عن أبي بكر وعمر وتنزههم عنه،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهكذا يقع الرافضي في التيه والحيرة وينهار بنيانه من القواعد، فيظهر فجر أهل السنة والجماعة المؤيد بالوحي الصريح والعقل الصحيح، وينطمس ظلام أهل الرفض والزندقة وليد الكذب والحمق.

تنوع ردود ابن تيمية على الرافضة وبيان اشتراكه مع الآمدي والجويني في الأسلوب الثالث:

ولقد شملت ردود شيخ الإسلام رحمه الله تعالى على الرافضة وغيرهم من أهل الباطل هذه الأنواع والأساليب، وكثيرا ما يستعمل أسلوب إلزام الخصم بنقيض قوله، لبيان تناقضه وأنه ليس على شيء، ولقد نجح في هذا أيما نجاح، مما يدل على سعة علمه وشدة ذكائه وقوة قريحته؛ بعد توفيق الله له وتأييده بالحجة والبرهان الدامغ، ولكن ابن تيمية رحمه الله تعالى لم يتفرد باستعمال هذا الأسلوب، بل استعمله من قبله الآمدي رحمه الله تعالى في الأبكار، وكذلك الجويني رحمه الله تعالى في البرهان، حيث قال بعد أن بين عدالة الصحابة بالكتاب والسنة:

(فإن قيل ما تمسكتم به من تعديل الرسول عليه السلام إياهم وإكرامه لهم إن سلم لكم فإنه ليس متضمنا نصا بعصمتهم في مستقبل الزمان، وقد أحدث بعضهم هنات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واقتحموا موبقات يزول بأدناها نعت العدالة واستقامة الحالة، وربما اندفعوا في أقاصيص وأحوال جرت في مثار الفتن، ولو تتبعناها لطال المغزى والمرام وتعدى الكلام حد الاختصار.

فالوجه المحصل لغرضنا القاطع الشغب عنا أن نقول لا يتعلق متعلق بشيء يبغى به طعنا إلا وينقدح مثله متطرقا إلى من يعدله الطاعن، ويؤدي مساق إلى الطعن في جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل مسلك يفضي إلى تعميم الطعن في جلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مردود من سالكه، فهذا وجه مقطوع به عظيم الوقع والخطر.

والذي يعضد ذلك أن من تعلق بشيء من المطاعن في معين من الصحابة فعورض بمثله فيمن يوافق على تعديله فسينتهض الطاعن لحمل ما عورض به على محامل في الجواز وتحسين الظن، ويتجه أمثالها وأجلى منها فيمن ذكره، وإذا تعارضت الأقوال على نحو واحد وعسر الجمع بينها والقضاء بها ولم يكن بعضها أولى من بعض فالوجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سقوطها، والإضراب عنها، والاستمساك بما تمهدت به عدالتهم من المسالك المتقدمة) (انتهى كلام الجويني) .

وقال الآمدي في أبكار الأفكار عند رده على الرافضة في اتهامهم عثمان رضي الله عنه بأنه ضرب عمارًا رضي الله عنه، بعد أن بين جواز ذلك للإمام من أجل التأديب لمن أساء الأدب عليه، وإن أفضى ذلك إلى هلاك المؤدب بالفتح:

(كيف وأن ما ذكروه لازم على الشيعة، حيث أن عليا عليه السلام قتل أكثر الصحابة في حربه، فلئن قالوا: إنما قتلهم بخروجهم عنه، وافتآتهم عليه، قلنا: فإذا جاز القتل دفعا لمفسدة الافتئات على الإمام؛ جاز التأديب أيضا) .

مشابهة ابن تيمية للباقلاني في أسلوب إلزام الخصم:

ومن هذا القبيل ما ذكره الباقلاني في تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، على تفصيل في خبر الواحد وحجيته عند أهل السنة، لكن الغرض أنه إن أثبت الرافضة تخلف علي والعباس والزبير عن بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم؛ فهو قدح فيمن تخلف لا في الإمام المبايع له من سائر الصحابة رضوان الله عليهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما كان الباقلاني على مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الإمامة وفضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لجأ إلى رد أخبار الآحاد على أنها واهية وضعيفة، وردت من طرق متهومة، وليست مما يعتبر عند أهل العلم، خصوصا والصحابة قد ثبت فضلهم وعدالتهم وعلو قدرهم على من سواهم ممن أتى بعدهم بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، بل هم أفضل من صحب نبيا على وجه الأرض.

وعلى فرض ثبوتها ثم صحتها فهي ملزمة للرافضة الكذبة، حيث جعلها الباقلاني من أخطاء من زعموا أنه تخلف عن البيعة، وذنوبهم، ومن زعموا أنه الإمام المعصوم، واستغفر لهم على عادة أهل السنة والجماعة من الاستغفار لمن سبق بالإيمان؛ تأدبا وامتثالا لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر/10]، ثم كيف ينقل مثل هذا الخبر نقل آحاد من طرق واهية مع ما توفر من الهمم والدواعي عند الصحابة على نقل مثل هذه الأخبار، بل ودونها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الباقلاني: (وقال الحباب بن المنذر منهم منا أمير ومنكم أمير، وهذا غلط حاولوه باتفاق المسلمين، فلو أقاموا عليه وخالفوا أبا بكر بعد عقد من عقد له الأمر لوجب أن يكونوا في ذلك آثمين، ولوجب حربهم وقتالهم إلى أن يرجعوا عن البغي وشق العصا، لأن العقد قد تم لمن حضر وعقد، وقد دللنا على ذلك من قبل، فلا نحتاج في إثبات إمامة أبي بكر إلى وقوع الإجماع عليها، ولا نستضر ولا نستوحش من خلاف مخالف فيها، غير أن الله قد وقى كل أحد من المسلمين في ذلك الوقت مواقعة هذه المعصية، ووفر دواعي الصحابة على ذلك، وجمع همتهم على طاعته، والإذعان للحق الذي لزمهم الانقياد له.

وليس يجوز لمسلم اتقى الله أن يضيف إلى علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير بن العوام التأخر عن بيعته بأخبار آحاد واهية، مجيئها من ناحية متهومة، لأن تأخرهم عن البيعة مع ما وصفناه من صحة وثبوتها ضرب من الإثم والعصيان، وليس يمكن إضافة معصية إلى الصحابة بمثل هذا الطريق، لاسيما إذا رووا مع ذلك أن أبا بكر عليه السلام كان يدعوهم إلى الطاعة، ولزوم الجماعة، ويحرم عليهم تأخرهم، ولا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يسوغهم ذلك، وكذلك يجب أن ينفى عن عبد الله بن مسعود إخراجه المعوذتين من المصحف ومخالفته الجماعة.

وكل أمر روي عن الصحابة فيه تأثيم وقذف بعصيان فيجب أن نبطله، وننفيه، إذا ورد ورود الآحاد، لأن من ثبت إيمانه وبره وعدالته لا يفسق بأخبار الآحاد.

وعلى أن نعلم بواضح النظر كذب من ادعى تأخر علي والعباس والزبير، لأن مثل هذا الخطب الجسيم في مثل هذا الأمر العظيم يجب إشهاره وظهوره، وأن ينقل نقل مثله، فكيف حفظت الأمة بأسرها وعلمت مخالفة علي لأبي بكر وغيره من الصحابة في حكم أم الولد، والتوريث الذي إنما تعلمه الخاصة، وذهب عنها علم تأخره وتأخر الزبير عن البيعة، حتى لا يرد إلا وردا شاذا ضعيفا، وتكون الأخبار الكثيرة في معارضته ومناقضته، والعادة جارية بلزوم مثل هذا للقلوب، وإطلاق الألسن بذكره، واشتهاره وإظهاره، دون طيه وكتمانه، والسهو عنه والإغفال له، وإن هذا من العجب العجيب الذي لا يذهب فساده على ذي تحصيل، هذا على أن حرصنا إنما هو على نفي الشين والعار، وإضافة العصيان، عن جلة الصحابة، وعليتها، بالتأخر عن بيعة قد لزمهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانقياد لها، والخنوع لصاحبها، فإن أبوا ذلك ولم يقنعوا إلا بتصحيح الخلاف منهم قلنا لهم: فهذا إذا من ذنوبهم، وما نرجوه أن يغفر الله لهم، وحاشا للصحابة من ذلك) (انتهى كلام الباقلاني).

وقال في موضع آخر من التمهيد: (...وما نقم أحد على عثمان شيئًا فيه شبهة، ولا متعلق، وعلى أن عثمان لم يقعد عنه أحد دعاه إلى نصرته أيام حصاره وسعي أهل الفتنة عليه، بل كانوا يبذلون أنفسهم ونصرتهم ويقولون دعنا نكن أنصار الله مرتين، فيأبى ذلك ويمنعهم منه، وعلي عليه السلام قعد عن نصرته كثير ممن دعاه إلى القتال معه من جلة الصحابة، كسعد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد وسلامة بن وقش، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، فيجب أن يكون ذلك أظهر في القدح في إمامته وأجدر مما تعلق على عثمان، ونحن نبرأ إلى الله تعالى من القدح في إمامتهما جميعا، غير أن الشيعة تفتح على أنفسها من هذا الباب ما لا قبل لهم بدفعه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وليس تفسد إمامة علي بخلع من عقدها له، ولا بالتأويل عليه بأنها عقدت على شرط فيها، ولا يوهنها قعود من قعد عنها، فكذلك لا تبطل إمامة عثمان بما حكوه عن عبد الرحمن، ولا بسعي أوغاد وأهل فتنة إليه، وتعديهم عليه، لأن إمامته قد ثبتت وصحت فلا يقدح فيها شيء مما ذكروه. . .) (انتهى كلام الباقلاني).

القاضي عبد الجبار المعتزلي يستعمل أسلوب الإلزام:

وهذا القاضي عبد الجبار المعتزلي قال في كتابه تثبيت دلائل النبوة:

(وكثيرًا تسأل الإمامية عما كان من عثمان في تولية أقاربه وغير ذلك، وفي سير طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، وما ذاك إلا لضعفهم وانقطاعهم؛ لأن عثمان لو لم يول أقاربه ولم يصنع ما صنع لكان كافرًا مشركًا عندهم بادعائه الإمامة لنفسه ولأبي بكر وعمر، ولو كان طلحة والزبير وعائشة في عسكر أمير المؤمنين وفي المحاربين معه ما كانوا إلا مشركين باعتقادهم إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، فمن يكلم الإمامية في إثارتهم لهذه المسائل كمن يكلم اليهود في وجوب النية في الطهارة، أو يكلم النصارى في استحلالهم الخمر، وإنما يكلم في هذا من قال: لا ذنب لعثمان إلا ما أتاه من الحمى، وتولية الأقارب،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولولا ذلك لكان مثل عمر، ومن قال: لا ذنب لطلحة والزبير وعائشة إلا مسيرهم إلى البصرة، ولولا ذلك لكانوا مثل أبي عبيدة وعبد الرحمن وابن مسعود، فاعرف هذا ولا تكلمهم فيه البتة، وكلمهم فيما يدعونه من النص فهو الأصل)(انتهى كلام القاضي عبد الجبار).

تعليق:

وبعد هذا العرض المختصر لموقف شيخ الإسلام من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه مطابق تماما لمذهب أهل السنة والجماعة، وهو موافق لما ذكره أهل الحديث: مالك والشافعي والبخاري ونحوهم من علماء السنة وفقهائها، وكذا لما قاله الجويني عنهم في البرهان وفي غياث الأمم، وكذا الآمدي في غاية المرام وفي الأبكار، والباقلاني في التمهيد، ونحو هؤلاء من علماء الأشعرية، بل وحتى القاضي عبد الجبار من المعتزلة؛ فلا يجوز لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر، ويوقن أنه محاسب على أقواله وأفعاله، وأنه –ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد–، مسئول على نياته ومقاصده يوم الدين –يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم– وسلم المسلون من لسانه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويده-، أن يتهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأنه ببغض الصحابة رضوان الله عليهم أو أحدهم، فضلاً عن سب الصحابة ولعنهم، أو أحدهم، أو أفضلهم، فضلاً عن تكفير الصحابة، أو أحدهم، أو أفضلهم.

هل من مستمع:

ويقال لهؤلاء الرافضة ولجميع المبتدعة الذين يضربون سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويحاربونها في ضربهم لشخص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ولعلمه، ولصرحه الذي أنشأه من خلال كتبه في الذب عن مذهب أهل السنة والجماعة وفي دفاعه عن أئمة الأمة:

إنه ليس من شأن أهل العلم والإيمان، ومن أراد الله ببحثه وفحصه، ولا من شيم أهل التقوى والصلاح، أن يترك الظاهر المعلوم من حال أئمة السنة عموما وابن تيمية خصوصا مما يوجب إعظامهم وإجلالهم، إلى قول حاقد على السنة وأهلها، جاهل بالكتاب والسنة وبأقوال الأئمة، بل وحاقد على الإسلام كله، من السبئيين والزنادقة والمنافقين والمجوس، والمصير إلى روايات شاذة في الذم والتعيير، وأقوال باطلة في التشنيع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتهويل، وتهم مبنية على الكذب والتزوير، ولاسيما إذا عارضها ما هو أقوى منها وأثبت مما يتفق مع العقل الصريح ويوافق النقل الصحيح من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، لما علمناه ضرورة من حال ابن تيمية وسائر أئمة السنة –رحمة الله عليهم– من العلم والتقوى والجهاد مما يقر به القاصي والداني، ومن أقوالهم ومذاهبهم التي سطروها في كتبهم، والموافقة لما كان عليه نبي الأمة صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، وهذا الثابت المعلوم لا يرده ظاهر هذه الروايات المكذوبة والأقاويل المزورة من شرار الناس في خيارهم، فوجب دفعها واطراحها .

قال تعالى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور/64] .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام التاسع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام التاسع في مسألة الإمامة:

الإمامة ليست من أصول الدين:

إن مسألة الإمامة ليست هي أهم المطالب في أحكام الدين، ولا هي أشرف مسائل المسلمين، بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم، فهي ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها، كما قرره جمع من أهل العلم؛ كالآمدي في غاية المرام، والغزالي في الاقتصاد، وابن خلدون في المقدمة، وابن تيمية في المنهاج، وغيرهم من أهل السنة كثير، بل الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، ومن المتواتر أن الكفار على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا أسلموا أجري عليهم أحكام الإسلام، ولم يذكر لهم الإمامة بحال، ولا نقل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من أهل العلم، لا نقلا خاصا ولا عاما، مع ما تواتر من حرصهم على القيام بواجب حفظ وتبليغ كل صغيرة وكبيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم أنه ليس بيان مسألة الإمامة في الكتاب والسنة كبيان أمر الإيمان بالله وتوحيده واليوم الآخر، ولا كبيان أمور الصلاة والزكاة والصيام والحج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران/144]، فقد بين سبحانه وتعالى أنه ليس بموته ولا قتله ينتقض حكم رسالته كما ينتقض حكم الإمامة بموت الأئمة وقتلهم كما هو معروف عند جميع الناس، وأنه ليس من شرطه أن يكون خالدا لا يموت، فإنه ليس هو ربا وإنما هو رسول الله قد خلت من قبله الرسل، وبشر يجري عليه ما يجري على البشر فيمرض ويموت، فطاعته واجبة بعد مماته وجوبها في حياته وأوكد، لأن الدين كمل واستقر بموته فلم يبق فيه نسخ.

أصل الدين طاعة الله ورسوله:

فالدين كله طاعة لله ورسوله، وطاعة الله ورسوله هي الدين كله، فمن يطع الرسول فقد أطاع الله، ودين المسلمين بعد موته طاعة الله ورسوله، وطاعتهم لولي الأمر فيما أمروا بطاعته فيه هو طاعة لله ورسوله، وأمر ولي الأمر لرعيته الذي أمر الله أن يأمرهم به وقسمه وحكمه فيهم هو طاعة لله ورسوله، فأعمال الأئمة والولاة وجميع الأمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حاكم ومحكوم في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته؛ التي يحبها الله ويرضاها كلها طاعة لله ورسوله، ولهذا كان أصل الدين وقطب رحاه: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

جهود علماء الأمة في تفنيد مسألة كون الإمامة من أعظم أصول الدين:

كلام ابن تيمية في مسألة الإمامة:

أما عن جهود علماء الأمة فقد بين شيخ الإسلام في المنهاج في معرض رده على ابن مطهر الحلي إذ زعم أن الإمامة أهم مطالب الدين؛ أنها ليست كما تزعم الشيعة، لا في السابق ولا في اللاحق، فقال: (إن قول القائل إن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كذب بإجماع المسلمين سنيهم وشيعيهم بل هذا كفر، فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام. . . ومما يبين ذلك أن الإمامة بتقدير الاحتياج إلى معرفتها لا يحتاج إليها من مات على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة، ولا يحتاج إلى التزام حكمها من عاش منهم إلى بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون أشرف مسائل المسلمين وأهم المطالب في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين لا يحتاج إليه أحد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أو ليس الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته واتبعوه باطنا وظاهرا ولم يرتدوا ولم يبدلوا هم أفضل الخلق باتفاق المسلمين أهل السنة والشيعة، فكيف يكون أفضل المسلمين لا يحتاج إلى أهم المطالب في الدين وأشرف مسائل المسلمين . .)(منهاج السنة النبوية) .

ومن أراد تفصيل الرد على هذه الفرية وعلى غيرها من أكاذيب الشيعة فليرجع إلى كتاب "منهاج السنة النبوية" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه، وهو كتاب عظيم، يحوي دررا من الأقوال والمفاهيم والأدلة الشرعية؛ نقلية وعقلية، لعله لا يجدها في كتاب آخر، ولكنا لما اعتمدنا مواجهة الشيعة بجهاد أهل السنة والجماعة بما فيهم الأشاعرة؛ ارتأينا نقل بعض أقوالهم من كتبهم التي لا تخلوا من فوائد ، والتي هي كالشوك في حلوق الشيعة .

كلام الآمدي في مسألة الإمامة:

فقد ذكر الآمدي رحمه الله تعالى الإمامة في كتابه غاية المرام، رغم أنه كتاب خاص بعلم الكلام، ولكنه بين أنه ليس مكانها ، وإنما جرى فيه مجرى عادة المتكلمين في ذكر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مسألة الإمامة مع أبواب أصول الدين، حيث بين أنها ليست من المهمات؛ فقال: (واعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات ولا من الأمور اللابديات بحيث لا يسمع المكلف الإعراض عنها والجهل بها، بل لعمري إن المعرض عنها لأرجى حالا من الواغل فيها، فإنها قلما تنفك عن التعصب والأهواء، وإثارة الفتن والشحناء، والرجم بالغيب في حق الأئمة والسلف بالإزراء، وهذا مع كون الخائض فيها سالكا سبيل التحقيق فكيف إذا كان خارجا عن سواء الطريق، لكن لما جرت العادة بذكرها في أواخر كتب المتكلمين، والإبانة عن تحقيقها في عامة مصنفات الأصوليين، لم نر من الصواب خرق العادة بترك ذكرها في هذا الكتاب، موافقة للمألوف من الصفات، وجريا على مقتضى العادات) .

كلام الغزالي في مسألة الإمامة:

وقد سلك الغزالي رحمه الله تعالى نفس المسلك، واعتذر بنفس العذر، وبين أن سبب ذلك حتى لا ينفر الناس من الكتاب، فإن من طباع الناس النفور عما هو غير مألوف ولا معتاد، فقال في الاقتصاد: (النظر في الإمامة أيضاً ليس من المهمات، وليس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أيضاً من فن المعقولات، فهي من الفقهيات، ثم إنها مثار للتعصبات، والمعرض عن الخوض فيها أسلم من الخائض، بل وإن أصاب، فكيف إذا أخطأ! ولكن إذا جرى الرسم باختتام المعتقدات به أردنا أن نسلك المنهج المعتاد، فإن القلوب عن المنهج المخالف للمألوف شديدة النفار).

كلام الإيجي في مسألة الإمامة:

وفي نفس الفلك يدور الإيجي، حيث قال في المواقف: (...إشارة إلى مباحث الإمامة فإنها وإن كانت من فروع الدين إلا أنها ألحقت بأصوله دفعا لخرافات أهل البدع والأهواء، وصونا للأئمة المهديين عن مطاعنهم، كيلا يفضي بالقاصرين إلى سوء اعتقاد فيهم، ..)، وقال أيضا: (المرصد الرابع في الإمامة ومباحثها: ليست من أصول الديانات والعقائد خلافا للشيعة، بل هي عندنا من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين، إذ نصب الإمام عندنا واجب على الأمة سمعا، وإنما ذكرناها في علم الكلام تأسيا بمن قبلنا، إذ قد جرت العادة من المتكلمين بذكرها في أواخر كتبهم، للفائدة المذكورة في صدر الكتاب).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلام ابن خلدون في مسألة الإمامة:

وهذا ابن خلدون رحمه الله تعالى يقول في مقدمته: (وشبهة الإمامية في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين كما يزعمون، وليس كذلك، وإنما هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق، ولو كانت من أركان الدين لكان شأنها شأن الصلاة، ولكان يستخلف فيها كما استخلف أبا بكر في الصلاة، ولكان يشتهر كما اشتهر أمر الصلاة)، وقال في موضع آخر: (وقصارى أمر الإمامة أنها قضية مصلحية إجماعية، ولا تلحق بالعقائد).

الإمامة عند الشيعة:

ولكن الشيعة تجعل من الإمامة ركن الدين الأوحد والأعظم، فهي عندهم "وصاية من النبي، ومحصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره"، وسند هذا الكلام منتهاه إلى ابن سبأ اليهودي، كما هو ثابت عند أهل السنة وأهل الشيعة، فهذا محمد حسين آل كاشف الغطا أحد مراجع الشيعة في هذا العصر يقرّر: "أنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه . . فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده"، ويزيد على هذا نعمة الله الجزائري فيجعل الإمامة العامة فوق درجة النبوة والرسالة، ويرى هادي الطّهراني – أحد مراجعهم وآياتهم في هذا العصر – أن: "الإمامة أجلّ من النّبوّة، فإنّها مرتبة ثالثة شرّف الله تعالى بها إبراهيم بعد النّبوّة والخلة . . " .

وبهذا الكفر البعيد والضلال السحيق، بل وبكثير من نوعه يهذي شيوخهم، وبأنواع أخر من الباطل والزور يحشون كتبهم، ويدسون سمومهم، ويغسلون به أدمغة أتباعهم من الهمج والسذج، وكل ما أتوا به يكفي في بطلانه مجرد تصوره، هذا مع العلم أنه أول ما ورد عن ابن سبأ ذو الأصول اليهودية، وروج له أمثال أبي مخنف الكذاب وشيطان الطاق والكلبي .

الرد على الشيعة في الإمامة:

وهذا القرآن العظيم والسنة الثابتة الصحيحة أمام الجميع، ليس فيهما ذكر لإمامة الشيعة ولا لأئمتهم، لا من قريب ولا من بعيد، مع ما فيها من ذكر وترداد لأركان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام الخمس ولأركان الإيمان الست، فقد قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال: 2–4]، فشهد لهؤلاء بالإيمان من غير ذكر للإمامة، وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحجرات: 15] فجعلهم صادقين في الإيمان من غير ذكر الإمامة، وغير هذا في كتاب الله كثير.

أضف إلى هذا أن الإمامة إن كان لها أصل في دين الله تعالى فإنها مما تتوفر الهمم والدواعي على نقلها، لاسيما وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه وما رأوا من أحواله وإقراره، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه، ولو كتم الصّحابة مسألة إمامة علي بالنّص لكتموا فضائل علي ومناقبه ولم ينقلوا منها شيئًا، وهذا خلاف الواقع، ثم إن واقعة الإمامة إن وجدت تكون من الوقائع العظيمة المشتهرة، فإذا لم يحصل خبر النص بإمامة علي رضي الله عنه، علم يقينا أن النص لم يثبت، بل هو من الكذب البين الذي يقول ها أنا ذا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والصحابة رضوان الله عليهم نقلوا إلينا ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من قوله وفعله وسكوته، وأمره ونهيه، وأكله وشربه، وقعوده، ونومه، ووضوئه واستنجائه، وسائر أحواله عليه الصلاة والسلام الخاصة منها والعامة، فكيف يتصور أن ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه بالخلافة والإمامة ولا ينقل ذلك بحال؟!، ومن المحال الممتنع الذي لا يقبله من له أدنى مسكة من عقل الاتفاق على كتمان هذا الأمر مع انتشار الصحابة وتفرقهم في الأمصار في ذلك الزمان، الذي لا يوجد فيه ما يوجد اليوم من وسائل النقل والاتصال.

ثم إذا قيل بأن الصحابة بدلوا وغيروا في أمر الإمامة والنص الذي تدعيه الشيعة، لكان من باب أولى أن يقال إنهم غيروا وبدلوا في أمر الصلاة وصفاتها وأحوالها، وكذا الزكاة والصيام والحج والجهاد، بل وفي الأسماء والصفات والمعاد والنبوة واليوم الآخر، ونحوها من الأمور التي هي دون الإمامة على حد زعم الشيعة بكثير، إذ الإمامة عندهم هي الفيصل بين الكفر والإيمان، وهي الفريضة الوحيدة التي تحبط عملهم كله إذا لم يأتوا بها، ولما دمنا قد فرضنا أنهم اتبعوا أهواءهم فأحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله وكتموا الحق ونشروا الباطل وجاهدوا عليه، فلا حول ولا قوة إلا بالله؛ هل يبقى من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام شيء إذا فعل الصحابة ذلك، وهل تقوم حجة الله على عباده -هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده-، ولأمكن أن يقال: إن محمدا رجل سوء ما دام أصحابه قوم سوء، سبحانك رب هذا بهتان عظيم.

الاختلاف بين الشيعة في الإمامة دليل البطلان:

ولقد افترقت الشيعة إلى فرق شتى، كل منها تدعي أنها على الحق، وأن الخبر في تعيين أئمتها متواتر، وتبطل ما ذهبت إليه الفرق الشيعية الأخرى، وهذا دليل البطلان والتهافت، وأنهم ليسوا على شيء؛ ومزاعمهم الكاذبة على أهل البيت ما كانت إلا من أجل أخذ الخمس والنذور والتحف والهدايا من أتباعهم باسم إمامهم المزعوم.

نقض مبطل للنص والوصية وملزم للشيعة:

ثم لماذا النص على علي دون العباس؟ وحول هذا تنازع كثير من فرق الشيعة، وكلهم على الباطل، فإنه لا يوجد نص صريح صحيح في واحد معين، ممن تدعي الروافض إمامته، والكل يزعم بطلان نص الآخر، فإذا قيل قد نص على علي ولكن الصحابة كتموه، أمكن أن يقال مثل ذلك في العباس، ولأي كان أن يقول فيمن شاءه ورضيه أنه قد نص عليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دون علي والعباس ولكنهم كتموه، والافتراءات الممكنة كثيرة لا حصر لها، ولا دليل على واحد منها، وهذا دليل الفساد وعلامته.

بل كيف ذاع وشاع أمر استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما، وحتى أمر استخلاف معاوية رضي الله عنه لابنه يزيد، وغاب أمر استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه؟ ترى هل خبر استخلاف يزيد أعظم من خبر استخلاف علي؟ وهل توفرت الهمم والدواعي على نقل خبر معاوية ويزيد ولم تتوفر في نقل خبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه؟ أم رعية معاوية أصدق وأوثق من رعية النبي صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس؟ وهل الذي استخلف يزيد أعظم من الذي استخلف علي حتى يتواتر نص معاوية ويغيب ويكتم نص النبي صلى الله عليه وسلم؟ ثم كيف يقبل نص أبي بكر في عمر ولا يقبل نص النبي صلى الله عليه وسلم في علي؟ هل المسلمون الذين هم المهاجرون والأنصار، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، أطوع لأبي بكر دون النبي صلى الله عليه وسلم؟.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولماذا لم يقل علي رضي الله عنه أنا الوصي صاحب النص، لما أدخله عمر رضي الله عنه في الستة الذين أوكل لهم اختيار الخليفة منهم؟ وإذا كان هو المنصوص عليه وهو المعصوم الذي يعلم كل شيء لم يجز له كتم النص، ولم يجز له مبايعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فإن قيل فعل ذلك تقية، قيل لهم: لا يلجأ إلى التقية وهو الأسد الشجاع الذي لا يوجد أشجع منه كما تقولون، ثم كيف بعد مقتل عثمان واستشهاده رضي الله عنه دعا الناس إلى أن يبايعوه ولم يظهر نصا ولا يحزنون؟ ولو كان ثمة نص لأظهره ولم يحتج الأمر إلى بيعة وانتخاب.

ولو كان الأمر في الإمامة على ما تدعيه الروافض لما حسن من الحسن التنازل عليها لصالح معاوية رضي الله عنهما، –وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين"–، ولما وافقه أخوه الحسين رضي الله عنه على صنيعه، فإنه في نظر الشيعة تنازل عن الحق لصالح ظالم جائر، وتعاون على الإثم والعدوان، ونشر للفساد والضلال، ونقض لركن الدين الأوحد والأعظم، وكفر بالنص، وإبطال لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف استحلّ الحسن والحسين رضي الله عنهما –

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهما سيدا شباب أهل الجنة، بل والإمامين المعصومين عند الرافضة- إبطال عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهما طائعين غير مكرهين ؟ .

تعليق:

لم ولماذا وهل وكيف . .أسئلة كثيرة ذكرنا بعضها ، وما تركناه أعظم، ونحن لا نبتغي من ورائها إجابة ولا ننتظرها ، فإنا على يقين أن الشيعة قد تمرسوا في الكذب والتضليل، ولا يعجزون عن اختلاقه وتأليفه، فهم يعالجون كل مأزق ويردون الخصوم بالاسترسال في الكذب، مما يجعلهم في المجلس الواحد يقولون القول وينقضونه بعد حين، وإنما ذكرناها تنبيها على سبيل الإلزام الذي كان ولا يزال دائما السلعة الأكثر رواجا عند طلاب الحق بصدق ممن يؤمن بعصمة الوحي من الكتاب والسنة ويحترم العقل، سيرا على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية وكذا الجويني والآمدي والباقلاني والغزالي رحمة الله عليهم جميعا .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقيقة قول الرافضة الطعن في علي:

والحاصل أن هؤلاء الروافض فيما نسبوه إلى علي رضي الله عنه من كتمان الحق على حد قولهم ولجوئه إلى التقية جبنا وخوفا، إنما حقيقته الطعن فيه، بعد أن طعنوا في سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، من حيث علموا أو لم يعلموا، والله من وراء القصد، لكن الشيعة لم يألوا جهدا ولم يعدموا حيلة، وكان لهم في الكذب مخرجا من كل ضيق وضعهم فيه أهل السنة والجماعة، وأهل العقول السليمة التي لا تقبل أن يتلاعب بها زنادقة أفاكون؛ أمثال القمي والكليني والعياشي والطوسي ونعمة الله الجزائري، ونحوهم من سلالة الزندقة والنفاق قديما وحديثا؛ من أصحاب العمائم السوداء والبيضاء، أصحاب الدواهي والبلاوي.

الغرض من فكرة الإمامة:

فأيا كان واضع فكرة الإمامة فهم من أعداء الأمة والملة، إذ استغلوا هذه المسألة لتنفيذ أغراضهم في تقويض دولة الإسلام وأركان الدين -وتاريخهم الأسود خير شاهد عليهم-، ونيل حظوظهم من الدنيا والرئاسة والمال، ولذلك أحاطوها بجو من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السرية والكتمان، ونسبوها لآل البيت، لتجد طريقها إلى قلوب الأغمار من الناس، الذين آلمهم ما جرى من أحداث على بعض علماء أهل البيت، والتي كانت هذه الزمر الحاقدة المدعية للتشيع لهم أحد أسبابها الرئيسة.

براءة أهل البيت مما نسبه إليهم الشيعة:

وأهل البيت بريئون مما نسب ولا يزال ينسب إليهم حتى الآن، وقد ردوا ما وصل إليهم من بواطيل أولئك الأفاقين الأفاكين، ولذلك اخترع أولئك الكذابون عليهم "عقيدة التقية"، والتي مفادها أن يجعلوا من كلمة الحق التي قالها أئمة أهل البيت في نقض مذهب الشيعة مجرد تقية اتقوا بها أهل السنة وظلمهم، وهذا من الكذب المفبرك عليهم حتى يسهل نشر أفكارهم وهم في مأمن من تأثر الأتباع بمواقف أهل البيت الصادقة والمعلنة للناس.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} [النساء، آية: 59]، ولم يحصر سبحانه أولي الأمر بعدد معين ولا في شخص معين، وإذا كان أمر الإمامة والأئمة بالمكانة والتعيين التي تدعيها الشيعة؛ فلم لم يبينها الله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى في كتابه ولا رسول الله في سنته؟ وهذا كتاب الله بيننا وبينهم، والذي أمر أئمة أهل البيت بالرجوع إليه في الحكم على ما ينسب إليهم من أقوال عند الشيعة، وعلى ما ثبت عنهم عند أهل السنة، لا شاهد فيه لأفكار الشيعة في الإمامة والإمام، إلا عن طريق التأويلات الباطنية، والروايات الموضوعة، والتي تؤكد كل الأدلة والشواهد كذبها وزيفها، كما أن أصولها ناتجة عن أمثال الصفار وإبراهيم القمي والكليني ونحوهم من الغلاة الذين يجب اعتبارهم خارج دائرة الإسلام، لنقلهم أساطير نقص القرآن وتحريفه وغير ذلك من الكفر والهذيان.

الرد على الشيعة من كتاب نهج البلاغة:

وكتاب نهج البلاغة الذي هو أصح كتاب عند الشيعة لا ذكر فيه للأئمّة الاثني عشر بأسمائهم وأعيانهم؛ بل جاء فيه ما ينقض مبدأ حصر الأئمّة، حيث قال صاحب نهج البلاغة -وليس علي رضي الله عنه كما يزعمون-: "إنّه لا بدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر.. يقاتل به العدو، وتأمن السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر".

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقيقة معتقدات الشيعة الكفر والإلحاد:

ثم إن حصرهم للأئمة في عدد معين وفي أشخاص معينين امتد طوال قرنين ونصف، وكان أبطال فكرة الحصر هذه زنادقة كذابون أمثال شيطان الطاق وهشام بن الحكم، وبعد ذلك اضطروا إلى اختراع فكرة الغيبة الصغرى، ثم الكبرى، والظهور بعد زمن طويل وبقرآن غير قرآن المخالفين –المخالفون عند الشيعة هم أهل السنة–، لملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، ولتقتيل أهل السنة وصلب الشيخين أبي بكر وعمر بعد أن يخرجهما منتظر الشيعة من قبريهما ورجعتهما كما يزعمون، ليشفي غيض قلوب أتباعه من الشيعة، ونحو هذه الخزعبلات كثير، وكل ذلك لا يقبله عقل سليم صريح، ولا يشهد له نص صحيح، بل هو دليل الحمق والغباء عند الأتباع، ودليل الخبث والمكر والزندقة والنفاق عند المنظرين لهذا الفكر، وأي فكر وهل يصح أن يسمى فكرا . . ، فهو شبيه بأفكار وردت عند اليهود قتلة الأنبياء في التوراة وغيرها، وعند المجوس عباد النيران.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونحن نقول لهؤلاء: لا رجعة لأحد ممن قد مات إلى يوم القيامة، كما هي عقيدة المسلمين في البعث والنشور، ولو كان الله يمدّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما روت كتب الشيعة نفسها هذا الكلام عن علي الرضا، ولكن الأمة في غنى بقرآنها وسنة نبيها عن كل منتظر موهوم معدوم، وكتاب مزعوم.

بدعة ولاية الفقيه تهدم عقيدة الإمام المعصوم:

أما الشيعة في هذا العصر فقد اضطروا للخروج من هذا الأصل، باختراع نيابة المجتهد عن الإمام، ثم ولاية الفقيه، وإن كانت عن طريق الانتخاب، فهم انتقلوا من حصر العدد إلى حصر النوع، وأي نوع؟ فولاية الفقيه بدعة جديدة من بدع الشيعة،ظهرت داخل الفلك الشيعي المعاصر، وفي إيران تحديدا، مما يبرهن على أن عقيدة الإمام المعصوم وعودته باطلة شرعاً وعقلاً؛ وهذه البدعة ما هي إلا نتاج يأس الشيعة من رجوع إمامهم المزعوم، وبالتالي نسخ تلك العقيدة الباطلة عندهم بشكل عملي، ثم إن ولاية الفقيه حيلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ماكرة لنقل صلاحيات منتظرهم المزعوم -الذي لم يظهر له حس ولا خبر- لصالح عصابة امتهنت المكر والاستغلال والزندقة والنفاق؛ ابتغاء السلطة والمال.

بدعة الإمامة ترتكز على ثلاث بدع النص والعصمة والمعجزة:

والمقصود أن أئمة الشيعة أكثروا من الكتابات حول مسألة الإمامة والأئمة وعددهم، فزعموا أن الإمامة لا تكون إلا بالنص، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على علي رضي الله عنه وأولاده، وأنهم هم الأئمة إلى أن تقوم الساعة، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها، وراموا إلى الاستدلال لها بأنواع من الاستدلالات، فحشدوا لها النصوص المختلقة، والروايات الموضوعة، والتأويلات الباطنية الباطلة، وبحسب مزاعم الشيعة فإن منبعها واحد لا شريك له؛ وهو علي رضي الله عنه، وما سوى علي مع بضعه نفر من الصحابة ثلاثة أو أربعة أو سبعة على اختلاف بين الشيعة أنفسهم؛ محكوم عليهم في كتب الشيعة بالكفر والردة، فلا تقبل روايتهم، ثم إن النص الذي قالوا به هو من طريق آحاد، يدخل الشك والريب من جهته؛ لذلك اضطروا إلى القول بعصمة الأئمة، ولكن العصمة الثابتة بخبر الواحد لا يستقيم لها ساق، فلجئوا إلى القول بالمعجزة، فصارت بدعة الإمامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترتكز على ثلاث بدع: النص والعصمة والمعجزة، وهذا ما يؤدي إلى القول بأن الشيعة أعطت لأئمتها معنى النبوة دون اسمها ، وجعلتهم هم حجة الله تعالى على عباده، وليس لهم دليل ولا شبه دليل إلا اتباع أسلافهم الزنادقة، والسير على خطى التعسف والتمرد على كل ما هو حق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

دعوى النص أصل قول الرافضة:

إذن فدعوى النص هو أصل قول الرافضة، ودليل هذه الدعوى تارة وحي منزل من السماء لكنه غاب منذ سنة 260هجري مع الغائب المنتظر، وطورا نصوص من القرآن اختفت بفعل الصحابة، وتارة أخرى أقوال للنبي صلى الله عليه وسلم أجمع أصحابه على كتمانها وأول من أظهرها ابن سبأ اللعين، ولم يقف الشيعة عند هذا الحد من الكفر والهذيان بل زادوا تأويلات باطنية لنصوص القرآن، والتي لا يعرفها إلا أئمتهم كما يزعمون .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أوثق كتب الشيعة يرد عليهم في أعظم أصولهم:

ومن جهة أخرى جعل الشيعة من لم يؤمن بإمامة أئمتهم كافرا مرتدا، يحل دمه وعرضه وماله، ولكنهم لا يحبكون كذبهم حبكا جيدا، -وحتى لو فعلوا فإن الباطل يعلو ويعلو ثم يأتي الحق فيدمغه فإذا هو زاهق-، وهذا من علامات الباطل، إذ روي في أوثق كتبهم (وهو نهج البلاغة) أن عليا رضي الله عنه قال - لما أراده الناس على البيعة -: "دعوني والتمسوا غيري فإنّنا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول، وإن تركتموني فإنّي كأحدكم، ولعليّ أسمعكم وأطوعكم لمن وليّتموه أمركم، وأنا لكم وزيرًا خير منّي لكم أميرًا" .

واللازم من هذا أن عليا يدعو الناس إلى الكفر، فهو يدعوهم إلى ترك أهم ركن من أركان الدين، بحسب زعم الشيعة، وهو مبايعة الإمام المنصوص عليه، فكيف يحل لعلي أن يأمرهم بمبايعة غيره، هذا وكتب الشيعة تقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يكلمهم ولهم عذاب أليم: " . .من بايع إمامًا ليس من عند الله . ." ؟ ! فهل يأمرهم بالكفر بعد الإيمان . . أو أن دعاوى الشيعة في هذا الباب لا صلة لها بالإمام عليّ، ولا حتى بالدين،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا أصوله ولا فروعه، وإنما هي دسيسة حاقد، وصنيعة كافر موتور، أراد تفرقة الأمة وبث النزاع والخلاف في صفوفها ؟ .

الصحابة لم يتنازعوا على الخلافة:

هذا واللائق بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل والثابت عنهم –رضي الله تعالى عنهم– أنهم أدوا الأمانة على أكمل وجه، فلا يوجد نص صحيح صريح بإمامة أحد، ولم يتنازعوا في أمر الخلافة، وبايع الجميع من اختاره الناس خليفة، حتى علي رضي الله عنه، وقد اتفق أهل السنة والشيعة على أن عليًا لم يدع إلى مبايعة نفسه في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ولا بايعه على ذلك أحد، ولكن الشيعة تفسر ذلك تفسيرا يطعن في علي من حيث علموا أو لم يعلموا، إذ تعتقد أنه كان يريد ذلك، وتعتقد أنه الإمام المستحق للإمامة دون غيره ولكنه كان عاجزًا، فلاذ بالتقية، وتخلى عن أعظم أمر من أمور الدين كما يزعمون، وهذا ما حذا بطائفة من الشيعة وهي الكاملية إلى تكفيره – رضي الله عنه– لتخليه عن المطالبة بهذا الأمر العظيم والأصل الأصيل في دين الرافضة، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن هؤلاء الشيعة لا يقصدون نصرة أمير المؤمنين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علي، ومشايعته، وإنما بغيتهم هدم الملة، وتفرقة الأمة، والكيد لها، . . ولهذا كانت النتيجة الطبيعية لأقوالهم الحكم بالضلال على جميع الأمة، بما فيهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعن سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

نهج البلاغة ينقض دعوى التقية:

أما دعوى التقية فينقضها قوله: "ولعليّ أسمعكم وأطوعكم لِمَن وليّتموه أمركم"، وفي هذا القول إشارة إلى أن أمر الولاية عند علي رضي الله عنه إن ثبت عنه هذا القول؛ يعود إلى اختيار جمهور المسلمين واتفاقهم، لا إلى نص مزعوم، وتأويل موهوم، كما لا ينحصر في شخص معلوم، ويؤكده قوله: "وأنا لكم وزيرًا خير مني لكم أميرًا"، ثم إن توليه أمر المسلمين تم باختيار المهاجرين والأنصار ومبايعتهم له بعد الشورى، ولو كان ثمة نص أو وصية لما عدلوا عنها -رضوان الله تعالى عنهم-، وهذا المعنى كثير في أوثق كتب الشيعة "نهج البلاغة"، الذي ترى الشيعة نفسها أنه من الكلام الذي لا ريب فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، على الأقل هكذا يدندنون، فهو من كلام المعصوم على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجه اليقين عندهم، ولا يشك الشيعة في كلمة منه، وهي تهدم كل ما بنوه من دعاوى حول النص على عليّ والأئمة.

بعض الكتب المتميزة في كشف الشيعة والرد عليهم:

لقد تلقى الشيعة دينهم عن شرذمة من الزنادقة ممن يعتقد في كتاب الله النقص والتحريف وفي صحابة رسول الله الكفر والردة: كإبراهيم القمي، والكليني وأمثالهما، وجعلت منهم ثقات دينها، وعمدة رواياتها، بل تعدوا إلى تكفير الأمة كلها، ولقد تضافرت جهود أهل السنة والجماعة للرد عليهم، فبينوا فضل الصحابة بالأدلة السمعية والعقلية والبراهين القطعية من الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة، والتاريخ، والأمور المعلومة المتواترة، وحتى من خلال كتب الشيعة نفسها، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام حيث أفحم الحلي وزمرته ودحض جميع شبهه بالحجة الدامغة والبرهان القاطع، وكذا كتاب (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد) لمؤلفه ناصر بن عبد الله بن علي القفاري جازاه الله خيرا، فقد أجاد وأفاد، هذا مع ما في كتب الجويني والآمدي والغزالي والباقلاني ونحوهم من فوائد عظيمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في التصدي للشيعة على اختلاف مللهم ونحلهم، وهذا على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فجهود المسلمين قديما وحديثا كثيرة جدا، وخصوصا بعد أن أخرج الله بواطيل الشيعة من سريتها، وباتت معروضة في المكتبات ومعلنة على الشبكات والقنوات.

ختام المقام:

هذا باختصار ما حاولت تصويره للصادقين في طلب الحق حول مسألة الإمامة وأركانها وأصولها ومنبعها، وأنها فكرة غير إسلامية، بل تناقض الإسلام من أوله إلى آخره، جاء بها زمرة من الزنادقة الكفرة، غاضهم انهيار دولة الأكاسرة المجوس على أيدي أمة التوحيد، خير أمة أخرجت للناس، وخير من صحب نبي على هذه المعمورة، ثم روج لها منافقون لصوص أكالون للسحت ابتغاء المال والرئاسة والخمس والهدايا ونحوها من حظوظ الأنفس، ووجدت قوما سذجا أخذ الحمق من عقولهم كل مأخذ؛ أتباعا وأنصارا، وتحت هذه العوامل وغيرها أقاموا دولة لها نوع من القوى، مبنية على أحقاد دفينة، تتنفس الكذب، ويغذيها الغيض والحسد، تسعى في ليلها ونهارها إلى تقويض دولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام وخراب ديارها، بالعمل على خلخلة صفوف المسلمين وتفكيك جمعهم وزرع الفتنة بين أهل السنة والجماعة، وجعل بأسهم على أنفسهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام العاشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام العاشر في مسألة العصمة:

مسألة عصمة الإمام والرد عليها:

مسألة عصمة الإمام لها أهمية كبرى وهي من المبادئ الأولية المجمع عليها عند الشيعة، ومفهومها عندهم كما قرره المجلسي في بحار الأنوار: العصمة من الذّنوب؛ صغيرها وكبيرها، فلا يقع من أئمتهم ذنب أصلاً، لا عمدًا ولا نسيانًا، ولا خطأً في التّأويل، ولا إسهاء من الله سبحانه.

وهذا ما لم يتحقق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسّنّة، وإجماع الأمة، بل وفي تصويرهم لعصمة الإمام تشبيه له بالله تعالى الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهذا لا يقوله إلا مفرط في الجهل أو مفرط في اتباع الهوى أو في كليهما، فمن عرف دين الإسلام وعرف حال هؤلاء؛ علم ضرورة بطلان هذا القول، لكن الجهل لا حد له، قال شيخ الإسلام: (فهذه خاصة الرافضة الإمامية التي لم يشركهم فيها أحد لا الزيدية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيعة ولا سائر طوائف المسلمين إلا من هو شر منهم كالإسماعيلية)(منهاج السنة النبوية) .

ولم تقف الشيعة عند حد ، بل زادوا في غيهم وضلالهم، فجعلوا كلام الإمام وحيًا يوحى إليه كما يوحى إلى الأنبياء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونفوا عنه العوارض البشرية من السهو والغفلة والنسيان، فأخرجوه من طور المخلوق إلى صفات الخالق .

شبهة اللطف والرد عليها :

فإذا كان إمام الشيعة لا تجوز عليه المعصية ولا يفعلها قط، بل لا يصدر منه إلا ما هو طاعة، كان هذا شبيها بالجبر، والذي يخالف تمام المخالفة لعقيدة الشيعة الإمامية التي أخذوها عن المعتزلة من القول بالحرية والاختيار وأن العبد يخلق أفعاله، ولكنهم خرجوا من هذا الاصطدام مع أنفسهم بتعريف شيخهم المفيد للعصمة قائلا: (بأنها لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة مع قدرته عليها) ، وأين هذا اللطف وإمامهم المعصوم معدوم ؟ وأي إمام حكم أمة من الأمم وحصل به بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصالح دينهم ودنياهم كان خيرا من منتظر الشيعة الموهوم، الذي لم ولن ينتفع به في شيء من مصالح الإمامة، فالرافضة أبعد الناس عن حصول ما ينتفعون به من إمامة منتظرهم مع ما يدعون من أنها أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين.

فهذا الإمام المنتظر لم ير، ولم يسمع له حس ولا خبر، ولم يعرف من كلامه شيء، لا من أمره ولا من نهيه، فأي فائدة في إيماننا به؟ وأي لطف يحصل لنا بهذا الإيمان؟ ثم كيف يجوز أن يكلفنا الله تعالى بطاعة شخص، ونحن لا نعلم ما يأمر به ولا ما ينهانا عنه ولا طريق لنا إلى معرفة ذلك بوجه من الوجوه؟ والشيعة من أشد الناس إنكارا لتكليف ما لا يطاق، فهل يكون في تكليف مالا يطاق أبلغ من هذا؟ وعليه فالإيمان بهذا المنتظر المعدوم هو من قبيل الجهل والضلال، لا من قبيل المصلحة واللطف.

الشيعة لم ينتفعوا بمنتظرهم لا في إثبات حق ولا في رد باطل:

ثم إن ما عند الشيعة من النقول عن أئمتهم الموتى والتي سودوا بها كتبهم؛ إن كانت حقا ففيها الغنية عن منتظرهم المزعوم، وإن كانت باطلا فلم ينتفعوا بالمنتظر في رد هذا الباطل، والحاصل أن منتظرهم لم ينتفعوا به لا في إثبات حق ولا في رد باطل، ولا أمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمعروف ولا نهي عن منكر، وهذا طبيعي جدا، إذ المعدوم ليس بشيء، فلا ينتفع به في شيء.

نقض مسألة العصمة من كتب الشيعة:

وجاء في الاعتقادات عن ابن بابويه وهو رئيس الشيعة كما يلقب: (اعتقادنا في الأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل).

ولكن كل هذا الضلال جاء نقضه في كتب الشيعة نفسها، فابن بابويه يعد من نفى السهو عن النبي من الغلاة، كما جاء في كتابه (من لا يحضره الفقيه): (أنّ الغلاة والمفوّضة -لعنهم الله- ينكرون سهو النّبيّ صلى الله عليه وسلم يقولون: لو جاز أن يسهو في الصّلاة لجاز أن يسهو في التّبليغ؛ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي صلى الله عليه وسلم كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل وإنّما أسهاه الله ليعلم أنّه بشر مخلوق فلا يتّخذ ربًا معبودًا دونه، وليعلم النّاس بسهوه حكم السّهو)، هذا عمن نفى السهو عن النبي، فكيف بمن نفاه عمن هم دونه من الأئمة؟ وكذلك كثرت الروايات في كتبهم في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبتت عندهم روايات مخالفة؛ تنفي السهو عنهم مثل مل ذكره ابن مطهر الحلي، مما حير شيخهم المجلسي حيث قال: (المسألة في غاية الإشكال لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السّهو عنهم، وإطباق الأصحاب إلا من شذ منهم على عدم الجواز).

وعليه فإجماع الشيعة على العصمة بالمفهوم الذي ذكروه يخالف الروايات الثابتة في كتبهم أنفسهم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن إجماعهم كان على ضلالة، فلا ولن يكون حجة أبدا، وأن رواياتهم باطلة السند والمتن.

استدلالهم على العصمة بالقرآن والسنة باطل:

أما استدلالهم بما في القرآن وما عند أهل السنة من صحيح الأحاديث، فغير مسلم لهم، بل هو من الكذب البين، والتعسف في التحريف والتأويل، ومرادهم الاحتجاج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بها على أهل السنة، وإقناع الأتباع بأن ما هم عليه موضع إجماع بين أهل السنة والشيعة، فقد فسروا قوله تعالى: {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة/124] بالإمامة، ولكن الآية عند أكثر أهل السنة ليست في الإمامة، والذين فسروها منهم بالإمامة قصدوا إمامة العلم والصلاح والاقتداء، لا الإمامة بمفهوم الرافضة، ولو كانت في الإمامة فهي لا تدلّ على العصمة بمفهوم الشيعة؛ إذ لا يمكن أن يقال بأنّ غير الظّالم معصوم لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو، فإن نفي الظلم إثبات للعدل لا للعصمة.

ونحن نقول عن الشيعة بجعلهم الإمامة لا يستحقها من ظلم مرة: إنهم راموا إلى الطعن في إمامة أبي بكر وعمر، وهذا لا يصح لأن العهد إن حمل على النبوة فلا حجة، وإن حمل على الإمامة فمن تاب من الظّلم لا يوصف بأنّه ظالم، بل هو كمن لا ذنب له، ولم يمنعه الله تعالى من نيل العهد إلا حال كونه ظالماً.

ثم إن الشيعة تدعي أن كل من ظلم وإن تاب وصلح حاله فإنه يلزمه وصف الظلم واسمه، ولا ينفصلان عنه، وحاصل هذا أن من ظلم ثم تاب فهو ظالم، ومن أشرك ثم تاب فهو مشرك، فصاروا بهذا أشدّ من الخوارج الوعيديّة؛ لأن الخوارج لا يثبتون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوعيد لصاحب الكبيرة إلا في حال ظلمه وعدم توبته، وعلى هذا فإن الشيعة ملزمة بالقول عن الشيخ إنه صبي، وعن المستيقظ إنه نائم، وعن الغني إنه فقير، وعن الميت إنه حي، وبالعكس، وهكذا أضحك الشيعة على أنفسهم العالم، مسلمهم وكافرهم، فهل بعد هذا الخذلان شيء.

ادعاء الشيعة في أئمتهم ما هو أعظم من العصمة:

نعم يوجد ما هو أعظم منه كفرا وقبحا، وأشد منه نكارة وبؤسا، حيث قرر أركان الكفر عندهم كالقمي، والعياشي والمفيد وغيرهم، أن أئمتهم معصومين، بل وشركاء في النبوة، بل ويتصفون بصفات الألوهية، كما جاء في باب "أن الأئمة هم أركان الأرض" من أصول الكافي، حيث روى القمي أن عليا قال: "أُعطيت خصالاً لم يعطهنّ أحد قبلي: علّمت علم المنايا والبلايا . . فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عنّي ما غاب عنّي"، والذي يعلم المنايا والبلايا هو الله تعالى: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [لقمان/34]، والذي لا يعزب عنه شيء، ولا يفوته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شيء هو الخالق سبحانه: {لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ} [سبأ/3]، فالأمر تعدى حدود العصمة إلى دعوى الرسالة والألوهية، وهذا كفر بواح.

رد ابن تيمية على الإمامية في مسألة اللطف والمصلحة:

لقد جوز الإمامية الخطأ والضلال على الأمة، ومنعوه عن إمامهم بأن ادعوا له العصمة، وجعلوه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة بدونه، وبنوا مسألة العصمة على (أن الله لم يخل العالم من أئمة معصومين لما في ذلك من المصلحة واللطف، ومن المعلوم المتيقن أن هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللطف، سواء كان ميتا كما يقوله الجمهور، أو كان حيا كما تظنه الإمامية، وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل بهم شيء من المصلحة واللطف الحاصلة من إمام معصوم ذي سلطان، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة، فإنه كان إمام المؤمنين الذي يجب عليهم طاعته، ويحصل بذلك سعادتهم، ولم يحصل بعده أحد له سلطان تدعى له العصمة إلا علي رضي الله عنه زمن خلافته، ومن المعلوم بالضرورة أن حال اللطف والمصلحة التي كان المؤمنون فيها زمن الخلفاء الثلاثة أعظم من اللطف والمصلحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي كان في خلافة علي، زمن القتال والفتنة والافتراق، فإذا لم يوجد من يدعي الإمامية فيه أنه معصوم وحصل له سلطان بمبايعة ذي الشوكة إلا علي وحده، وكان مصلحة المكلفين واللطف الذي حصل لهم في دينهم ودنياهم في ذلك الزمان أقل منه في زمن الخلفاء الثلاثة، علم بالضرورة أن ما يدعونه من اللطف والمصلحة الحاصلة بالأئمة المعصومين باطل قطعا) (منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام) .

لا معصوم إلا الرسول:

أما قول الإمامية أنه لا بد من نصب إمام معصوم يصدهم عن الظلم والتعدي، ويمنعهم عن التغالب والقهر، وينصف المظلوم من الظالم، ويوصل الحق إلى مستحقه، لا يجوز عليه الخطأ ولا السهو ولا المعصية، فإن أهل السنة والجماعة تقول بموجب هذا الدليل إن كان صحيحا، ولكن أهل السنة والجماعة لا يرون إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوما، وطاعته واجبة في كل زمان على كل أحد، وليس هذا إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل من سواه فإنما هو رجل يؤخذ من قوله ويترك .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة النبي لازمة وكافية:

وعلم الأمة بأمر نبيها ونهيه أتم وأكمل وأعظم من علم آحاد الرعية بأمر جميع الأئمة من بعده؛ لا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم، ولا غيرهم ممن أتى بعدهم، ناهيك عن الإمام الغائب أو بالأحرى المعدوم كمنتظر الشيعة، ونحوه، الذي لو كان معصوما لم يعرف له حس ولا خبر، ولا أمر ولا نهي، بل عند أمه محمد صلى الله عليه وسلم من أمر دينهم ما أغناهم عن كل إمام سواه، ولا يحتاجون قط إلى المتولي عليهم دون الرسول في شيء من معرفة دينهم، إلا فيما يحتاج إلى العمل الجماعي والتعاون فيما بينهم، أو فيما تصلح به دنياهم.

(ومما يبين ذلك أن الإمام شريك الناس في المصالح العامة إذ كان هو وحده لا يقدر أن يفعلها إلا أن يشترك هو وهم فيها، فلا يمكنه أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق ولا يوفيها ولا يجاهد عدوا إلا أن يعينوه، بل لا يمكنه أن يصلي بهم جمعة ولا جماعة إن لم يصلوا معه، ولا يمكن أن يفعلوا ما يأمرهم به إلا بقواهم وإرادتهم، فإذا كانوا مشاركين له في الفعل والقدرة لا ينفرد عنهم بذلك فكذلك العلم والرأي لا يجب أن ينفرد به، بل يشاركهم فيه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فيعاونهم ويعاونونه، وكما أن قدرته تعجز إلا بمعاونتهم فكذلك علمه يعجز إلا بمعاونتهم)(منهاج السنة النبوية) .

ثم لو قدر وجود منتظر الشيعة، فإنه لم يتول على الناس في الواقع ممن أدعيت له العصمة إلا علي رضي الله عنه، ونحن نعلم قطعا أنه كان في رعيته في أنحاء البلاد الإسلامية من لا يدري بماذا أمر ولا عن ماذا نهى، بل نوابه وولاته كانوا يتصرفون بما لا يعرفه هو، فإذا كان هذا حال علم الأمة بأمر ونهي علي رضي الله عنه، فكيف بحالها مع منتظر الشيعة المعدوم عند العقلاء من أهل الإسلام وغيرهم؛ والمختبئ في السرداب قرونا طويلة عند الحمقى والملاحدة من الشيعة؟ .

وأما ورثة علم محمد صلى الله عليه وسلم من طوائف المسلمين عموما ومن أهل الحديث –أهل الدراية والرواية– خصوصا؛ فإنهم يعرفون أمره ونهيه ويصدقون في نقل أخباره أعظم من علم نواب علي بأمره ونهيه، ومن صدقهم في الإخبار عنه، أما منتظر الشيعة الموهوم فلا وجود له ولا وجود لأخباره، بل لا يوجد إلا أكاذيب وهرطقات عصابة من الزنادقة والملحدين .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقيقة منتظر الشيعة:

إن هذا الإمام المنتظر المعصوم -على حد زعم الشيعة- لا يوجد في زماننا من يتصف بأوصافه المنسوبة إليه، ولا يعرف في شخص معين -له نصيب من وصف الإمامة بمفهومها عند الشيعة- يدعيها لنفسه، فهو إما مفقود غائب عند متبعيه وشيعته، وإما معدوم لا حقيقة له عند العقلاء، ومثل هذا لا يحصل به شيء من مقاصد الإمامة أصلا، بل من ولي على الناس ولو كان فيه بعض الجهل وبعض الظلم كان أنفع لهم من كل معدوم ممن لا ينفعهم بوجه من الوجوه.

ثم إن هؤلاء الشيعة لم يستفيدوا في أمور دينهم ودنياهم وتسيير شؤون بلادهم إلا بغير المعصوم الذي يزعمون، أما معصومهم فلم يستفيدوا منه لا في العير ولا في النفير، فإذا كان المقصود لا يحصل منه شيء لم يكن بنا حاجة إلى إثبات الوسيلة، فإنما الغاية من الوسائل مقاصدها، فإذا انتفت المقاصد كان الكلام في الوسيلة من العبث والسعي الفاسد، فإذا انتفى العرش فلا حاجة بنا إلى من ينقشه، وهذا بمثابة من طلب المال من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المفلس، بل هو بمثابة من طلب علم الحديث وتفاصيل الرواة من الجرح والتعديل من أعجمي لا يعرف العربية وكافر لا يعرف الإسلام.

منتظر الشيعة لا ينتفع به لا في العلم ولا في العمل:

وأي فائدة في طلب ما يعلم عدمه، واتباع ما لا ينتفع به أصلا، والإمام يحتاج إليه في شيئين: إما في العلم لتبليغه وتعليمه، وإما في العمل به، ليعين الناس على ذلك بقوته وسلطانه، وهذا المنتظر الموهوم لا ينتفع به لا في العلم ولا في العمل، وما في كتب الشيعة من العلم القليل جدا فهو مأخوذ عن أهل السنة والجماعة لا عن منتظرهم، وأما الباقي فهو من الجهل والضلال المنسوب إلى منتظرهم كذبا وزورا، أما في العمل فهم إما أن يستعينوا بالمسلمين وإما أن يستعينوا بالكافرين والملاحدة ممن ليسوا على ملة الإسلام، بل من أعدائه الذين يكيدون له ليل نهار، وهذا الغالب عليهم، فهم أجهل الناس في العلم وأعجز الناس في العمل، مع ما يدعون من الانتساب والائتمام بالمعصوم، فإذا كان هذا حالهم فلا معصوم ولا هم يحزنون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصحابة هم أعظم من انتفع به في أمر الدين

ثم إن ما علمه الناس من علم عن علي رضي الله عنه، فقد علموا مثله ودونه وأكثر منه من غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأبي بكر وعمر وزيد وعائشة وأبو هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، وكذلك من دون علي من أئمة الشيعة، فإنما كان يحصل للناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه، بل أعظم وأنفع، فهذا علي بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر يعلمون الناس ما علمهم الله تعالى، وكان في زمنهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة كما هو معروف عند أهل العلم، ولو قدر أنهم كانوا أعلم وأدين فلم يحصل من أهل العلم والدين ما يحصل من ذوي الولاية من القوة والسلطان وإلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل، (وأما من بعد الثلاثة كالعسكريين فهؤلاء لم يظهر عليهم علم تستفيده الأمة، ولا كان لهم يد تستعين به الأمة، بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين لهم حرمة ومكانة، وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم، وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين، وأما ما يختص به أهل العلم فهذا لم يعرف عنهم، ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة، ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا، ولكن طالب العلم يعرف مقصوده، وإذا كان للإنسان نسب شريف كان ذلك مما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعينه على قبول الناس منه، ألا ترى أن ابن عباس لما كان كثير العلم عرفت الأمة له ذلك، واستفادت منه، وشاع ذكره بذلك في الخاصة والعامة، وكذلك الشافعي لما كان عنده من العلم والفقه ما يستفاد منه عرف المسلمون له ذلك، واستفادوا ذلك منه، وظهر ذكره بالعلم والفقه، ولكن إذا لم يجد الإنسان مقصوده في محل لم يطلبه منه، ألا ترى أنه لو قيل عن أحد إنه طبيب أو نحوي عظم حتى جاء إليه الأطباء أو النحاة فوجدوه لا يعرف من الطب والنحو ما يطلبون أعرضوا عنه ولم ينفعه مجرد دعوى الجهال وتعظيمهم)(منهاج السنة النبوية) .

نقض العصمة من كلام ابن تيمية:

وقال شيخ الإسلام في المنهاج: (ومن المعلوم أن ثبوت العصمة لقوم اتفقت كلمتهم أقرب إلى العقل والوجود من ثبوتها لواحد ، فإن كانت العصمة لا تمكن للعدد الكثير في حال اجتماعهم على الشيء المعين فأن لا تمكن للواحد أولى، وإن أمكنت للواحد مفردا فلأن تمكن له ولأمثاله مجتمعين بطريق الأولى والأحرى، فعلم أن إثبات العصمة للمجموع أولى من إثباتها للواحد ، وبهذه العصمة يحصل المقصود المطلوب من عصمة الإمام، فلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تتعين عصمة الإمام، ومن جهل الرافضة إنهم يوجبون عصمة واحد من المسلمين، ويجوزون على مجموع المسلمين الخطأ إذا لم يكن فيهم واحد معصوم، والمعقول الصريح يشهد أن العلماء الكثيرين مع اختلاف اجتهاداتهم إذا اتفقوا على قول كان أولى بالصواب من واحد، وأنه إذا أمكن حصول العلم بخبر واحد فحصوله بالأخبار المتواترة أولى) .

وذكر شيخ الإسلام مذهب أهل السنة والجماعة في عصمة الأنبياء في كتابه الكبير (منهاج السنة النبوية)، وفند مزاعم الرافضة في هذه المسألة، وما راموا إليه من ورائها؛ من عصمة أئمتهم الاثني عشر، ثم ذكر وجه الشبه بينهم وبين النصارى والمشركين في الغلو والشرك بالله، فقال رحمه الله تعالى:

(وأما ما نقله عنهم أنهم يقولون إن الأنبياء غير معصومين؛ فهذا الإطلاق نقل باطل عنهم فإنهم متفقون -يعني أعل السنة والجماعة- على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، وهذا هو مقصود الرسالة، فإن الرسول هو الذي يبلغ عن الله أمره ونهيه وخبره، وهم معصومون في تبليغ الرسالة باتفاق المسلمين، بحيث لا يجوز أن يستقر في ذلك شيء من الخطأ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وتنازعوا هل يجوز أن يسبق على لسانه ما يستدركه الله تعالى، ويبينه له، بحيث لا يقره على الخطأ، كما نقل أنه ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى، ثم إن الله تعالى نسخ ما ألقاه الشيطان وأحكم آياته، فمنهم من لم يجوز ذلك ومنهم من جوزه، إذ لا محذور فيه، فإن الله تعالى ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم الله آياته، والله عليم حكيم، ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد (سورة الحج) . . .

وأما قوله بل قد يقع منهم الخطأ؛ فيقال له: هم متفقون على أنهم لا يقرون على خطأ في الدين أصلا، ولا على فسوق، ولا كذب، ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه.

وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرهم، كما جاء في الأثر: كان داود بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة، و{اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة/222] ، وإن العبد ليفعل السيئة فيدخل بها الجنة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما النسيان والسهو في الصلاة فذلك واقع منهم، وفي وقوعه حكمة استنان المسلمين بهم، كما روى في موطأ مالك: إنما أنسى أو أنسى لأسن، وقد قال صلى الله عليه وسلم: إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني (أخرجاه في الصحيحين)، ولما صلى بهم خمسا فلما سلم قالوا له: يا رسول الله أزيد في الصلاة قال: وما ذاك؟ قالوا: صليت خمسا فقال الحديث.

وأما الرافضة فأشبهوا النصارى، فإن الله تعالى أمر الناس بطاعة الرسل فيما أمروا به، وتصديقهم فيما أخبروا به، ونهى الخلق عن الغلو والإشراك بالله، فبدلت النصارى دين الله فغلوا في المسيح، فأشركوا به، وبدلوا دينه، فعصوه وعظموه، فصاروا عصاة بمعصيته، وبالغوا فيه، خارجين عن أصلي الدين وهما الإقرار لله بالوحدانية ولرسله بالرسالة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فالغلو أخرجهم عن التوحيد حتى قالوا بالتثليث والاتحاد، وأخرجهم عن طاعة الرسول وتصديقه حيث أمرهم أن يعبدوا الله ربه وربهم فكذبوه في قوله إن الله ربه وربهم، وعصوه فيما أمرهم به.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك الرافضة غلوا في الرسل، بل في الأئمة، حتى اتخذوهم أربابا من دون الله، فتركوا عبادة الله وحده لا شريك له، التي أمرهم بها الرسل، وكذبوا الرسل فيما أخبروا به من توبة الأنبياء، واستغفارهم، فتجدهم يعطلون المساجد، التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فلا يصلون فيها جمعة ولا جماعة، وليس لها عندهم كبير حرمة، وإن صلوا فيها صلوا فيها وحدانا، ويعظمون المشاهد المبنية على القبور، فيعكفون عليها مشابهة للمشركين، ويحجون إليها كما يحج الحاج إلى البيت العتيق، ومنهم من يجعل الحج إليها أعظم من الحج إلى الكعبة، بل يسبون من لا يستغني بالحج إليها عن الحج الذي فرضه الله على عباده، ومن لا يستغنى بها عن الجمعة والجماعة، وهذا من جنس دين النصارى والمشركين، الذين يفضلون عبادة الأوثان على عبادة الرحمن . . .

وقد صنف شيخهم ابن النعمان المعروف عندهم بالمفيد، وهو شيخ الموسوي والطوسي، كتابا سماه مناسك المشاهد، جعل قبور المخلوقين تحج كما تحج الكعبة البيت الحرام الذي جعله الله قياما للناس، وهو أول بيت وضع للناس، فلا يطاف إلا به، ولا يصلى إلا إليه، ولم يأمر الله إلا بحجه، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بما ذكروه من آمر المشاهد، ولا شرع لأمته مناسك عند قبور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأنبياء والصالحين، بل هذا من دين المشركين الذين قال الله فيهم: {وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا} (سورة نوح) . . .

والإسلام مبني على أصلين: أن لا نعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع، لا نعبده بالبدع، فالنصارى خرجوا عن الأصلين، وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة وغيرهم، وأيضا فإن النصارى يزعمون أن الحواريين الذين اتبعوا المسيح أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والمرسلين، ويزعمون أن الحواريين رسل شافههم الله بالخطاب، لأنهم يقولون إن الله هو المسيح، ويقولون أيضا إن المسيح ابن الله، والرافضة تجعل الأئمة الاثني عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغاليتهم يقولون إنهم أفضل من الأنبياء، لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية كما اعتقدته النصارى في المسيح، والنصارى يقولون إن الدين مسلم للأحبار والرهبان، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه، والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة، فالحلال ما حللوه والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه، وأما من دخل في غلو الشيعة كالإسماعيلية الذين يقولون بإلهية الحاكم ونحوه من أئمتهم، ويقولون إن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وغير ذلك من المقالات التي هي من مقالات الغالية من الرافضة، فهؤلاء شر من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين، وهم ينتسبون إلى الشيعة يتظاهرون بمذاهبهم. . .)(انتهى كلام شيخ الإسلام) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقام الحادي عشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام الحادي عشر في ذكر أقوال أئمة الأشاعرة في

مسألة العصمة:

ابن تيمية لم يأت ببدع من القول:

وكما قلنا إن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لم يكن رده على الرافضة بطريق الإلزام بدعا من القول ولا منكرا من الكلام، فإن علماء الأمة من قبله ومن بعده، ومنهم علماء الأشاعرة، قد أتوا بمثل ما أتى به شيخ الإسلام، فذكروا من الإلزام والنقض ما شاء الله أن يذكروه، لرد افتراءات الرافضة ودحض أكاذيبهم وكشف أسرارهم وهتك أستارهم، ونحن في هذه المقدمة اخترنا من كلامهم مقتطفات تدل على المقصود، وتركنا التفصيل عند تحقيق كتبهم في الإمامة إن شاء الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفنيد الآمدي لاشتراط عصمة الإمام عند الإمامية:

فهذا الآمدي رحمه الله تعالى؛ في تفنيد شرط عصمة الإمام عند الإمامية في أبكار الأفكار؛ ذكر أن (مذهب أهل السنة والجماعة ليس من شرط الإمام كونه معصوما، ووافقهم على ذلك المعتزلة، والخوارج والزيدية، وذهبت الإمامية وأكثر طوائف الشيعة إلى أنه لا بد وأن يكون معصوما).

ثم احتج على الحق الذي وصف به أهل السنة والجماعة بحجة الإجماع، وحجة الإلزام: أما الإجماع: (فهو أن الأمة من السلف أجمعت على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، مع إجماعهم على أن العصمة لم تكن واجبة لهم)، وأما الإلزام: (فهو أن عليا كان إماما حقا، بالإجماع منا، ومن الخصوم، وقد وجد منه ما يدل على عدم عصمته، وبيانه من سبعة أوجه:

الأول: هو أنه كان منصوصا على إمامته عندهم، وأن غيره ليس إماما، فعند تولية غيره: إما أن يقال بأنه كان قادرا على المنازعة والدفع، والقيام بما أوجبه الله تعالى عليه من أمور الإمامة، أو ما كان قادرا، فإن كان الأول: فقد ترك واجبا لا يجوز تركه،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن كان الثاني: فكان من الواجب أن يجتهد في ذلك، ويبدي النكير، ويبلي عذرا بقدر الإمكان على ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"، ولم يوجد منه شيء من ذلك مع أنه لم يوجد منه النكير فإنه بايعهم، ودخل في آرائهم، واقتدى بهم في الصلاة، وأخذ عطيتهم، ونكح سبيهم، وهي الحنفية أم ولده محمد، وأنكح عمر ابنته أم كلثوم الكبرى، ورضي بالدخول في الشورى المبنية عندهم على غير التقوى.

الثاني: أنهم نقلوا عنه عليه السلام مذاهب، وأقوالا في الشريعة مخالفة لأقوال غيره من الفقهاء، غير معروفة لهم: وهي إما أن تكون حقا أو باطلا، فإن كانت حقا: فكان من الواجب تنبيههم عليها، ولم يوجد منه شيء من ذلك، وإن كان الثاني فقد أخطأ، وعلى كلا التقديرين؛ فلا يكون معصوما.

الثالث: أنه حكم أبا موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وهما عدوان فاسقان عندكم، وتحكيمه تمكين للأعداء الفساق من خلعه، والتشكيك في إمامته وذلك معصية؛ لأن خلع الإمام المنصوص معصية، والتمكين من المعصية معصية، ولهذا نقل عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه السلام أنه كان يقول بعد التحكيم: "لقد عثرت عثرة لا أنجبر * سوف أكيس بعدها وأستمر * وأجمع الرأي الشتيت المنتشر"؛ وذلك منه يدل على أن التحكيم جرى على خلاف الصواب.

الرابع: هو أنه عليه السلام قتل المقاتلين له في وقعة الجمل، ولم يجعل أموالهم فيئًا، ومن مذهب الخصوم أن عليا كان كفر مقاتليه وارتدادهم، وعند ذلك فلا يخلو: إما أن يكونوا مرتدين في نفس الأمر، أو لا يكونوا مرتدين؛ فإن كان الأول: فمال المرتدين في ء بالإجماع، ولم يجعله فيئًا، وإن كان الثاني: فقد أخطأ في اعتقاد ارتدادهم، وعلى كلا التقديرين يكون مخطئًا، ولهذا قال له بعض أصحابه: "إن كان قتلهم حلالا؛ فغنيمتهم حلالا، وإن كانت غنيمتهم حراما؛ فقتلهم حراما".

الخامس: أن ابن جرموز لما أتى إلى علي رضي الله عنه برأس الزبير وقد قتله بواد السباع، وقال: الجائزة يا أمير المؤمنين، فقال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بشر قاتل ابن صفية بالنار"، وهو لا يخلو: إما أن يكون قتله حراما، أو لا يكون حراما؛ فإن كان حراما: فالإنكار على فعل المحرم واجب لقوله عليه السلام: "من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه"، وعلي كان قادرا على الإنكار على ابن جرموز بيده، ولسانه، ولم ينقل عنه الإنكار؛ فكان تاركا للواجب، وإن لم يكن حراما: فقد أخطأ في اعتقاد استحقاق فاعل ما ليس بحرام النار، مع ما فيه من حمل كلام النبي على ما لا يليق.

السادس: أنه رضي الله عنه قال وقد رقي على منبر الكوفة في حق أمهات الأولاد: "اتفق رأيي ورأي عمر على أن لا يبعن، والآن فقد رأيت بيعهن"، فقام إليه عبيدة السلماني وقال: رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك، فقال: "إن السلماني لفقيه"، وفي ذلك دلالة على أنه ليس بمعصوم؛ فإنه لا بد وأن يكون مصيبا في إحدى الحالتين، ومخطئا في الأخرى.

السابع: أنه عليه السلام خطب بنت أبي جهل بن هشام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك فاطمة؛ فشكته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقام على المنبر وقال: "إن عليا قد آذاني، وخطب بنت أبي جهل بن هشام؛ ليجمع بينها وبين بنتي فاطمة، ولن يستقيم الجمع بين بنت ولي الله وبين بنت عدوه، أما علمتم معشر الناس أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من آذى فاطمة؛ فقد آذاني، ومن آذاني؛ فقد آذى الله تعالى"، وذلك يدل على أنه ليس بمعصوم) .

ثم ذكر الآمدي إلزام الرافضة فيما يخص الحسن بن علي رضي الله عنهما : (أن الحسن بن علي كان عندهم إماما منصوصا عليه، وقد صدر عنه ما يدل على عدم عصمته؛ وذلك أنه خلع نفسه من الإمامة، ويلمها إلى معاوية مع أنه كان فاسقا ، فاجرا ، غير مستحق للإمامة، وأظهر موالاته، وأخذ من عطائه، وأقر بإمامته مع كثرة أعوانه، وأنصاره، حتى عاتبوه في ذلك، وسموه مذل المؤمنين؛ وذلك كله معصية ينافي العصمة) .

ثم ذكر ما يخص الحسين بن علي رضي الله عنهما : (هو أن الحسين بن علي رضي الله عنهما كان أيضا عندهم إماما منصوصا عليه، ومع ذلك ألقى نفسه في التهلكة مع ظن وقوعها ؛ وذلك معصية منهي عنها بقوله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة/195] .

وبيان ذلك أنه خرج بأهله وعياله على الكوفة؛ لقتال أعدائه، مع كثرتهم وقوة شوكتهم، وما رآه من صنيعهم بأبيه، واستظهارهم على أخيه، وقتلهم لمسلم بن عقيل، لما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنفذه رائدا إليهم، وغدرهم به، وإشارة كل واحد عليه بعدم الخروج، حتى قال له ابن عمر بعد أن أبلى في نصحه: "استودعتك الله من قتيل"، إلى أن عرض ابن زياد عليه الأمان إن بايع يزيدا؛ فامتنع من ذلك مع ظهور أمارات القتل له، والاستيلاء عليه، وهلاكه وهلاك من معه، حتى أدى الأمر إلى ما أدى إليه من قتله، وهلاك من كان معه من المسلمين).

ثم انتقل إلى المهدي المنتظر وما يلزم الشيعة من اختفائه واستتاره مما ينافي العصمة وينقضها، فقال: (أن القائم المهدي من الأئمة المنصوص عليهم عندهم أيضا، وقد فعل ما ينافي العصمة، وبيانه: أن الإمام إنما جعل إماما؛ لأن يكون وسيلة إلى الإرشاد، وبابا إلى معرفة الحق، وطريقا إلى الله تعالى في تعريف الواجبات والمحظورات، والقيام بمصالح المؤمنين، التي لا قيام لها دون الإمام عندهم، وهو باختفائه واستتاره عن الخلق بحيث لا يعرف، مما يوجب وقوع الناس في الحيرة، وعدم معرفة الحق، وتورطهم في شبه الضلالة، إن كان لا طريق لهم إلى معرفة ذلك والوصول إليه إلا بالإمام؛ وذلك من أعظم المعاصي، وأكبر المناهي، وإن أمكنهم الوصول إلى ذلك بالأدلة دون الإمام؛ فلا حاجة إذا إلى الإمام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن قيل: إنما يكون ذلك معصية أن لو اختفى مع القدرة على الظهور، وليس كذلك، فإنه إنما اختفى تقية، وخوفا من الظلمة الظاهرين على نفسه، قلنا: هذا وإن أوجب الاستتار عن الأعداء؛ فهو غير موجب له عن أشياعه، وأوليائه؛ فكان من الواجب أن يكون ظاهرا لهم مبالغة في حصول مصالحهم، ودفع المفاسد عنهم، وإن أوجب ذلك الاستتار مطلقا، بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق، ولا ينتفع به، فلا فرق بين وجوده وعدمه، ولا فائدة في إبقائه.

فلئن قالوا: الفائدة في إبقائه رجاء ظهوره عند زوال المخافة للقيام بمصالح المؤمنين، قلنا: فهلا قيل بعدمه حالة المخافة، وبإيجاده حالة زوالها؛ فإنه كما أن إيجاده بعد عدمه خارق للعادة، فإبقاؤه المدة الخارجة عن العادة خارق للعادة أيضا؛ وليس أحد الأمرين أولى من الآخر).

إلى سائر ما ذكره –رحمة الله عليه– من حجج وإلزامات في الرد على شبهات الرافضة ومعتقداتهم، مما سوف نورده ونعلق عليه –إن شاء الله تعالى– تعليقا يفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالغرض ويوصل إلى المقصود من جهاد أعداء السنة، والملة، وعلماء الأمة، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كلام التفتزاني في مسألة العصمة:

ومثل هذا الكلام ونحوه من الردود على الرافضة في مسألة عصمة الإمام؛ ما أورده سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد حيث قال:

(من معظم الخلافيات مع الشيعة اشتراطهم أن يكون الإمام معصوما، وقد عرفت معنى العصمة، وأنها لا تنافي القدرة على المعصية، بل ربما يستلزمها، واحتج أصحابنا على عدم وجوب العصمة بالإجماع على إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مع الإجماع على أنهم لم تجب عصمتهم، وإن كانوا معصومين بمعنى أنهم منذ آمنوا كان لهم ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها.

وحاصل هذا دعوى الإجماع على عدم اشتراط العصمة في الإمام، وإلا فليس الإجماع على عدم وجوب عصمة الشخص كثير معنى، وقد يحتج كثير بأن العصمة مما لا سبيل للعباد إلى الاطلاع عليه، فإيجاب نصب إمام معصوم يعود إلى تكليف ما ليس في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوسع، وفي انتهاض الوجهين على الشيعة نظر، والظاهر أنه لا حاجة إلى الدليل على عدم اشتراط، وإنما يحتاج إليه في الاشتراط، وقد احتجوا بوجوه:

الأول: القياس على النبوة بجامع إقامة الشريعة، وتنفيذ الأحكام وحماية حوزة الإسلام.

ورد بأن النبيّ مبعوث من الله، مقرون دعواه بالمعجزات الباهرة الدالة على عصمته من الكذب وسائر الأمور المخلّة بمرتبة النبوة، ومنصب الرسالة، ولا كذلك الإمام، فإن نصبه مفوض إلى العباد الذين لا سبيل لهم إلى معرفة عصمته واستقامة سريرته، فلا وجه لاشتراطها، وأيضا النبيّ يأتي بالشريعة التي لا علم للعباد بها إلا من جهته، فلو لم يكن معصوما عن الكذب في تبليغها والفسق في تعاطيها، وقد لزمنا امتثال فيما أمر ونهي، واعتقاد إباحة ما جرى عليه ومضى، لكانت المعجزة التي أقامها الله تعالى لصحة الرسالة والهدى، وانتظام أمر الدين والدنيا مفضية إلى الضلالة والردى، واختلال حال العاجلة والعقبى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الثاني: أن الإمام واجب الطاعة بالنص والإجماع قال الله: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء/59]، وكل واجب الطاعة واجب العصمة، وإلا لجاز أن ينفي تقرير الأوامر، والنواهي، وينهي عن الطاعات، ويأمر بالمعاصي، فيلزم وجوب اجتناب الطاعة وارتكاب العصيان، واللازم ظاهر البطلان.

والجواب: أن وجوب طاعته إنما هو فيما لا يخالف الشرع بشهادة قوله تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء/59]، ويكفي في عدم كذبه في بيان الأحكام العلم والعدالة والإسلام، وهذا ما يقال إنما يجب عصمته لو كان وجوب طاعته بمجرد قوله، وأما إذا كان لكونه حكم الله ورسوله فيكفي العلم والعدالة كالقاضي والوالي بالنسبة إلى الخلق، والشاهد بالنسبة إلى الحاكم، والمفتي بالنسبة إلى المقلد، وأمثال ذلك، على أن الاجتماع عند الشيعة، إنما يكون حجة لاشتماله على قول المعصوم، فإثبات العصمة به دور.

الثالث: أن غير المعصوم ظالم، لأن المعصية على النفس أو على الغير، ولا شيء من الظالم بأهل للإمامة لقوله تعالى: {لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة/124]، والمراد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عهد الإمامة بقرينة السياق، وهو قوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} [البقرة/124].

والجواب: أن غير المعصوم أي من ليس له ملكة العصمة لا يلزم أن يكون عاصيا بالفعل، فضلا أن يكون ظالما، فإن المعصية أعم من الظلم وليس كل عاص ظالما على الإطلاق، ولو سلم فدلالة الآية على صدق الكبرى لا يتم لجواز أن يكون المراد عهد النبوة والرسالة على ما هو رأي أكثر المفسرين، نعم لا يبعد إثباته بالإجماع وفيه ما مرّ.

الرابع: أن الأمة إنما يحتاجون إلى الإمام لجواز الخطأ عليهم في العلم والعمل، ولذلك يكون الإمام لطفا لهم، فلو جاز الخطأ على الإمام لوجب له إمام آخر ويتسلل، وشبه ذلك بانتهاء سلسلة الممكنات إلى الواجب لئلا يلزم التسلسل.

والجواب: أن وجوب الإمام شرعي بمعنى أنه أوجب علينا نصبه، لا عقلي مبنى على جواز الخطأ على الأمة كما زعمتم، لأن في الشريعة القائمة إلى القيامة غنية عنه؛ لولا إيجاب الشارع والضرر المظنون من عدمه يندفع بعلمه، واجتهاده، وظاهر عدالته، وحسن اعتقاده، وإن لم يكن معصوما، ألا يرى أن الخطأ جائز على المعصوم أيضا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لما عرفت من أن العصمة لا تزيل المحنة، وإن لم يندفع بذلك فكفى بخير الأمم وعلماء الشرع مانعا دافعا .

الخامس: أنه حافظ للشريعة، فلو جاز الخطأ عليه لكان ناقصا لا حافظا فيعود على موضوعه بالنقض .

والجواب: أنه ليس حافظا لها بذاته، بل بالكتاب والسنّة، وإجماع الأمة، واجتهاده الصحيح، فإن أخطأ في اجتهاده أو ارتكب معصية فالمجتهدون يردون، والآمرون بالمعروف يصدون، وإن لم يفعلوا أيضا ، فلا نقض للشريعة القويمة، ولا نقض على الطريقة المستقيمة .

السادس: أنه لو أقدم على المعصية، فإما أن يجب الإنكار عليه وهو مضاد لوجوب إطاعته الثابت بقوله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء/59]، فيلزم اجتماع الضدين، وإما أن لا يجب وهو خلاف النص والإجماع .

و الجواب: أن وجوب الطاعة إنما هو فيما لا يخالف الشرع، وأما فيما يخالفه فالرد والإنكار، وإن لم يتيسر فسكوت عن اضطرار .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السابع: أنه لا بد للشريعة من ناقل، ولا يوجد في كل حكم حكم أهل التواتر معنعنا إلى انقراض العصر، فلم يبق إلا أن يكون إماما معصوما عن الخطأ .

و الجواب: أن الظن كاف في البعض، فينقل بطريق الآحاد من الثقات، وأما القطعي فإلى أهل التواتر، أو جميع الأمة، وهم أهل عصمة عن الخطأ، فلا حاجة إلى معصوم بالمعنى الذي قصد ، ثم- وليت شعري- بأي طريق نقلت الشريعة إلى الشيعة من الإمام الذي لا يوجد منه إلا الاسم .

. . .وقد اشترط الغلاة من الروافض أن يكون الإمام صاحب معجزة عالما بالغيوب، وبجميع اللغات، وبجميع الحرف والصناعات وبطبائع الأغذية والأدوية، وبعجائب البر والبحر والسماء والأرض، وهذه خرافات مفضية إلى نفي الإمام ورفض الشريعة والأحكام) (انتهى كلام التفتازاني) .

كلام الجويني في مسألة العصمة:

وهذا الجويني إمام الحرمين -رحمة الله عليه- ينقض عقيدة عصمة الأئمة عند الإمامية، قيستصغر عقولهم، وينسب من اعتقد ذلك إلى التفاهة والسفه، وإلى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاستهزاء والتلاعب بالدين، ويصفها بالترهات والخرافات، التي يترفع عن بسط الكلام فيها، فقال في غياث الأمم (ج 1 /ص 70):

(ذهبت طوائف من الإمامة إلى أن الإمام يجب أن يكون معصوما ومنصب الإمامية يقتضي العصمة كالنبوة، والقول في العصمة وتقسيمها وتفصيلها وتحصيلها يطول، ولو ذهبنا نصف معناها لملأنا في مغزاها أوراقا، والإمامة كثيرة التفنن عظيمة الشعب؛ فتارة يرتبط الكلام فيها بقواعد العقائد، وطورا يتعلق بأحكام الأخبار في انقسامها، وتارة يناط بالشريعة وأحكامها، فلو التزم الخائض في الإمامة تقرير كل ما يجري في إدراج الكلام لطال المدى، ولغمض مدرك مقصود الكتاب، فالمقدار المتعلق بمقصدنا الآن إن الإمام لا يجب عصمته عن الزلل، والخطل، ثم سيأتي باب معقود في الإمام إذا قارف ذنبا، واحتقب وزرا، والقول المقنع في ذلك إن الإمامية لم يروا للإمامة مستندا في نص الرسول صلى الله عليه وسلم، وزعموا أن الاثني عشر إماما نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونص بعضهم على بعض، وعمر الدنيا منقرض بانقراضهم، وآخرهم المهدي، ويفتدي به عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، في ترهات وخرافات ينبوا عن قبولها قلب كل عاقل، ثم زعموا أن الرسول لا ينص إلا على معصوم في علم الله تعالى، ونحن قد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أبطلنا بالقواطع بطلان المصير إلى ادعاء النصوص، وحصرنا مأخذ الإمامة في الاختيار، وإذا تقرر ذلك ففيه بطلان اشتراط العصمة، فإن الذين يختارون إماما يستحل أن يطلعوا على سريرته في الحال، فكيف يضمنون عصمته في الاستقبال عن الذنوب، ولا مطلع على الغيوب، وهذا فيه مقنع بالغ، على إنا باضطرار من عقولنا نعلم أن عليا وابنيه الحسن والحسين وأولادهم رضي الله عنهم ما كانوا يدعون لأنفسهم العصمة، والتنقي من الذنوب، بل كانوا يعترفون بها سرا وعلنا، ويتضرعون إلى الله تعالى، مستغفرين خاضعين خائفين، فإن صدقوا فهو المبتغى، وإن تكن الأخرى فالكذب خطيئة من الخطايا يجب الاستغفار والتوبة منها، فمن أبدى مراء في اعترافهم بالذنب فقد جاحد ضرورات العقول، ومن اعترف بذلك واعتقد عصمتهم فقد نسبهم إلى الخلف عمدا، والكذب قصدا، وهذا إثبات ذنب في مساق ادعاء التبري من الذنوب. . .

والإمامية أوجبوا عصمة الأئمة عن الصغائر والكبائر، فإن قالوا الإمام شوف الخلق، ومنه تلقي الجزئي والكلي في دين الله، وبه ارتباط عرى الإسلام، فلو كان عرضه للزلل لبطل غرض الإمامة، ولما حصلت الثقة به في أقواله وأفعاله، ولم يؤمن من عثراته في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدماء والفروج، وسد الثغور، والقيام بعظائم الأمور، ولو جاز ذلك فيهم لما وجبت العظمة للمرسلين والنبيين صلى الله عليه وسلم أجمعين.

قلنا ما ذكرتموه باطل من وجوه: أحدها إن الإمام لا يتأتى منه تعاطي مهمات المسلمين في المشارق والمغارب، ولا يجد بدا من استخلاف ولاة، ونصب قضاة وجبات الأخرجة والصدقات، وغيرها من أموال الله، والذي يتولاه بنفسه الأول، ثم لا يجب عصمة ولاة الأمر حيث كانوا في أطراف خطة الإسلام، وفيه بطلان ما ذكروه، فما يغني عصمته ولا يشترط عصمة مستخلفة.

وقد ذهب طوائف من غلاة الإمامية إلى وجوب العصمة لكل من يتعلق طرف من مصالح الإمامة به، حتى طردوا ذلك في ساسة الدواب، والمستخدمين في المستحقرات، والعبيد، ومن انتهى بخزيه إلى هذا فقد كشف جلباب الحياء عن وجهه، وتعلق بما هو حري بأن يعد من السخرية والهزوء والتلاعب بالدين، ثم يلزم منه عصمة رواة الأخبار حتى لا يفرض منهم زلل، وعصمة الشهود المقيمين للشهادات في الحكومات، وعصمة المفتين الذين إليهم رجوع العالمين في المشكلات وحل المعوصات، ثم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من عجيب الأمر أن هؤلاء يقولون التقية ديننا ودين آبائنا ، ويوجبون على الأئمة أن يبوحوا بالكذب الصراح، ويبدوا خلاف ما يعتقدون، وإذا كانوا كذلك فليت شعري، فكيف يعتمدون في أقوالهم مع تجويز إنهم يظهرون خلاف ما يضمرون، ولئن جاز الكذب في القول تقية فليجز الزلل في العمل لمثل ذلك، وأقدار هؤلاء تقل عن الازدياد على هذا المبلغ في قبائحهم وبث فضائحهم. . . وهذا المبلغ كاف في مكانة هؤلاء، فهم أذل قدرا من أن ينهى الكلام معهم إلى حدود الإطناب. .) (انتهى كلام الجويني) .

كلام الغزالي في مسألة العصمة:

وهذا الغزالي رحمه الله تعالى، يفضح أولئك الباطنية، ويفند شبهاتهم، فيقول في فضائح الباطنية – (ج 1 /ص 142) في الفصل الثاني في إبطال قولهم: إن الإمام لا بد أن يكون معصوما من الخطأ والزلل والصغائر والكبائر:

(فنقول لهم: وبماذا عرفتم صحة كونه معصوما ووجود عصمته؟ أبضرورة العقل أو بنظره أو سماع خبر متواتر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يورث العلم الضروري؟ ولا سبيل إلى دعوى الضرورة، ولا إلى دعوى الخبر المتواتر المفيد للعلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الضروري، لأن كافة الخلق تشترك في دركه، وكيف يدعي ذلك وأصل وجود الإمام لا يعرف ضرورة؟ بل نازع منا زعون فيه، فكيف تعلم عصمته ضرورة؟ وإن ادعيتم ذلك بنظر العقل، فنظر العقل عندكم باطل، وإن سمعتم من قول إمامكم أن العصمة واجبة للإمام فلم صدقتموه قبل معرفة عصمته بدليل آخر؟ وكيف يجوز أن تعرف إمامته وعصمته بمجرد قوله؟ .

على أن نقول أي نظر عرفكم وجوب عصمة الإمام فلا بد من الكشف عنه، فإن قيل الدليل عليه وجوب الاتفاق على كون النبي صلى الله عليه و سلم معصوما ، ولم نحكم بوجوب عصمته إلا لأنا بواسطته نعرف الحق ومنه نتلقفه ونستفيده، ولو جوزنا عليه الخطأ والمعصية سقطت الثقة بقوله، فما من قول يصدر عنه إلا ونتصور أن يقال لعله أخطأ فيه، أو تعتمد الكذب، فإن المعصية ليست مستحلية عليه، وذلك مما لا وجه له، فكذلك الإمام منه نلتقي الحق واليه نرجع في المشكلات كما كنا نرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فإنه خليفته، وبه نستضئ في مشكلات التأويل والتنزيل وأحوال القيامة والحشر والنشر، فإن لم تثبت عصمته فكيف يوثق به .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلنا مثار غلطكم ظنكم أنا نحتاج إلى الإمام لنستفيد منه العلوم، ونصدقه فيها، وليس كذلك، فإن العلوم منقسمة إلى عقلية وسمعية؛ أما العقلية فتنقسم إلى قطعية وظنية، ولكل واحد من القطع والظن مسلك يفضي إليه، ويدل عليه، وتعلم ذلك ممن يعلمه، ولو من افسق الخلق ممكن، فانه لا تقليد فيه، وإنما المتبع وجه الدليل، وأما السمعيات فمسندها سماع إما متواتر وإما آحاد، والمتواتر تشترك الكافة في دركه، ولا فرق بين الإمام وبين غيره، والآحاد لا تفيد إلا ظنا، سواء كان المبلغ إليه أو المبلغ الإمام أو غيره، والعمل بالظن فيما يتعلق بالعمليات واجب شرعا، والوصول إلى العلم فيه ليس بشرط، ولذلك يجب عندهم تصديق الدعاة المنتشرين في أقطار الأرض، مع أنه لا عصمة لهم أصلا، وكذلك كان ولاة رسول الله صلى الله عليه و سلم في زمانه، فإذا لا حاجة إلى عصمة الإمام، فإن العلوم يشترك في تحصيلها الكل، والإمام لا يولد عالما ولا يوحي إليه، ولكنه متعلم، وطريق تعلم غيره كتعلمه من غير فرق.

فإن قيل: فلماذا نحتاج إلى الإمام إذ كان يستغنى عنه في ا لتعليم؟ قلنا: ولماذا يحتاج في كل بلد إلى قاض؟ وهل يدل الاحتياج إليه على أنه لا بد أن يكون معصوما؟ فيقولون: إنما نحتاج إليه لدفع الخصومات، وجمع شتات الأمور، وجزم القول في المجتهدات،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإقامة حدود الله تعالى، واستيفاء حقوقه وصرفها إلى مستحقيها، إذ لا سبيل إلى تعطيلها، ولا سبيل إلى تفويضها إلى كافة الخلق فيتزاحمون عليها متقاتلين، ويتكاسلون عنها متواكلين ومتخاذلين، فتعطل الأمور، فجملة الدنيا في حق الإمام كبلدة واحدة في حق القاضي، فكما يستغنى عن عصمة القاضي في البلد ويحتاج إلى قضائه فكذلك يستغنى عن عصمة الإمام ويحتاج إليه كما يحتاج إلى القضاة، ولأمور أخر كلية سياسية من حراسة الإسلام، والذب عن بيضته، والنضال دون حوزته، وحشد العساكر والجنود الى أهل الطغيان والعناد، وتطهير وجه الأرض عن الطغاة والبغاة والساعين في الأرض بالفساد، وملاحظة أطراف البلاد بالعين الكالئة، حتى إذا ثارت فتنة بادر إلى الأمر بتطفئتها، وإذا نبغت نابغة تقدم على الفور بإزالتها، قبل أن تستحكم غائلتها، وتستطير في الأرض ثائرتها، هذا وما يجري مجراه هو الذي يراد لأجله الإمام، وذلك يحتاج إلى عدالة، وعلم، ونجدة، وكفاية، وصرامة، وشرائط آخر، سنذكرها في الباب التاسع.

فأما العصمة فيستغنى عنها كما في حق القضاة والولاة، فإن منعوا وادعوا العصمة للقضاة والولاة وكل مترشح لأمر من الأمور من جهة الإمام، وهذا ما اعتقده الإمامية حتى أورد عليهم الحارس والمتعسس والبواب، ويرتبط بكل واحد منهم أمر،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأجابوا بأن هذه الأمور إن كانت أمورا دينية شرطت العصمة في المتكفلين بها، والمنتصب لها بنصب الإمام لا يكون إلا معصوما، ونعوذ بالله من اعتقاد مذهب يضطر ناصره والذاب عنه إلى أن يجاحد ما يشاهده ويدركه على البديهة والضرورة، فالظلم على طبقات الناس مشاهد من أحوال المنتصبين من جهة إمامهم، ولا ينفك أورع متدين منهم عن استحلال الأموال المغصوبة باسم الخراج والضريبة من أموال المسلمين مع العلم بتحريمه، ومهما انتهى كلام الخصم إلى مجاحدة الضرورة، فلا وجه إلا الكف عنه، والاقتصار على تعزيته فيما أصيب به من عقله) (انتهى كلام الغزالي) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخاتمة:

فإذا أخذنا الناس من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، فإن المهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم وحدهم من يدخل في قوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} [الحشر/8]، وإن الأنصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم وحدهم من يدخل في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر/9]، وقد مضت هاتان مع مضي المهاجرين والأنصار، ولا سبيل إليهما .

أما قول الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر/10]؛ فهذه قد بقيت لمن أتى بعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدخل فيها إلا من أحبهم وترضى عنهم واستغفر لهم، والمرء مع من أحب، ولا يوجد من بعدهم من يفعل ذلك إلا أهل السنة والجماعة، في مقابل أهل الشيعة والرفض؛ الذين يسبونهم ويلعنونهم إلا القليل ممن غلوا فيهم، لا والله لا يكون منهم من ينال من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان في قلبه الغل عليهم.

روى ابن بطة وغيره من حديث أبي بدر، قال: "حدثنا عبد الله بن زيد عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال: الناس على ثلاثة منازل، فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ثم قرأ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت، ثم قرأ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}، ثم قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة قد مضت، ثم قرأ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}، فقد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا لهم" (أورده شيخ الإسلام ابن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تيمية في كتابه "منهاج السنة" 153/1، ورواه الحاكم في المستدرك 484/2، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي) .

فما نصيب هؤلاء الشيعة من هذه الآيات من سورة الحشر؟ وأين مقامهم يا ترى إن ماتوا على ما عاشوا عليه؟، وكيف هم وهم يغيظون أصحاب محمد صلى الله عليهم وسلم –رضوان الله عليهم– الذين مدحهم الله تعالى، وذم من أغاظهم فوصفه بالكفر؛ في قوله سبحانه: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح/29].

وحسبنا؛ وحسب الصحابة رضوان الله عليهم؛ وحسب أئمة الدين وأمة الإسلام؛ قول الله تعالى: {وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (50) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (52) } [إبراهيم/46-52].

{وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا } [طه/111].

ومن الله التوفيق والإرشاد إلى سواء الطريق، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين، خصوصا من بينهم محمدا وآله وصحبه بفضل الصلاة والتسليم، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون، وصل وسلم على سيدنا محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون، وهدانا الله لهدايته، وحشرنا في زمرته، وتحت لوائه، مع أصحابه وأوليائه، وأوردنا حوضه الذي لا يظمأ من شرب منه أبدا، وأوفر نصيبنا من شفاعته، إنه جواد كريم.

تم بحمد الله وفضله في يوم الأحد 02 رجب 1431

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهرس الموضوعات

تمهيد: 4
المقام الأول في حقيقة الاختلاف وواقع المسلمين: 13
الاختلاف والفرقة: 13
أقسام الاختلاف: 16
القسم الأول: 16
القسم الثاني: 19
القسم الثالث: 20
الواجب على الأمة تجاه الاختلاف: 20
واقع المسلمين بعد الرسول: 21
خطر المبتدعة: 23
قلة الوعي عند الكثيرين من أهل السنة والجماعة: 24
خطر الدولة الشيعية: 25
أصل الخلاف بين طوائف أهل السنة والجماعة: 26
أسباب عدم التعاون بين طوائف أهل السنة والجماعة: 27
أولويات الأمة: 28
المقام الثاني في بيان أهل السنة والجماعة منهجا ووصفا: 33
مذهب أهل السنة والجماعة قديم: 33
عرض تاريخي لحدوث البدع: 34
كلام ابن تيمية حول حدوث البدع في الإسلام: 36

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ظهور التسمية بأهل الحديث: 37
من هم أهل السنة والجماعة: 38
أصل الدين: 39
جماعة الرسول هي مناط النجاة: 40
وسطية أهل السنة والجماعة: 41
أسباب الاختلاف في الاجتهاد وضوابطه: 42
بعض صفات أهل السنة والجماعة: 43
الواجب الذي التزمه أهل السنة والجماعة: 44
البناء على الأسماء الشرعية: 44
ترك الطاعة يوقع في المعصية: 46
ميزة أهل السنة والجماعة حب الخير لجميع الناس: 47
معاملة ابن تيمية لمن آذوه: 47
من هم المفارقون للسنة والجماعة: 49
كثرة الجهل والأهواء في المتأخرين: 49
إذا قل العلم ظهر الجفاء وإذا قلت الآثار كثرت الأهواء: 51
أصلان خبيثان لمن فارق السنة والجماعة: 53
كلام ابن تيمية حول هذين الأصلين: 54
المقام الثالث في وقفة مع الأشاعرة: 59
العلم والعدل شرطان لابد منهما: 59
منهج ابن تيمية التزام العلم والعدل: 60
قصد السبيل أن لا نؤثم ولا نعصم: 61
الواجب بيان الحق والرد على المخالف أيا كانت نواياه: 62

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لابد من التوحد ضد أعداء الدين: 63
المؤمنون هم أهل الحق المطلق: 64
الأشاعرة أقرب إلى الحق من المعتزلة والرافضة والفلاسفة: 65
القرب والبعد من الكتاب والسنة هو الميزان الحق:..... 66
الأشاعرة عندهم قدر عند ابن تيمية بقدر اتباعهم للرسول:..... 67
المقام الرابع: لم الضغينة والعداء؟ 72
بعض إيجابيات الأشاعرة عند ابن تيمية:..... 72
الأشاعرة هم أهل السنة في مقابل المعتزلة والرافضة: 72
مذهب الأشاعرة ليس بالشناعة التي يصفه بها خصومهم: 73
رد ابن تيمية على الحلي تشنيعه على الأشاعرة:..... 74
تفضيل ابن تيمية لأقوال الأشاعرة على أقوال المعتزلة والجهمية والفلاسفة: 75
الأشاعرة أكثر اتفاقا وائتلافا من المعتزلة:..... 75
الأشاعرة أقرب إلى الحق في باب الصفات من المعتزلة والجهمية:..... 76
رد ابن تيمية على دسائس المعتزلة ضد الأشاعرة:..... 77
إشادة ابن تيمية بموقف الأشاعرة في فضحهم للباطنية: 78
طعن ابن تيمية في نسب بني عبيد: 79
مدح ابن تيمية للأشاعرة في ردودهم على الفلاسفة: 80
بعض محاسن أعيان الأشاعرة عند ابن تيمية: 81
كلام ابن تيمية في الباقلاني: 81
كلام ابن تيمية في أبي ذر الهروي وغيره من المتكلمين: 82
الخطأ والبدعة ليس محصورا على أهل الكلام:..... 84
تعليق:..... 85

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهج ابن تيمية يرتكز على أصلين: 85
مزيد من ذكر بعض أقوال ابن تيمية في أعيان الأشاعرة: 87
كلام ابن تيمية في الأشعري: 88
كلام ابن تيمية في الجويني: 94
كلام ابن تيمية في الغزالي: 94
تعليق: 96
كلام ابن تيمية في الموازنة: 98
تعليق: 99
مدح ابن تيمية لأهل السياسة والملك من الأشاعرة: 100
تعليق: 102
تنويه ابن تيمية بجهود صلاح الدين ونور الدين: 102
تعليق: 104
المقام الخامس في مدح أبي زهرة لابن تيمية: 107
كلام أبو زهرة في ابن تيمية: 107
تعليق: 111
المقام السادس في تفنيد الكلام في التقريب: 117
بين أهل السنة والشيعة: 117
وحدة المسلمين من أعظم أصول الإسلام: 117
اجتهاد أعداء الدين في الإطاحة بالإسلام وأهله: 117
رواد التقريب صنفين من الناس: 119
على ماذا تكون الوحدة: 120
موانع التقريب بين أهل السنة والشيعة: 120

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف يكون التقريب:..... 121
بعض كفريات الشيعة التي تحول دون التقريب: 122
حيرة بعض الشيعة: 123
ما بين السطور:..... 123
أصل بدعة الشيعة زندقة وإلحاد: 124
عدم وجود الخلاف بين أهل السنة والشيعة دعوى عارية عن الدليل:.. 125
موجبات عدم الثقة بالشيعة:..... 126
موجبات التقريب موجودة بين الرافضة واليهود والنصارى:..... 127
ما روي عن الإمام الشعبي في الرافضة:..... 129
بعض ضلالات الشيعة: 131
تعليق:..... 135
ختام المقام: 136
المقام السابع في بيان منهج أهل السنة والجماعة في.....
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: 139
ثناء الله تعالى على الصحابة:..... 139
فضل الصحابة في السنة: 140
فضل الصحابة في كلام السلف: 141
قول الشافعي في الصحابة:..... 141
قول ابن أبي حاتم في الصحابة:..... 142
تفاضل الصحابة فيما بينهم:..... 143
الواجب على الناس تجاه الصحابة:..... 144
قول عمر بن عبد العزيز في الصحابة:..... 146

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قول مالك فيمن انتقص الصحابة: 146
قول أحمد فيما جرى بين علي ومعاوية: 147
قول البربهاري فيمن انتقص الصحابة: 147
قول ابن أبي زيد القيرواني: 148
قول الصابوبي: 148
كلام الباقلاني: 148
مكانة أهل البيت في كتاب الله تعالى: 149
مكانة أهل البيت في السنة: 150
المقام الثامن في بيان أن شيخ الإسلام لم يخالف مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة رضوان الله عليهم: 153
مجرد دعاوى الغرض منها الكيد للإسلام: 153
القاعدة في الألفاظ: 154
براءة ابن تيمية مما نسب إليه من بواطيل وبيان توليه للصحابة والقرابة: 157
موقف ابن تيمية من سب الصحابة: 160
أنواع السب وأحكامه: 161
القاعدة في الكلام في الصحابة خصوصا وفي الناس عموما: 162
كلام ابن تيمية حول ما شجر بين الصحابة: 166
رد دعوى انتقاص ابن تيمية للخلفاء الأربعة: 167
كلام الجويني في الصحابة: 168
كلام الآمدي في الصحابة: 170
كيف دافع أهل السنة والجماعة عن الصحابة: 173
الأسلوب الأول: 174

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأسلوب الثاني:..... 174
الأسلوب الثالث: 175
تنوع ردود ابن تيمية على الرافضة وبيان اشتراكه مع الآمدي والجويني في الأسلوب الثالث:..... 176
مشابهة ابن تيمية للباقلاني في أسلوب إلزام الخصم:..... 178
القاضي عبد الجبار المعتزلي يستعمل أسلوب الإلزام:..... 183
تعليق:..... 184
هل من مستمع:..... 185
المقام التاسع في مسألة الإمامة:..... 189
الإمامة ليست من أصول الدين:..... 189
أصل الدين طاعة الله ورسوله:..... 190
جهود علماء الأمة في تفنيد مسألة كون الإمامة من أعظم أصول الدين:191
كلام ابن تيمية في مسألة الإمامة:..... 191
كلام الآمدي في مسألة الإمامة: 192
كلام الغزالي في مسألة الإمامة: 193
كلام الإيجي في مسألة الإمامة: 194
كلام ابن خلدون في مسألة الإمامة:..... 195
الإمامة عند الشيعة: 195
الرد على الشيعة في الإمامة:..... 196
الاختلاف بين الشيعة في الإمامة دليل البطلان:..... 199
نقض مبطل للنص والوصية وملزم للشيعة: 199
تعليق:..... 202
حقيقة قول الرافضة الطعن في علي:..... 203

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغرض من فكرة الإمامة: 203
براءة أهل البيت مما نسبه إليهم الشيعة: 204
الرد على الشيعة من كتاب نهج البلاغة: 205
حقيقة معتقدات الشيعة الكفر والإلحاد: 206
بدعة ولاية الفقيه تهدم عقيدة الإمام المعصوم: 207
بدعة الإمامة ترتكز على ثلاث بدع النص والعصمة والمعجزة: 208
دعوى النص أصل قول الرافضة: 209
أوثق كتب الشيعة يرد عليهم في أعظم أصولهم: 210
الصحابة لم يتنازعوا على الخلافة: 211
نهج البلاغة ينقض دعوى التقية: 212
بعض الكتب المتميزة في كشف الشيعة والرد عليهم: 213
ختام المقام: 214
المقام العاشر في مسألة العصمة: 219
مسألة عصمة الإمام والرد عليها: 219
شبهة اللطف والرد عليها: 220
الشيعة لم ينتفعوا بمنتظرهم لا في إثبات حق ولا في رد باطل: 221
نقض مسألة العصمة من كتب الشيعة: 222
استدلالهم على العصمة بالقرآن والسنة باطل: 223
ادعاء الشيعة في أئمتهم ما هو أعظم من العصمة: 225
رد ابن تيمية على الإمامية في مسألة اللطف والمصلحة: 226
لا معصوم إلا الرسول: 227
سنة النبي لازمة وكافية: 228

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حقيقة منتظر الشيعة:..... 230
منتظر الشيعة لا ينتفع به لا في العلم ولا في العمل: 231
الصحابة هم أعظم من انتفع به في أمر الدين:..... 232
نقض العصمة من كلام ابن تيمية:..... 233
المقام الحادي عشر في ذكر أقوال أئمة الأشاعرة في مسألة العصمة:243
ابن تيمية لم يأت ببدع من القول: 243
تفنيد الآمدي لاشتراط عصمة الإمام عند الإمامية: 244
كلام التفتزاني في مسألة العصمة:..... 251
كلام الجويني في مسألة العصمة:..... 256
كلام الغزالي في مسألة العصمة: 260
الخاتمة:..... 267